الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر **قسم علم الاجتماع**

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية **تخصص علم الاجتماع الريفي**

التغير الاجتماعي واستقرار البدو في الجزائر

مقابلات مع بدو منطقة الجلفة

رسالة لنيل شهادة الماجستير

من إعداد الطالب تحت إشراف:

دريس سفيان **الأستاذ الدكتور: شولي كلودين**

السنة الجامعية : 2006/2005

كلمة شكر

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان والتقدير

إلى الأستاذة المشرفة " شولي كلودين" التي ساعدتني في إنجاز هذا البحث

ولم تبخل علي يوما ، بتوجيهاتها وتحفيزاتها

لي لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما أتوجه بفائق الامتنان والتقير إلى الأستاذ المحترم" الشريف بن قرقورة "

والأستاذ " بومخلوف "

على توجيهاتهم القيمة

إهداء

إلى أعز ما لدي في الدنيا وإلى من حقت فيهم الطاعة بعد ا ورسوله

أمي ثم أمي ثم أمي ثم أبي

إلى أخي كمال وزوجته فاطمة وابنتهما " نور الهدى"

إلى أختي وسيلة وزوجها فوزي وابنتهما " صليحة"

إلى أخي " غاني " وأختي " آسيا"

إلى أعز أصدقائي " باديس " " بن عزوز" ، طاوس، أمينة، حمودي، مسعود ،

بن صالح، العمري، صليحة، زهرة، حفيظة، زينب، فارس، حمزة، ياسين، نبيل.

الفـهرس

مقدمة: **الصفحة**

الباب الأول: الإطار المنهجي والنظري للبحث

الفصل الأول : الإطار المنهجي للبحث .

المبحث الأول:

المبحث الثاني:

الفصل الثاني:

تمهيد:

المبحث الأول:

الفصل الرابع:

الباب الثاني : الإطار التطبيقي للبحث

الفصل السادس:

المبحث الأول:

المبحث الثاني:

المبحث الثالث:

فهرس الجداول : الجانب النظري		
رقم الجدول:	عنوان الجدول...	الصفحة

فهرس الجداول : الجانب التطبيقي		
رقم الجدول:	عنوان الجدول	الصفحة

فهرس البيانات

مقدمة:

اجتذبت البداوة كما انجذب البدو جانبا من التفكير الاجتماعي، وبخاصة تحت تأثير النزعة التطورية التي رأت في الحياة البدوية بواكير الحضارة الإنسانية وبداية مراحل تطورها وتقدمها، وقد تضاربت الأحكام القديمة حول البداوة والبدو حيث هناك من يرى في النمط المجتمعي البدوي تخلفا ينبغي تكريس الجهد للقضاء عليه إلى جانب من يرى تنمية المجتمعات البدوية وعدم التخطيط العمدي للقضاء على البداوة، إبقاء على الكثير من القيم الفاضلة ومحافظة على أنماط من العلاقات الاجتماعية التي تنطوي على كثير من مبادئ التعاون والتكافل والمروءة والشجاعة والصدق التي تفتقر إليه العلاقات في المجتمع الصناعي الحديث.

على الرغم من أن بواكير التفكير الاجتماعي العلمي قد بدأت معنية بنمط المجتمع البدوي بوجه خاص وتعتبر دراسات ابن خلدون الرائدة في علم العمران، إن اعتزال هذه الجماعات تعتبر أهم العوائق التي تحول دون خطة التنمية في كلا المجتمعين الكل والمحلي سواءا كانت تلك الخطط في الميدان الاقتصادي أو الصحي أو التعليمي وغيرهما كما أن التغيرات التي طرأت على النظم خوالقيم الاجتماعية ونظرة الأفراد إلى الحياة وموقفهم التقليدي منها بل وحتى طرق تفكيرهم وسلوكهم الاجتماعي أي أن حتى التغيرات المراد بها تحقيق أهداف اقتصادية أو صحية أو تعليمية كثيرا ما ترتب عنها تغيرات عميقة في البناء الاجتماعي إن لم تكن متوقعة في أول الأمر.

ففي دراستنا هذه والتي تحمل عنوان المجمع الرعوي البدوي دراسة في التغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع البدوي خاصة في نمط معيشته أي تخليه عن حياة الترحال والاستقرار في المدجن كما تعتبر دراستنا الميدانية والتي أجريت على أرب مدن في ولاية الجلفة (البيرين، عين وسارة، حاسي بحبح والجلفة) إلى معرفة الأسباب الرئيسية التي أدت بالبدو الرحل إلى الاستقرار في المدن الحضرية. وقد قسمنا عملنا هذا إلى خمسة فصول حيث يمثل الفصل الأول الإطار المنهجي للبحث حيث تعتبر محاولة لطرح مشكل البحث وكذا أهم الخطوات المنهجية المتبعة لإجراء هذا البحث أما الفصل الثاني تكلمنا على مفهومين متلازمين مختلفين حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم التغير الاجتماعي كمفهوم قاعدي لتفسير التغيرات التي طرأت على البداوة في الجزائر بصفة خاصة ثم انتقلنا بعدها إلى أهم عوامل التغير الاجتماعي وهي

النظريات التي جاءت مفسرة لنظرية أو مفهوم التغير الاجتماعي أما المبحث الثاني فقد تطرقنا إلى مفهوم البداوة على رأسها مفهوم البداوة عند ابن خلدون ثم انتقلنا إلى أنماط البداوة وصولا إلى الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لبداوة.

- أما بالنسبة للفصل الثالث فقد تناولنا مفهوم ابداوة في كل من المجتمعات الغربية والمجتمعات العربية لنركز بعد ذلك على البداوة في الجزائر ، لنركز عليها في مراحل مختلفة التي مر بها تاريخ الجزائر آنذاك قبل الاستعمار وأثناءه وحتى يومنا هذا وذلك لاختلاف خصوصيات كل مرحلة.

- أما الفصل الرابع فركزنا على مفهوم واحد وهو التوطين لأنه مفهوم أساسي في تفسير مسألة أو عملية استقرار البدو حيث يمثل المبحث الأول التوطين، مفهوم مجرد، وكذا إلى جوانبه المختلفة وأهدافه وأهم مجالات التوطين، مفهوم مجرد، وكذا إلى جوانبه المختلفة وأهدافه وأهم مجالات التوطين وصولا إلى أنماط التوطين أما المبحث الثاني فقد تعرضنا إلى مفهوم التوطين وربطه بمفهوم البداوة حيث ركزنا على مفهوم التوطين البدوي في المجتمعات العربية، متناولين بذلك نماذج: ليبيا، السعودية، الأردن و السودان. وأخيرا التوطين في الجزائر وصولا إلى إستراتيجية تنمية المناطق السهبية التي تمثل الفصل الخامس الذي قسم إلى ثلاثة مباحث فالمبحث الأول يمثل عرض لوضعية السهوب في ولاية الجلفة، أما المبحث الثاني الإستراتيجية المطبقة من طرف الدولة وصولا إلى النظر المستقبلية وآفاق إستراتيجية تنمية المناطق السهبية وصولا إلى الفصل السادس الذي يمثل الإطار التطبيق للبحث.

الباب الأول:

الإطار المنهجي والنظري للبحث

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

المبحث الأول:

1- الاقتراب النظري.

2- الإشكالية.

3- الفرضيات.

4- تحديد المفاهيم.

5- أسباب اختيار الموضوع.

المبحث الثاني:

1- تقنيات ومناهج البحث.

2- الدراسات السابقة.

3- صعوبات البحث.

1- الاقتراب النظري:

إن تركيز الاهتمام بتلك المجتمعات البدائية أو المنزلة من طرف معظم الباحثين سواء في علم الاجتماع أو الأنثروبولوجيين أدى بهم إلى تطبيق المنهج البنائي الوظيفي Méthode structuro fonctionnelle في تحليلاتهم النظرية، وهذا الاقتراب النظري يعتمد على النظرة التكاملية الشاملة في دراسة المجتمع، وهو يفرض على الباحث الذي يتوفر على دراسة نظام اجتماعي معين أو مشكلة معينة في المجتمع، أن يأخذ في اعتباره كل تلك العلاقات المعقدة التي تربط بين هذا النظام أو تلك المشكلة، وبين النظم أو الجوانب الأخرى في نفس المجتمع، ونقصد بذلك كل النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بقصد معرفة الدور الذي يلعبه العرف القبلي في تقنين النشاطات الاقتصادية من رعي الغنم والصناعة التقليدية وغيرها، من هنا تبرز خاصية التساند البنائي بين النظم والأنساق الاجتماعية التي تقوم عليها النظرية البنائية لدرجة عالية من الوضوح، وبقول آخر فلقد ساعدت تلك الخصائص التي تميزت بها المجتمعات البدوية وخاصة كقلة عدد السكان، وبساطة الحياة الاقتصادية والتكنولوجية، والاعتماد المباشر على استغلال عناصر الثروة في البيئة الطبيعية النباتية والحيوانية.

إن مفهوم بنية المجتمع (Structure de la société) بما يضمه من نظم متمايزة تنظم العلاقات الاجتماعية وتتساند فيما بينها تساندا وظيفيا يكون الإطار المنهجي والنظر للتحليلين السوسيولوجي وكذا الأنتروبولوجي، حيث يعبر استقرار ذلك المفهوم في الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية الاجتماعية عن التزام اتجاه منهجي دقيق في تحليل مشكلات استقرار (Sédentarité des nomades) وهو موضوع دراستنا هذه أي استقرار البدو الطوارق في الواحة اعتمد في دراسته على النظرية البنائية الوظيفية. من هنا يمكن اعتبار دراسة محمد السويدي نقطة انطلاق بحثنا هذا لاستقرار البدو والتغير الاجتماعي (changement social) فقد وجد بيانات على تساند تلك النظم تساندا وظيفيا.

كما يجب الإشارة أيضا إلى مدى الصعوبات التي تواجه الباحث حين يلجأ على الاعتماد عليها في دراسته لتلك الأنماط المجتمعية البدوية، التي تتعر الآن لتغيرات بنائية على درجة عالية من الأهمية مثلا بسبب عملية التحضر "Urbanisation" فيما

يعرف بمشروعات توطين البدو التي تقوم بها معظم البلدان العربية بما في ذلك الجزائر من تطبيق لسياسات توطينية أثرت سلبا على أنماط حياة البدو.

فالجزائر بتطبيقها لآخر مشروع توطين البدو ولكن بطريقة غير مباشرة والمتمثل في إستراتيجية تنمية المناطق السهبية والجفاف، والاقتصادية المرتبطة بالتصنيع وتطبيق الدول العربية لمشروعات تنموية، وباستثمارات النفط التي تحتل أهمية كبيرة في المنطقة العربية بوجه خاص.

كذلك وقد ساهمت دراسات أيضا عديدة البدوية في إثارة الفكر السوسيولوجي والأنثروبولوجية باتجاهات جديدة في التحليل، سواء في مشكلة التغير أو في غيرها من المشكلات التي تتصل بوصف البناء الاجتماعي في حالة التوازن النسبي، فالواقع في تلك المجتمعات البدوية يبرز حالة التغير البنائي "Changement structural" .

2- الإشكالية:

إن الإنسان يتكيف ويتلاءم في عشية مع البيئة الطبيعية والاجتماعية لتلبية حاجاته الحيوية بالتمثل والمطابقة، فهو في يغير البيئة لتناسبه في منحى التمثل، ويغير نفسه ليناسب البيئة في منحى المطابقة، وقد يتم التلاؤم بالمنحيين معا.

ويقوم التقدم الحضاري على محاولة ها؟لإنسان السيطرة على الطبيعة ما أمكن، وملائمتها عن طريق الخبرة بداية ، ثم عن طريق العلم و التقنية في القرون الأخيرة، وما بناء السدود وشق الطرقات و الأنفاق ، واستحداث أنواع جديدة من الزراعات و السلالات ، وتدجين الحيوانات واختراع وسائل المواصلات الحديثة ، إلا من قبيل إخضاع الطبيعة وملائمتها للإنسان ، وهذا منحى إجراءي حضاري ، أما نحى المطابقة فيسود في البادية ويقوم على تغير الإنسان نفسه و الانتقال إلى بيئة جديدة ، بل يعمد إلى مطابقة أي الرحيل بنفسه و أنغامه وعائلته و إبله وحيواناته إلى بيئة جديدة يتلاءم معها .

وقد عرفت المجتمعات العربية عامة و المجتمع الجزائري خاصة تغيرات سريعة وعميقة على كل الأصعدة فمن المعلوم أن المجتمع الجزائري مر بعدة تحولات مست بناءه الاجتماعي و الاقتصادي وحتى الثقافي بما في ذلك المجتمع البدوي باعتباره جزء لا يتجزأ من المجتمع الكلي ، فالدوري يرتحل باستمرار طالبا للماء و المرعى متوافقا مع الفصول و التضاريس ، وتتأثر بنيته الفزيولوجية وغذائه وكساءه وعاداته وتقاليد وقيمته بما يتناسب و البيئة الصحراوية في قساوتها وصفاتها شحها وكرمها .

إلا أن مظاهر الحياة الحديثة قد أخذت تتسرب إلى حياة البدو فلم يعد غريبا أن ترى سيارة أمام خيمة كما اخذ البدو يستخدمون سيرات المضخات في ضخ الماء من الآبار وغيره من مظاهر الحياة العصرية الحديثة ، لكن على الرغم من هذا كله لا تزال الحياة البدوية في قيمتها وعاداتها هي السائدة ، وذلك لأن القيم و العادات تتغير ببطء بالغ ، في حين أن الوسائل الآلية ومظاهر الحياة المادية تتغير بسرعة ، عكس الأخلاق و العلاقات الاجتماعية التي تتسم بها البدوي أي طابع المحافظة ، بل و الثبات في كثير من الأحيان فمن المنطلق جاءت إشكالية الدراسة الجمع بين المظاهر التغير الاجتماعي و الاقتصادي الذي عرفه المجتمع البدوي من جهة وكذا معرفة أهم تلك التغيرات التي طرأت عليه من جهة أخرى ، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى تلك

التغيرات ، فانتقال البدوي من حياة الترحال إلى الاستقرار في المناطق الحضرية تعتبر من أهم التغيرات التي عرفها البدوي من الناحية الاجتماعية ، فتقلص المناطق الرعوية في الجزائر و الارتفاع الهائل للقطيع ، وظهور احتياجات اجتماعية واقتصادية جديدة يطالب بها البدوي وتدخل الدولة في تطبيقاتها لعدة سياسات لتوطين البدوي سواء بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة آخرها سياسة تنمية المناطق السهبية، فمن الضروري ونظرا للاعتبارات السابقة البحث عن أهم تلك العوامل و إن كان لها أثر في استقرار البدو ومعرفة ما يحرك المجتمع البدوي، والقوانين التي تضبطه، وتتبع مختلف مظاهرها ونظمها الاجتماعية والاقتصادية، ومعرفة أهم الخصائص والمميزات التي تتسم بها هذه المجتمعات.

وهذا الذي يفتح المجال لطرح جملة من التساؤلات التي تتمحور أساسا حول الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الطبيعية التي دفعت البدوي إلى التنقل من حياة الترحال إلى الاستقرار.

فهل يمكن القول أن الضروريات الحياتية من مسكن وتعليم وصحة وأمن وغيرها دفعت بالبدوي إلى الاستقرار والدخول إلى المدن؟ وهل للظروف الطبيعية التي عرفتها المناطق السهبية عامة وولاية الجلفة خاصة من تدهور مناطق الإنتاج والجفاف الذي مس المنطقة أثر في استقرار البدو؟ وهل لتدخل الدولة والمتمثل في تطبيقها لإستراتيجية[1] تنمية المناطق السهبية، والمتمثلة في فرضها لسياسة علفية إقامة محميات وفرض رقابة بيطرية وغيرها أثر في استقرار البدو ودخولهم المدن؟.

---

[1]- المد : هي المناطق الحضرية ، أما استعمالها عوض المناطق الحضرية، لكون البدو، ينعتونها مدنا.
المدينة: تعني سحب مفهوم البدو، المكان الذي تتوفر فيه كل الخدمات والوسوق.

3- **الفرضيات:**

- الفرضية العامة:

إن لظروف الاجتماعية والمتطلبات الجديدة للبدو والتدهور الذي عرفته المناطق السهبية، وارتفاع عدد رؤوس المواشي، والجفاف الذي عرفته تلك المناطق عامة، ومنطقة الجلفة خاصة، إضافة إلى تطبيق الدولة لسياسات توطينية سواء كانت مباشرة، أو غير مباشرة وصولا إلى إستراتيجية تنمية المناطق السهبية كان لها الدور الأساسي في استقرار البدو.

الفرضيات الجزئية:

1- إن المرافق الحياتية المتوفرة في المدن من تعليم ومساكن لائقة وغيرها أدى إلى الاستقرار البدو ودخولهم المدن.

2- إن الظروف الطبيعية من تدهور لمناطق الانتجاع والارتفاع الهائل لرؤوس المواشي كان سببا في تخلي البدو عن خيامهم واستقرارهم في المدن.

3- مبادرة الدولة في إعادة إحياء المناطق السهبية وتطبيقها لإستراتيجية تنمية المناطق السهبية حفز البدوي على الاستقرار في المدن.

4- تحديد المفاهيم:

1/ البدو(Nomade) البداوة (Nomadisme):

تستخدم كلمة البداوة في الاستعمال الشائع بطريقة غير دقيقة للإشارة إلى الأفراد الذين يعيشون حياة الخيم، والذين قد يتجولون بحثا عن المراعي أو الأعشاب، والتنقل الذي تقوم به معظم القبائل في أجزاء مختلفة من العالم بين المراعي تبعا لتغير الفصول واختلافها، ولكن التنقلات التي تقوم بها معظم القبائل ليست عشوائية ولا تتم على غير المدى، بل منظمة بدقة وإحكام حتى صار من الأفضل استخدام مصطلح أخر هو الانتقال الموسمي للماشية من إقليم إلى أخر، لان هذا المصطلح يحمل معنى الانتقال في اتجاهات محددة تماما من الأماكن التي تتوفر فيها المراعي بسبب حلول فصل الأمطار، ولكن عندما يتجول البدو فإنهم ينتقلون من مكان لآخر داخل منطقة معينة لها حدود واضحة ومحددة تماما غير أن هذه الانتقالات التي يقومون بها داخل الأقاليم التي يعيشون فيها هي انتقالات عشوائية في الغالب، ولكن لا يرجع في المحل الأول إلى ما يحمله هذا الانتقال من معنى.

وتشاهد البداوة حيث لا تكون الطبيعية نادرة فحسب، بل وأيضا حيث تكون غير مأمونة من عام لآخر، ولذلك فإن الموارد الطبيعية بخصائصها المختلفة هي التي تفرض الانتقال إلى منطقة معينة بالذات في أحد الأعوام ثم الانتقال إلى منطقة أخرى في العام التالي، وهكذا يتضح من ذلك أن ممارسة حياة البداوة يتطلب وجود مساحات شاسعة من الأراضي حتى تعيش وتستمر في الوجود أعداد صغيرة من الحيوانات والبشر لذلك لا توجد حياة البداوة لا في المناطق التي تعتبر مناطق هامشية بالنسبة للسكن، وإقامة الإنسان فكل ندرة الموارد الطبيعية من ناحية وعدم استقرارها وثباتها من ناحية أخرى يحدد أو يقيد حجم الجماعة المحلية بصورة مباشرة، كما أن هذا الحجم بالتالي يلفي طابعا معين على كل العلاقات الاجتماعية ومن الخطأ الفاحش استعمال الجماعات العنصرية التي تعيش في خيام هي في الواقع جماعات مستقرة تماما، كما أن البعض الآخر يرتبط بحياة المدة أو الأسواق المحلية أو الواحات وهي وإن كانت تربي الحيوانات فهي تفعل ذلك كي تستكمل ما تقوم به من نشاط اقتصادي سواء كان زراعيا أو تجاريا. [1]

---

[1]- الجوهري (عبد الهادي): قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط3، 1998، ص45.

2/ التنمية:

التنمية مفهوم لا ينتمي إلى علم واحد لا بد من تعاون مجموعة من العلوم المختلفة والتخصصات المتباينة في هذا المعنى، ولقد اختاف، ولقد اختاف المفكرون الاجتماعيون فيما بينهم في تحديد مفهوم التنمية وأبعادها وثم تعريفات للتنمية، منها أن التنمية تعني النمو المدروس على أسس علمية والذي قيست أبعاده بمقاييس علمية، سواء كانت تنمية ثانية ومتكاملة أو تنمية في أحد الميادين الرئيسية مثل الميدان الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي أو الميادين الفرعية كالتنمية الصناعية أو التنمية الزراعية فيمكن القول أنها علمية تغير الاجتماعي مخطط يقوم به الإنسان للانتقال من المجتمع من وضع إلى وضع أفضل بما يفق مع احتياجاته وإمكانية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

وقد عرفت الأمم المتحدة مفهوم التنمية على أنها :" عملية مرسومة لتقدم مجتمع كله اجتماعيا واقتصاديا، ومعتمدة بأكبر قدر ممكن على مبادرة المجتمع المحلي واشتراكه وأنها مجموعة من العمليات التي يمكن توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية ولمساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع.[1]

3/ إستراتيجية التنمية (Stratégie de développement):

يقصد بإستراتيجية التنمية ذلك النمط الذي تتبعه الدولة في رسم سياستها الإنمائية بغية نقل المجتمع من وضع التعلق والركود الاقتصادي، إلى وضع التقدم والنمو الاقتصادي وفي ضوء هذا المفهوم تبدو أهمية اختيار إستراتيجية الملائمة للتنمية الاقتصادية في المجتمع على النحو الذي تعمل معه على تنظيم قرارات الاستثمار وإحداث الآثار الفاعلة في دفع عجلة التنمية بالسرعة المبتغاة.[2]

إن تنمية المجتمعات الصحراوية بصفة عامة والمجتمعات التي تعيش في المناطق السهبية هي مجموعة الجهود المبذولة حكومية كانت أم شعبية عن قصد وبغرض إحداث نوع من التغيير الحالي في حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات البدوية من خلال تعريفنا السابق، فإن تعريف التنمية في المناطق السهبية هي مجموعة من عمليات تغير اجتماعي مقصودة تؤثر في ظروف المواطنين وتراثهم الثقافي ونظمهم الاجتماعية

---

[1]- نفس المرجع السابق، ص74.

[2]- عمر (حسين): **الموسوعة الاقتصادية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1992، ص44.

السائدة كما أن التنمية المطبقة من طرف الدولة الجزائرية تكمن في توفير الموارد والحاجات سواء كانت اقتصادية أو صحية أو ترويحية أو اجتماعية ...إلخ.

أسباب اختيار الموضوع:

إن من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع المجتمع الرعوي البدوي كوني من أبناء هذه المنطقة (الجلفة) وبالتالي احتكاكي مع البدو سمح لي بملاحظة المشاكل التي يتخبط فيها ويعيش فيها من عدم اندماج الذي يعاني منه البدو المستقرين خاصة في السنوات الأخيرة وتمدرس أطفالهم الصعب. كما أن هناك أسباب موضوعية جعلتنا نختار هذه الموضوع:

1/ يعد موضوع البداوة من أهم المواضيع التي تحتاج إلى دراسات أكثر تعمقا لمعرفة هذا المجتمع الذي يعيش منعزلا على المجتمع الكلي، ومعرفة أهم الميكانيزمات الاجتماعية التي تسير هذا المجتمع والعلاقات الاقتصادية التي يقوم عليها.

2/ رأينا أن الدراسات السابقة تتناول في مجملها موضوع البداوة بطريقة وصفية بحتة ولم تحاول البحث عن الأسباب الحقيقية التي أدت بهم للتخلي عن نمط معيشتهم أي الترحال ودخولهم المدن.

3/ يعد المجتمع الرعوي البدوي نمط نم أنماط البداوة وفي المجتمعات وفي العربية وهو النمط السائد في معظمه في الجزائر، فالعدد الهائل لرؤوس الأغنام الموجودة في الجزائر حسب التصريحات الأخيرة لوزير الفلاحة تقدر بـ 19 مليون رأس، رغم هذا فالدولة تقوم باستيراد اللحوم بكم هائل، فمن هذا المنطلق حاولنا معروفة أسباب هذا التناقض.

المبحث الثاني:

1- المنهج والتقنيات المستعملة:

1/- تقنيات ومناهج البحث:

يحتاج أي بحث من البحوث العلمية بمختلف أنواعها إتباع منهج عين للكشف عن الحقيقة، وتحديد المنهج يكون حسب الموضوع المراد دراسته، فقد رف المنهج على أنه مجموعة من القواعد التي يتم وضعها قصد الوصول إلى الحقيقة في العلم ، فمن المعلوم أن هناك ثلاثة مناهج في العلوم الإنسانية وهي المنهج التجريبي والمنهج التاريخي ومنهج البحث حسب موريس أنرجس Angers (M).

كما أن منهج البحث هو الذي يتماشى مع الدراسة التي نحن بصدد القيام بها حيث يقول موريس أنجرس " طريقة لتناول موضوع بحث بإتباع وسائل بحثه بالقرب من مجتمع معين [1] . كما يعتبر منهج البحث الأكثر استعمالا في معظم الرسائل، ينقسم منهج البحث في العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع خاصة إلى منهجين فرعيين هما المنهج الكمي والمنهج الكيفي اللذان يتحددان كطرق بحثية انطلاقا من طبيعة الموضوع فالأهداف المتبعة والمادة المتوفرة تحدد درجة التكميم أو المقاربة الكيفية بطريقة إتباعها. إلا أن في بحثنا هذا والمتمثل في محاولة معرفة الأسباب الحقيقية التي أدت إلى استقرار البدو في المدن ونظرا للتكرارات التي ظهرت في المقابلات ولتفاديها كان من الضروري وضع جداول إحصائية وكذا تطبيق المنهج الكيفي كأسلوب لفهم الواقع بطريقة جيدة.

تقنيات جمع المعطيات:

كما قلنا في السابق أن اعتمادنا المنهج الكيفي يستوجب علينا إجراء المقابلة كأداة جمع المعطيات، كونها تتماشى مع طبيعة المبحوث وهو البدوي ومحاولة معرفة أهم الظروف التي كانت تسود حياتهم في الماضي أي قبل استقرارهم في المدن وأهم الإجراءات التي أدت بهم إلى اتخاذهم لقرار الدخول إلى المدن، فهذه الدراسة لا تقتصر على إعادة بناء الأحداث التي عاشها البدوي في السابق بل تشمل أيضا الظروف التي تحيط به وهذا بعد الاستقرار.

---

[1] - Angers (M) : Initiation pratique a la méthodologie des sciences humains , Alger, Ed. Casbah, P65.

1- المقابلة:

هي تقنية مباشرة من أجل مسائلة الأفراد بكيفية منعزلة لكن أيضا، وفي بعض الأحيان تكون مسائلة جماعات بطريقة صنف موجهة تسمح بأخذ معلومة كافية بهدف التعرف على الأشخاص المبحوثين، المقابلة هي أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحواجز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة ونتيجة لهذه الأسباب تستعمل المقابلة عادة، إما للتطرق إلى ميادين مجهولة كثيرا، أو للتعود على الأشخاص المعنيين بالبحث قبل إجراء اللقاءات مع عدد أكبر باستعمال تقنيات أخرى بالتعرف على العناصر المكونة لموضوع ما، والتفكير فيه قبل التحديد النهائي لمشكل البحث، فمن هنا اخترنا المقابلة الشبه موجهة " Entretien semi directif" كأداة لجمع المعطيات وهي تعرف أنها وسيط بين المقابلة المغلقة والمقابلة المفتوحة [1] فهي تجمع بين متناقضين هما من جهة السماح للمبحوث بناء فكرة حول موضوع ومن جهة أخرى الاهتمام بجملة من العبارات التي يريد إثراؤها المبحوث ، كما أن المقابلة الأكثر استعمالا في علم الاجتماع.

فقد أجريت في البداية ثلاث مقابلات :

المقابلة الأولى: خاصة ببدوي ما زال يعيش نمط الترحال (بدو رحل).

المقابلة الثانية: خاصة ببدوي استقر ولكن خارج المدينة (أي في المكان الذي كان يك فيه الخيمة).

المقابلة الثالثة : خاصة ببدوي استقر على أطراف المدينة.

فيما يخص المقابلة الأولى التي أجريت فقد حاولنا إعطاء وصفا كاملا لأهم العادات والتقاليد التي يعيش فيها البدوي الذي ما زال يقطن الخيمة (بدو رحل).

أما المقابلة الثانية والثالثة فقد أردنا إعطاء صورة واضحة على أن الاستقرار البدو ليس بالضرورة يكون داخل المدن بل هناك من استقر خارج المدينة أي في البادية وهناك من استقر على أطراف المدينة خوفا دخولها.

أما بقية المقابلات التي أجريت على بدو استقروا داخل المدينة وعددها 25 مقابلة في أربع مدن من ولاية الجلفة (البيرين ، عين وسارة، حاسي بحبح، الجلفة).

---

[1] - ghiglione (R) Matalon (B) : les enquêtes Sociologiques « Théories et Pratique », Ed armand Colin, Paris, 2000, P7.

2- الملاحظة بالمشاركة:

هي مصدر ظهور الأشكال الأخرى للملاحظة في عين المكان إنها تتطلب الاندماج في مجال حياة الأشخاص محل الدراسة مع مراعاة عدم تغيير أي شيء في الوضع، يعتبر الأنتروبولوجيون هم أول من مارس الملاحظة بالمشاركة من خلال عيشهم في وسط المجموعات البشرية بغية دراستها عن قرب، أما علماء الاجتماع فإنهم يستعملون هذه الوسيلة للتقصي أثناء دراستهم للممارسات الفردية ضمن أوضاع معينة منذ ذلك الحين شرع الاختصاصيون الآخرون في فروع مختلفة من العلوم الإنسانية في استعمال تقنية للاقتراب من الواقع لهذا ما زالت هذه التقنية مفضلة أكثر من طرف الأنتروبولوجيين، إلى أن هناك بعض العلماء يتكلمون عن لملاحظة المباشرة Observation directs والتي تتم بالعين المجردة [1].

إذا لم يكن من الضروري العيش في وسط الأشخاص مجال الدراسة أو على الأقل البقاء معهم لمدة كافية كي نشاركم حياتهم اليومية من أجل ملاحظتهم وهذا ما فعلنا فعلا في محاولة ملاحظة أهم الأعمال التي يقوم بها البدوي في حياته اليومية بعد استقراره في المدن والسكنات التي يقطنها حاليا.

3- تحليل المحتوى:

هو تقنية غير مباشرة تطبق على المادة المكتوبة، مسموعة أو سمعية بصرية تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم، والتي يعرض مستواها بشكل غير رقمي، إنها تسمح بالقيام بسحب كمي أو كيفي، إن تقنية تحليل المحتوى هي من دون شك أشهر التقنيات المطبقة في تحليل المعطيات الثانوية، إنها أفضل التقنيات للتحليل ليس فقط المواد المنتجة حاليا، بل محتوى المواد التي أنتجت في الماضي، لأنها تسمح بتسليط الأضواء على حادثة أو فعل فردي أو جماعي توجد حوله آثار مكتوبة، إن تحليل المحتوى هو الأداة الأكثر استعمالا بالنسبة إلى المؤرخين وعلماء الاجتماع وعلماء السياسة وعلماء النفس المهتمين بدراسة الثقافات الأجنبية.

4- اختيار المبحوثين :

لقد تم اختيار المبحوثين من بين المجتمع المعني بالدراسة، لأننا نعايش ظروفه، والمشاكل التي يعاني منها، باعتبارنا قريبين منه جدا، كوننا نعيش معه، أو بالأحرى

---

[1] - Quivy (R), Copenhoudt (LV), Manuel de recherche en sciences Sociales Ed, Dusod, Paris ; 1988 , P187.

يعيشون معنا تارة أثناء حلهم بجانبنا، وتارة بمحاولة الوصول إليهم في ترحالهم . هذا الحل والترحال الذي ولد لديهم عدم الاستقرار، وصعوبة التكيف في المجتمع الجديد. يجمعون بين تقليدهم ونمط معيشتهم ، وبين التقاليد الدخيلة عليهم، وقد كان تواصلنا معهم، بعد تأكدهم من أننا منهم ، باعتبارهم يتحسسون جدا من الدخلاء الذين يهددون خصوصياتهم، هذه الخصوصية المقدسة جعلتهم يرفضون الحديث إلينا عند استعمالنا للمسجلة، وخضنا في عمق المبحوث لتمكننا من وسيلة الخطاب المتمثلة في اللسان النايلي واللهجة المحلية، وإحاطتنا كما قلنا سابقا بظروف المبحوثين.

2/- الدراسات السابقة:

إن للدراسات السابقة أهمية كبيرة في الانطلاق في موضوع ما، حيث تعتبر تكملة أو استمرار في البحوث السابقة، وهي عبارة عن تراكمات معرفية لا بد منها ففي بادئ الدراسات التي تكلمت عن البدو، يؤكد عدد كبير من المؤلفين أن ابن خلدون في كتابه الكبير " المقدمة" [1] أعطى مقارنة لا تقهر ولا ترد بين جماعتين أو بالأصح بين مجتمعين البدو والحضر ويؤكد مؤلفون آخرون أن هذه المقارنة مركزة خاصة على البربر.

كما تكلم ابن خلدون في الباب الثاني من العمران البدوي حيث أعطى وصفا تفصيليا عن نمط معيشة البدو وحياة ترحالهم كما أعطى تعريفا دقيقا لبداوة وتصنيفا للبداوة حيث تتضمن أنواعا اجتماعية ثلاثة وهي: البدو الأقحاح ،والنصف البدو أو المنتجعون، وأخيرا المزارعون. كما نجد أيضا دراسة محمد السويدي حول بدو الطوارق في كتابه " بدو الطوارق بين الثبات والتغير [2]" حيث تعتبر دراسة سوسيولوجية أنثروبولوجية في التغير الاجتماعي، أشارت هذه الدراسة إلى عدة نقاط كانت موضوعا للبحث فمن أهمها طبيعة البناء الاجتماعي لبدو الطوارق من حيث الأنظمة الاجتماعية المكونة لهذا البناء أي العناصر المادية والعناصر البشرية ومختلف التنظيمات سواء الرسمية منها أو الاجتماعية، ومجموعة العادات أو التقاليد والقيم الاجتماعية الأساسية التي تكون في مجموعها مقومات البناء الاجتماعي التقليدي لبدو الطوارق، وكذا المعوقات المادية والمعنوية التي تحول دون أداء البناء الاجتماعي لدوره في عملية التنمية الاجتماعية وتحقيق الغايات المرسومة وطبيعة هذه المعوقات وعواملها سواء الخارجية منها والتي ترجع إلى عدم مراعاة طبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع البدوي التقليدي عند تنفيذ مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية أو الداخلية التي تعود إلى طبيعة البناء الاجتماعي نفسه، أو الاعتبارات الإيكولوجية أو البشرية ثم التطرق محمد سويدي إلى مظاهر التقبل والتكيف عند بدو الطوارق لظروف العمل الحديث ومدى قدرته على الموازنة بين طبيعة ثقافتهم التقليدية

---

[1]- ابن خلدون: المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء الأول، بدون تاريخ.

[2]- السويدي (محمد): بدو الطوارق بين الثبات والتغير، دراسة سوسيوأنثروبولوجية للتغير الاجتماعي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

ومتطلبات التغير الاجتماعي التي تتضمنه الحياة الجديدة في الواحة، وقد اختار محمد سويدي الواحة لتكون ميدانيا لدراسته ودراسة التغير الاقتصادي للمجتمع الترقي.

كما نجد الدراسة التي قامت بتحليل المشاكل التي مست البدو والمناطق السهبية على العموم دراسة أمحمد بوخبزة (L'agro.Pastolisme Traditionnel en Algérie)[1] حيث تطرق أمحمد بوخبزة في كتابه عن مكانة البدو في ظل الزراعة الرعوية التقليدية والتنظيم التقليدي للعشابة والتبادلات مع سكان التل العزابة والنشاطات الاقتصادية في الجنوب كما تطرق بوخبزة إلى التنظيم السياسي والاجتماعي للبدو السلطة داخل القبيلة والعلاقات الداخلية داخل القبيلة وخارجها بعد ذلك تطرق إلى القطيعة التي حدثت في ظل الاحتلال وتخلي البدو على العشابة والتبادلات التقليدية بعد ذلك تكلم بوخبزة عن التنظيم الاجتماعي والإنتاج الرعوي والعلاقة التي تربطهما وهذا في ظل التحولات التي طرأت على الجزائر في ظل اقتصاد السوق، ثم في محور آخر تكلم بوخبزة عن ردة فعل البدو جراء الاحتلال أي التخلي عن وسائل الإنتاج التقليدية وتغير السلطة والسوق وإنتاج أهداف جديدة للبدو والمتمثلة في خوصصة وسائل الإنتاج.

كما نجد دراسة كوناي Cauneille حول الشعانبة وبداوتهم في كتابة les chaanba Leur nomadisme"[2] حيث تطرق كوناي إلى تطور القبيلة إبان الإدارة الفرنسية وتكلم عن الوسط الإنساني والفيزيقي لقبيلة شعانبة والبنية الداخلية لمجموع قبائل متليلي والقليعة ورقلة والواد وتطرق إلى بداوة الشعانبة ميرزا أهم الخصائص التي تتميز بها بداوتهم واستقرارهم في المدن وأهم نشاطاتهم الاقتصادية.

كما نجد أيضا دراسة رابح درواش " **الاستقرار الطوعي للبدو الرحل في المناطق الحضرية** "[3] حيث تعتبر دراسة سوسيوأنثروبولوجية قم بها بمنطقة قصر البخاري حيث ترتبط تساؤلات الدراسة كونها محاولة سوسيولوجية للكشف عن مظاهر التغير الاجتماعي والعوامل التي كانت من وراء هذا التغير ، واتجاه تحت تأثير الاستقرار في المناطق الحضرية، لقد حاول رابح درواش البحث عن العلاقة المباشرة لاستقرار البدو ببعض الظواهر كانحراف الأحداث وازدياد الأحياء القصديرية وانتشار

---

[1]- Boukhobza (M) :L'agro pastoralisme Traditionnel en Algérie, Alger, OPU, 1982.

[2] - Caunielle (A) : les chaanba, leur nomadisme, CNRS, Paris, 1968.

[3] - درواش (رابح) : الاستقرار الطوعي للبو الرحل في المناطق الحضرية، دراسة سوسيوأنثروبولوجية بمنطقة قصر البخاري ، رسالة ماجستيرلا ، علم الاجتماع ، جامعة الجزائر، 90/91.

الزواج المبكر والطلاق حيث تمثل فرضيات دراسته في أن الاستقرار الجماعي للبدو يساعد على مقاومة القيم الحضرية وأن الجانب المادي يعرف تغير سريع عكس الناحية الاجتماعية من عادات وتقاليد كما أن هناك تفاوت في درجة تأثير القيم الحضرية بين الجيل الأول والثاني من البدو المستقرين.

أما دراسة الباحثة مفتاح نادية تحت عنوان " **البدو الرحل كنمط اجتماعي**" [1] حيث تعتبر دراسة سوسيولوجية التي أنجزت في منطقة بسكرة فتعتبر محاولة لاكتشاف الأسباب الاجتماعية والاقتصادية التي تدفع بجماعات البدو الرحل التي تمارس الرعي إلى التنقل باستمرار، وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن الترحال الذي تمارسه هذه الجماعات هو ظاهرة اجتماعية ملائمة وهي الرعي وقد جاءت فرضيات هذه الدراسة حول أن الترحال كنمط اجتماعي وسلك سائد في المجتمع الجزائري مرتبط بنوع النشاط الذي تمارسه هذه الجماعات ، تعتبر هذه الأخيرة فرضية أساسية محورية فالترحال كسلوك جماعي وسيلة تفرضها الظروف البيئية المعاشة، كما أن الترحال مرتبط ارتباطا وثيقا بالوسيلة الأساسية لكسب العيش، كما أن الجماعات البدوية تتخذ موقفا إيجابيا تجاه الترحال.

---

[1] - مفتاح (نادية): البدو الرحل كنمط اجتماعي، دراسة سوسيولوجية بمنطقة بسكرة، رسالة ماجستير، علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2000-2001.

3/- صعوبات البحث:

إنه من الطبيعي أنه تواجه أي باحث عند قيامه بالبحث عدة صعوبات سواء كانت على المستوى النظري أو الإمبريقي ولكن تعلقي بالموضوع جعلني أصمد و أواجه كل العراقيل التي تعترض طريقي.

ومن أعهم الصعوبات التي واجهتنا عند قيامنا بهذا البحث هو استغراق مدة طويلة في تحديد الموضوع وذلك نتيجة الفضول وحب الاطلاع على كل ما يتعلق بالاهتمامات والنشاطات والأنماط المعيشية للبدو غير أن أهمية هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته تكمن في أنه موجود كواقع اجتماعي يستدعي الدراسة والاهتمام.

غير أن حب الإطلاع لا يكفي حيث أن طبيعة الموضوع وقلة الكتب الخاصة بالبداوة في الجزائر وقلة الدراسات في هذا الميدان وصعوبة إيجاد المبحوثين وإن وجدوا رفضوا إجراء مقالات للطابع التحفظ الذي يكتسيه البدوي مما استوجب بنا أخذ أحد الأشخاص ينتمي إلى إحدى أكبر عرش في منطقة الجلفة وهو عرش أولاد نايل كمحاولة لتقريبي إلى البدو.

كما أن المراجع التي تحصلت عليها والخاصة بالموضوع معظمها باللغة الفرنسية تستدعي وقتا كبيرا للترجمة.

الفصل الثاني

- تمهيد:

المبحث الأول : **1/- مفهوم التغير الاجتماعي.**

2/- عوامل التغير الاجتماعي.

3/- نظريات التغير الاجتماعي.

أ/- النظرية الاجتماعي.

ب/- النظرية الدائرية.

ج/- النظرية الدائرية.

د/- النظرية الخطية.

المبحث الثاني:

1/- مفهوم البداوة.

2/- خصائص البداوة.

3/- خصائص البداوة.

3-1/- الخصائص الاقتصادية.

3-2/- الخصائص الاجتماعية.

تمهيد :

حاولنا في هذا الفصل إعطاء مفهوم التغير الاجتماعي ، كمفهوم قاعدي لتفسير التغير الاجتماعي الذي عرفته المجتمعات البدوية ، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى أهم عوامل التغير الاجتماعي ،المساهمة بصفة عامة في تغيير البداوة لتنتقل بعد ذلك إلى أهم نظريات التغير الاجتماعي ، وهي النظريات التي جاءت مفسرة لنظرية أو مفهوم التغير الاجتماعي والمتمثلة في النظرية التطورية ، والنظرية الدائرية والوظيفية وصولا إلى النظرية الخطية.

بعد ذلك حاولنا إعطاء مفهوم البداوة والاختلافات الكبيرة بين جل الدارسين إلى الوصول إلى مفهوم مشترك للبداوة مركزين في ذلك على مفهوم البداوة عند ابن خلدون انتقالا بعد ذلك إلى أنماط البداوة والخصائص الاقتصادية والاجتماعية للبداوة، وهذا بصفة عامة.

المبحث الأول :

1/- مفهوم التغير الاجتماعي:

يعني التغير الاختلاف بين الحالة الجديدة والحالة القديمة ، اختلاف الشيء عما كان عليه خلال فترة محددة، ويعني التغير الاجتماعي التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة زمنية معينة، إن النظرية العامة والتي تدرس التغير الاجتماعي[1] تسجل على المدى المتوسط البعد بحيث هناك بعض علماء الاجتماع يجب أن يكون محدد بتحليل سيرورة التغير المؤرخ فالتغير الاجتماعي يختلف على الحدث الاجتماعي، فهذا الأخير مثلا يمكن أن تكون انتخابات أو إضراب أو مظاهرات كل من هذه الأحداث تعتبر بمثابة ضرورة في المجتمع أو المؤسسة، فقد وضع معظم الكتاب المهتمين بإيجاد تعريف للتغير الاجتماعي، معتمدين على ثلاثة خصائص أو أبعاد وهم:

1- **التغير الاجتماعي:** يمكن تحديده بفترة زمنية معنى ذلك يمكن معرفة ما تغير بين مدتين زمنيتين.
2- التغير الاجتماعي مستمر معنى ذلك التحولات البنائية الملاحظة تتمتع بنوع من الاستقرار.
3- التغير الاجتماعي هو ظاهرة جماعية (أي ظاهرة مجتمعية أو مؤسساتية أو جمعوية ....).[2]

كما يعني التغير الاجتماعي كذلك التبدل أو التطور أي التحول من طور إلى طور، وهو السيرورة إلى الانتقال من صورة إلى صورة بلا تضمين قيمي كالقول إن التغير والتقدم، فالتغير يتضمن والتأخر معا، فرى جي روشي (Guy Rocher) أن التغير الاجتماعي يقوم على التحولات الملاحظة والمحققة، خلال أقصر الفترات الزمنية الممكنة، زيادة على ذلك فالتغير الاجتماعي محصور جغرافيا وسوسيولوجيا، حيث نستطيع عموما ملاحظته داخل رقعة جغرافية، أو في إطار اجتماعي ثقافي محدود.[3]

- بدوي (السيد محمد): مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص276.

[2] - Durand (J-P) : Sociologie contemporaine, Ed Vigot, Paris, 1989, P278.

[3] - Rocher (G) : Introduction a la sociologie , le changement sociale, ED HMN, France, 1968, P17.

إن ظاهرة التغير تحدث في كل مكان وفي كل وقت فالتغير يمثل الاختلافات التي تطرأ على ظاهرة اجتماعية خلال فترة زمنية معينة والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها، وقد يكون هناك تغيير إيجابيا أي تقدما ، وقد يكون سلبيا أي تخلفا أي ليس هناك اتجاه محدد للتغيير.

وفي الأخير يمكن تعريف التغير الاجتماعي، بأنه العملية التي تحدث من خلال تغيرات جوهرية في البنيان الاجتماعي والمهام الخاصة بالأجهزة الاجتماعية من الناحية المورفولوجية أو الفزيولوجية خلال فترة زمنية محددة، ويتميز التغير الاجتماعي بصفة الترابط والتداخل ، فالتغيير في الظاهرة الاجتماعية سيؤدي إلى سلسلة من التغيرات الفرعية التي تصيب الحياة بدرجات مختلفة ، مثل أنماط التفاعل بين الأفراد والعلاقات الاجتماعية والتي تحكمها المعايير الاجتماعية، التغير في لعناصر المكونة للأجهزة الاجتماعية مثل الأسرة والتعليم, ودور العبادة والمؤسسات السياسية والاقتصادية.

2/- عوامل التغير الإجتماعي:

لقد حاول علماء الاجتماع وخاصة منذ بداية لنصف الثاني من القرن التاسع عشر إيجاد تصنيف موحد للتغير الاجتماعي، وتحديد تلك العوامل التي تتفاعل في إحداث التغير الاجتماعي كما يلي:

البيئة الطبيعية:

إن المجتمع هو جزء من العالم المادي، وهو في تطوره إنما يتبادل التأثير والتأثر مع الطبيعة التي تعتبر شرطا ضروريا لحياة الناس وتطور المجتمع، فالبيئة الطبيعية لها تأثيرها القوي على الثقافة في البناء الاجتماعي في المجتمع، فالأفراد و الجماعات الذين يعيشون في المناطق القطبية الشمالية تتطلب ظروف حياتهم إقامة أشكال اجتماعية تختلف عن مثيلاتها في المناطق الاستوائية، من ملس ومأكل وتنظيم علاقات اجتماعية، فالوسط الجغرافي له تأثير واضح على النشاط الإنساني، وإن وضع البلاد الجغرافي سواء كان قاري أو جبلي أو ساحلي يؤثر في اتجاه النشاط الإنساني، لأن الشروط الطبيعية المعطاة هي الأساس المادي لعملية الإنتاج، ولذا فهي تؤثر في تطور وتغيير القوى المنتجة.([1])

---

[1] - لديلمي (سليمان علي): التغير الاجتماعي والتحديث في المجتمع العربي الليبي، قالة الطباعة والنشر ، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2001،ص22.

إن العوامل الطبيعية كالأعاصير والبراكين والزلازل لا تترك الأشياء على حالها وإنما تبعثر وكوجه الطبيعة، وتسبب تغيرات جوهرية في المجتمع ، كالتركيبة السكانية أو قد تشجع على الهجرة فإن أغلب التأثيرات البيئية تؤثر على التغير الاجتماعي.

ب-العامل السكاني:

يدخل تحت مفهوم العامل السكاني الحجم وعدد السكان في منطقة جغرافية محددة، وتركيبا لسكان من حيث الصفقات الشخصية لكل فرد في المجتمع لتشمل العمر، النوع، مكان الإقامة، الحالة التعليمية، الحالة الزوجية والنمو والذي تحكمه ثلاثة عوامل وهي الولادة، خصوبة السكان والوفيات والهجرة، إن أية زيادة أو نقص في حجم السكان أو في معدلات النمو قد تسب تغيرا أو تفككا في الحياة الاجتماعية.

ج-العامل السياسي:

يعتبر العامل السياسي بأشكاله من نظام وحكم وتكوين سياسي وقيادة مهما من حيث تأثيره في التغير الاجتماعي ، فحكومة أي دولة هي التي تلعب الدور الحاسم في رسم سياستها في الداخل والخارج ، وطريقة اتخاذها للقرارات إذا كانت محايدة أو متحررة أو محافظة، ومن هنا لا يمكن إغفال تأثير ذلك بصورة مباشرة في التغير الاجتماعي ، ويرى " ماكس فيبر " (Max weber) في نظريته حول الأخلاق البروستانتينية التي جعلها أساسا لتنمية النظام الرأسمالي ، وقد اعتقد بأن جميع المجتمعات التي فشلت في تطوير الرأسمالية، تعود إلى افتقارها لتبني مثل هذه الإيديولوجية التي جاء بها، وقد اعبر فيبر أن الإيديولوجية الماركسية، أما دوركايم Durkheim فقد تبنى إيديولوجية تعتمد على الحقيقة الاجتماعية (Sociale) التي تعتبر قاعدة للتغير في مواقف وآراء وقواعد ورد خلق بين أفراد في مجتمع، وهناك افكار يعبر عنها بشعارات تعتبر عنصرا هاما من عناصر التغير الاجتماعي ، فالمناداة بالحرية والمساواة في الثورة الفرنسية، كان لها دور كبير للأحداث السياسية في فرنسا وفي أقطار عديدة أخرى.[1]

د- العامل الاقتصادي:

إن الجانب الاقتصادي يؤثر إلى حد كبير في سائر جوانب الحياة الاجتماعية، فتأثيره واضح في نشأة الجماعات وتكوينها في حياة المجتمع السياسية والفكرية ، بل

---

[1]- نفس المرجع، ص24.

وفي كل تصرفاته الحضارية ، فالسكان في جميع أنحاء العالم يتأثرون شكل مباشر بالنشاط الاقتصادي ، ويعتبر ماركس Marx الكيان الاقتصادي القاعدة الأساسية التي قوم عليها القانون والسياسة ، وغيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى ، ويؤكد على أن التغير الاقتصادي يؤدي إلى تغير الظواهر الاجتماعية، أي أن التغير في وسائل الإنتاج يؤدي إلى تغير في الكيان الاجتماعي.

هـ - العامل التكنولوجي:

إن التغير التكنولوجي له آثاره الواسعة في تحديد مشكل ووظيفة المجتمع سواء من النواحي الاقتصادية والاجتماعية أو العمرانية ، وقد أدت المدينة الصناعية إلى قيام تكنولوجيا آلية واقتصاد التسويق ومجتمع صناعي ، كما أدى الأسلوب الصناعي في الإنتاج إلى قيام تنظيم اقتصادي يؤثر على جميع أجزاء المجتمع ، الذي أدى بدوره إلى تأثير التغير التكنولوجي المادي على المؤسسات الاجتماعية مثل المنزل والأسرة والمدرسة .[1]

3/- نظريات التغير الاجتماعي:

على الرغم من المحاولات العديدة المبذولة لتأسيس نظرية متكاملة للتغير، فإن بعض علماء الاجتماع يشكون من عدم وجود تلك النظرية ، فإذا كانت هناك نظرية متكاملة لاستمرار أو الثبات الاجتماعي فلماذا لا يوجد ما يقابلها للتغير؟ ونحاول فيما يلي عرض بعض النظريات الخاصة بالتغير الاجتماعي ، ولكل منها تأثيرها الكبير على التفكير الاجتماعي وهي كما يلي:

---

[1]- بدوي (السيد محمد) مرجع سابق، ص291.

أ/- النظرية التطورية:

لقد اقترن مفهوم التطور الاجتماعي بمفهوم التطور البيولوجي ، وبدا هذا الاقتران واضحا في القرن 19 والذي أدى إلى ظهور نظرية التطور.

إن كل النظريات التطورية تؤمن بتطور المجتمع، ولا تهتم بوصول المجتمع إلى حد الكمال مثل اهتمامها بالتقدم الاجتماعي في ذاته ، ويمثل هذه المدرسة (الداروينية الاجتماعية) الكثير من المفكرين مثل سبنسر (Spencer)، كما يشير المفكر الفرنسي سان سيمون (Saint simon) إلى المراحل التطورية التي تمر بها البشرية جمعاء، فيذكر أن هناك ثلاثة مراحل عقلية تمر بها المجتمعات البشرية وهذه المراحل تمثل في المرحلة التخمينية والمرحلة الشبه تخمينية وأخيرا المرحلة الوضعية، كما تأثر أوجست كونت (August compte) بأفكار سان سيمون، عندما اعتقد أن المجتمعات البشرية لا بد أن تمر بثلاثة مراحل تطورية وهي:

- المرحلة الدينية اللاهوتية.
- المرحلة الفلسفية المثالية.
- المرحلة العلمية الوضعية.

ويعتبر كوندرسيه (Condercer) من رواد نظرية التقدم والتطور في المجال الاجتماعي فقد حاول كوندرسيه أن يحدد مراحل التغير الاجتماعي بتسع مراحل تمثل خطا يتصاعد نحو الرقي وهي.

1- مرحلة الصيد 2-مرحلة الرعي 3- مرحلة الزراعة 4- مرحلة العلوم والفلسفة اليونانية 5- مرحلة الحضارة الرومانية 6- مرحلة الجمود العلمي 7- مرحلة اختراع الطباعة 8- مرحلة التحرر الفكري والإصلاح الديني 9- مرحلة الثورة الفرنسية.[1]

---

[1]- الديلمي (سليمان علي): مرجع سابق، ص 31.

كما تصور كوندرسيه مرحلة عاشرة ينتهي إليها تغير وتقد البشرية التي من خلالها تتحقق السعادة للجميع.

ب- النظرية الدائرية:

تشمل هذه النظريات كل اتجهات التذبذب ، حيث تمر المجتمعات بمراحل ارتفاعات وانخفاضات حضرية، ومراحل عز ثم مراحل تدهور، ومن أشهر المفكرين الذين مثلوا هذه النظرية شبنجلر (spengler) وتوينبي (Toynbee) وسوركين (Sorokin) حيث قام شبنجلر بدراسة وتحليل عددا من الحضارات والثقافات القديمة ، منها المصرية واليونانية والرومانية، إن كل حضارة من الحضارات تمر بدورة محددة من النشأة والظهور إلى النضج والاكتمال حتى الموت والاندثار، أما توينبي فقد اهتم في نظريته بمفهوم التحديد في شكل دائري أما سوروكين قام بإدخال تعديلات على ما قدمه شبنجلر والتوفيق بينهما وبين نظريات التغير الاجتماعي في اتجاه صاعد ومتقدم باهتمامه بالتغيرات الثقافية بشكل عام .[1]

وقد حاول المفكر ماس فيبر M .weber أن يجمع بين الاتجاه الدائري من جهة والاتجاه المستقيم من جهة أخرى في تفسيراته للحركة الاجتماعية ، ويرى أن النمو الاجتماعي يسير وفق شكل دائري أما النمو الثقافي فهو يسير في خط مستقيم فحينما يتولى المجتمع عملية بناء جديدة ويستقر النظام الجديد وتتحول تطورية السلطة والمجتمع إلى روتين.

جـ/- النظرية الوظيفية:

ترتبط النظرية الوظيفية بشكل أساسي بأعمال المفكر دوركايم بتفسيره لجوانب الحياة الاجتماعية المتعددة، والفكرة الأساسية فيها هي أن الأجزاء المختلفة للبناء الاجتماعي تعتمد على بعضها داخليا، ومن ثم فهي إلى حد ما تتوازن ذاتيا وبذلك تكون الوظيفة هي التي تحقق المحافظة على النظام الاجتماعي كنظام كلي، فالدين يمتلك وظيفة إرساء مجموعة من القيم التي تعزز وحدة وتماسك من يؤمنون به، والتربية لها وظيفة نقل الثقافة من جيل إلى جيل وهكذا، وتتبعا لآراء بارسونز Parsons فالبنائية الوظيفية تنكر المسلمات التي تضمنها نموذج الوفاق أو الإجماع وحل محله مفهوم

---

[1]- نفس المرجع، ص32.

النسق " Système" الذي يقوم على افتراض التوازن والاستقرار وتضمن بعض المحددات التي توضح فهم التغير الاجتماعي.[1]

د/- النظرية الخطية:

تؤكد نظرية التغير الاجتماعي الخطي أو الطولي أن جميع ظواهر وعمليات ونظم المجتمع تتغير باستمرار نحو تحقيق أهداف محددة ومرغوب فيها، مع أن هذا التغير لا يتمخض عنه تكرار حوادث قد تمت في الماضي بل أنه يؤدي إلى وصول المجتمع إلى مراحل متطورة تتميز بالقدرة على تلبية طموحات الإنسان والجماعة.[2]

فقد رأى ابن خلدون الذي يعبر عن هذا الاتجاه بالنسبة لعملية التغيير التي تطرأ على المجتمع من خلال الأخذ بمبدأ التقدم في خط تلازمي مع سمات المجتمع، وانتقاله من مرحلة إلى مرحلة أخرى، فالمجتمع حسب رأي ابن خلدون يمر بمراحل تاريخية متباينة تتصل كل مرحلة بالمرحلة التي سبقتها وعليه يرى أن دراسة الماضي ترشدنا إلى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، فقد قسم ابن خلدون المجتمع إلى عدة أنواع، تبعا لدرجة تقدمها، الحضاري والفني يسمى النوع الأول بالمجتمع الريفي الذي من خصائصه ظاهرة العصبية التي هي دعامة المجتمع القبلي، وينتقل هذا النوع من المجتمعات في مرحلة لاحقة إلى ما يسمى بالمجتمع الحضري ، الذي يتميز بمستوى اقتصادي عالي ودرجة كبيرة من التقدم الثقافي والصحي والعمراني ، ويؤكد ابن خلدون بأنه لا يمكن فهم طبيعة المجتمع الحضري دون دراسة المجتمع القبلي الذي هو مصدر انبثاق المجتمع الحضري.

وفي الأخير إذا كانت النظريات السابقة الذكر تمثل وجهات نظر متعددة لفهم وتفسير التغير الاجتماعي ، فإنه هناك العديد من وجهات النظر الأخرى التي جاءت تباعا لفهم أسباب هذا التغير، ومعرفة الدوافع الحقيقية التي تكمن وراءها، وبالتالي تحديد مسارها ومن أبرز هذه الاتجاهات . الصراع الطبقي ويعتبر عن نظرة اقتصادية بين عناصر الإنتاج ويعتبر الدافع الأول وراء التغير ، كما أن هناك اتجاه أخر يعطي أهمية لاستخدام التكنولوجية القائمة على الطاقة فامتلاك التكنولوجية يؤدي إلى توافر الخيرات المكتسبة والمظاهر الوظيفية في المجتمع ، ويدلل أصحاب هذا الاتجاه على

---

[1]- نفس المرجع، ص34.
[2]- نفس المرجع، ص35.

ذلك بأن المجتمعات الحديثة تتفوق في معدلاتها للتغير في المجتمعات التقليدية كالبدوية مثلا فامتلاك هذه التقنية يسمح بالانتقال من مجتمع لآخر.

المبحث الثاني:

1- مفهوم البداوة:

إن دراسة البداوة بشكل دقيق تعترضه عوائق جمة يتصل بعضها بتحديد مفهوم البداوة فثمة اختلافات كبيرة بين الدارسين لهذا الموضوع ، ويعود مصدر هذا الاختلاف للزاوية التي يعالج من خلالها الباحث موضوع البداوة من بين هذه التعاريف نجد:

1-1- تعريف الدكتور محمد صفوح الأخرس: الذي يعرف البداوة على أنها كلمة تعود في أصلها إلى الفعل " بدى" بمعنى ظهر أو برز ، استنادا إلى ذلك أطلق اسم البدو على الأفراد الذين يسكنون في برز من الأرض وفي منازل متنقلة، واتخذت البداوة معنى الترحال لارتباطها بهدف البحث عن المرعى كما ارتبط تاريخ البداوة ارتباطا وثيقا بكلمة (أعرب) وكانت هذه الكلمة لا تطلق في اللغات السامية القديمة إلا على سكان المناطق البدوية ، وكانت تدل بصفة خاصة على البدو الذين يستخدمون الإبل.[1] وتشق الكلمة الإنجليزية من كلمة "Nomades" بمعنى يتجول وهكذا يدل المعنى العام للكلمتين العربية والأوروبية على التجوال وعدم السكن في بيوت ثابتة ، ويشمل هذا التعريف أنماطا مختلفة من المجتمعات كالجامعيين للطعام والرعاة.

1-1- تعريف الدكتور صلاح مصطفى الفوال:

حيث يعرفها على أنها نمط من أنماط الحياة المجتمعية توجد أو تسود بوجه خاص في المجتمعات البدوية القبلية أو العشائرية محلية كانت أو قومية أم عالمية، وتعتبر ظاهرة البداوة بداية التكيف الاجتماعي لكل من الفرد والجماعة أو المجتمع مع الظروف البيئية الصعبة والقاهرة، التي أحاطت بمختلف وحدات المجتمع البدوي وارتكز ذلك التكيف سواء بالنسبة للإنسان أم الجماعة أو المجتمع على مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والأعراف والنظم ، التي مكنت ذلك المجتمع القبل في النهاية من أن يحيا ويستمر على الرغم من كل الظروف الصعبة والقاهرة ، وبصفة خاصة ظروف عدم الاستقرار والعزلة الشبه التامة والمفروضة عليه.[2]

1-2- مفهوم البداوة عند ابن خلدون

---

[1]- صفوح (محمد الأخرس): الأنتروبولوجية وتنمية المجتمعات المحلية ، منشورات الثقافة ، دمشق، 2001، ص323._

[2]- الفوال (صلاح مصطفى): علم الاجتماع البدوي: (التأصيل النظري)،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص164.

لم يستطع ابن خلدون على سعة علمه وعبقريته أن يحدد بوضوح المفهوم اللفظي للبداوة، وكان غموض هذا المفهوم لديه علاوة على استعمالاته الخاصة لبعض الألفاظ التي قد لا تعطي في مدلولها المباشر نفس المعنى الذي قصد إليه ابن خلدون، بل تعطي أحيانا معنى مغايرا تماما لما أراده ابن خلدون مع ما خلفه ذلك اللبس من آثار سيئة سواء ما تعلق منها بمدى الاستفادة من أفكار ابن خلدون أو ما أصابه هو نفسه من اتهام جارح أحيانا كاد يجرده من عروبته وعبقريته.

وابن خلدون في تحديده لمفهوم البداوة بصفة عامة نجده لم يلجأ إلى ذلك مباشرة إلا من خلال الجزء الذي خصصه للعمران البدوي علاوة على بعض فقرات من فصول مقدمته الشهيرة، وتراوحت تعبيراته ما بين " البدو، البداوة، والبادية" وفيما عدى هذا لجأ ابن خلدون في غالبية فصول مقدمته وتاريخه إلى كلمة **العرب** كتعبير عن قطاع البدو تارة وعن العرب كأمة تارة أخرى.

ولقد أدى هذا اللبس إلى المتاعب التي أشرنا إليها من قبل، والتي عوقت الاستفادة الكاملة من فكر ابن خلدون عموما نجده يحدد معنى البداوة على الوجه التالي:

"**وهذا معنى العرب، وحقيقته أنه الجيل الذي معاشهم في كسب الإبل، والقيام عليها وارتداد المرعى، وانتجاع المياه والإنتاج والتوليد وغير ذلك من مصالحها، والفرار بها من أذى البرد عند التوليد إلى القفار ودفئها وطلب التلول في المصيف للحبوب وبرد الهواء ، وتكونت على ذلك طباعهم فلا بد لهم منها ضعنوا أو أقاموا وهو معنى العروبية**"[1].

ونجده في المقدمة يقول:" **ومثل العرب الجائلين في القفار**" و " **هؤلاء المتوحشون ليس لهم وطن يرتافون منه ولا بلد يجنحون إليه**" و " **العرب أبعد الناس عن الصنائع لأنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري**".[2]

1- ابن خلدون ، مرجع سابق، ص120.
2- نفس المرجع، ص121.

ولو عدنا لتاريخ ابن خلدون لوجدناه يحدد طبيعة البداوة ومفهومها مرة أخرى على الوجه التالي:

"إعلم أن العرب منهم الأمة الراحلة الناجعة ، أهل الخيام لسكناهم، والخيل لركوبهم، والأنعام لكسبهم ، يقومون عليها، ويقتاتون من ألبانها ويتخذون الدفء والأثاث من أوبارها وأشعارها ، يحملون أثقالهم على ظهورها ، ينازلون حللا متفرقة ويبتغون الرزق في غالب أحوالهم من القنص وتخسف الناس من السبل ،و يتقلبون دائما في المجالات ، فرار من حرارة القيظ تارة و صبارة البرد أخرى ، و انتجاعا لمراعي غنمهم و ارتياد لمصالح إبلهم الكفيلة بمعاشهم و حمل أثقالهم و دفئهم و منافعهم ."[1]

كما أن هناك تعاريف أخرى للبداوة حاولت جمعها كلها من بينها :

أ- تعريف الإيكولوجي للبداوة :تتميز البداوة بتنقل دائم موجه بصفه عامة بتساقط الأمطار ،و محددة بالمراعي و الوظيفة الطبيعية للمجال الرعي و مراكز الماء [2]و في نفس الاتجاه يعرف و يزمان Weisman البداوة على أنها ركض متواصل من مكان إلى لآخر بحثا عن العشب [3].

كما يعرض بوخبزة هذا التعريف في قوله :"المسافة الرعوية ارتباطية مستقلة عن العلاقات الاجتماعية و التنظيمية وتطور الانتاج ، بحيث' يظهر من الصعب الخلط بين الظاهرة اجتماعية معقدة البنية ، بالتنقلات التي تعتبر ملحقة بهؤلاء البدو و قطعانهم من أجل القيام بن شاط رعوي [4].

ب-تعريف الإحصائي للبدو :هذا التعريف يستعمل كثيرا في التقارير الإحصائية بصفة عامة من أجل تعريف البدو عن الأصناف الاجتماعية الأخرى مونتشوسي [5]، تعريفها يكون من خلال شكل السكن وكثرة التنقل و التحرك بحثا عن العشب وبامتلاك قطيع و الانتماء إلى قبيلة .

ج-التعريف الاجتماعي لبدو:إذن ن مجمل التعاريف التي مررنا عليها لاحظنا على أنه في مجملها قائمة على واحد وهو الفصل بين الارتياح و شكل التنظيم الاجتماعي ، فالبداوة هي عبارة عن ذلك الكل من الظروف العامة للحياة ووظيفة اجتماعية جغرافيا

---

[1]- نفس المرجع، ص121.

[2] - Hakem (r) : Elément pour une économie politique de nomadisme précoloniale en Algérie, INS, Alger, 1984, P20.

[3] - Monteil (V) : les tribus de fas et la sédentarisation des nomades, Paris, Mouton, co. Lamaye, 1966, P22.

[4] - Hakem (R) : Op. Cite, P20.

[5] - Aktouf (R) : Nomadisme de sédentarisation En El Hoggar, ISP, Alger, 1969, P127.

و مناخيا ،و في هذا الكل نجد بعض التنقلات الضرورية من أجل التزويد بالحاجيات البدوية ،و من ثمة فإن البداوة لا تحصل إلا بوجود القطيع الذي يرتبط بحياة البدوي وبوجود الأعشاب ،و من حالة نفسي خاصة إذا كان بدون مقاومة يراد من الفرد الخضوع لها ، يحدد له أنها أولا فهي تحتوي على منطق ثابت يدفع القبائل إلى مختلف الاتجاهات كما أن الاختلاف في تحليل مفهوم البداوة يعود إلى طبيعة المجتمع ذاته فهناك عائلات كبيرة تعيش حياة متغيرة ، فتارة تمارس البداوة البحتة و تارة الحياة الشبه البداوة .

2-أنماط البداوة :

إن للبداوة عدة أنماط فهي لا تقتصر على البداوة الرعوية فقط بل هناك عدة أنماط كما أن تصنيفها يتطلب وقتا طويل و هذا راجع إلى أن هناك تصنيفات عدة :

2-1- البداوة في ظل نمطي ا لجمع و الالتقاط :حيث تعتبر بداوة الجمع و الالتقاط هو أول أنماط الحياة الإنسانية تعتبر البداوة الجمع والالتقاط هي أول أنماط الحياة الإنسانية ، كما أن بعض المفكرين يعتبرون أن هذه المرحلة هي المهد الذي ضم طفولة الإنسان المبكرة منذ آلاف السنين، ومن خلال هذه المرحلة عاش الإنسان البدوي عالة ما قدمه له الطبيعة، دون أن يبذل جهد ابتكاريا يذكر، من أبرز الأمثلة المعاصرة لجماعات مرحلة الجمع والالتقاط، جماعات الأستراليين الأصليين التي تعيش في الأوساط الأسترالية، وكذلك " البوشمان" البيجمي سيأتي تفصيلها.

2-2- بداوة الصيد: لا شك أن الجماعات أو الوحدات العشائرية داخل هذا النمط ، أكثر تقدما في سلم الحضارة من جماعات نمط الجمع والالتقاط، حيث يعيش أعضاء هذا النمط على الصيد ابتداء من صيد السمك على طول الشواطئ والبحار والأنهار، انتهاء بصيد الحيوانات داخل الصحراويات المختلفة بوسائل ابتكاريه كالقوس والسهم وما إليها.[1]

2-3- البداوة الرعوية: وهي تلك البداوة التي تعتمد على رعي الحيوان بصفة أساسية ومباشرة، وتتدرج هذه البداوة تبعا لنوع الحيوان السائد ، ويتراوح رعاتها ما بين الجمال (أي رعاة الجمال) ، والغنامة أو الشاوية (أي رعاة الغنم) وكذا البقارة

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى) :علم الاجتماع البدوي (التأهيل النظري)، مرجع سابق، ص346.

(أي رعاة البقر)، ويصيرون من خلال إطار الحيوان السائد إما رحلا أو شبه رحل أو مستقرين إذا ما شكلت الزراعة غطاءا مميزا في حياتهم.

كما أن هناك تصنيف هام جدا للبداوة وهو تصنيف " العلامة ابن خلدون"

تصنيف ابن خلدون للبداوة: يقدم ابن خلدون تصنيفات خاصة بالبداوة العربية تتضمن أنواعا اجتماعية هامة جدا:

أ/- البدو الأقحاح: وهؤلاء لا يملكون إلا الإبل ولكون الجمال حيوان لا يمكن أن يعيش في الصحراء دون أن يلحقه ضرر لأنه في حاجة إلى نباتات صحراوية بالإضافة إلى المياه الملحة ، ولذا يجد البدوي المالك للإبل نفسه مضطرا إلى التوغل كثيرا في المناطق المقفرة ويسكن الخيم بحكم تنقلاته الدائمة بحثا عن المراعي.

ب/- أنصاف البدو : وهم البدو الأقحاح الذين أصبحوا في سير نتيجة زيادة ثرواتهم من الإبل فيضيفون الزراعة إلى نشاطاتهم فيتقنون من جراء ذلك ماعز وحتى بقر بالإضافة إلى الغنم وبما أنهم لا يستقرون في مكان واحد الأجزاء من السنة فإنهم يخصصون باقي وقتهم للنعجة، وبحكم حياتهم الجديدة فإنهم يتخلصون من إبلهم فيهدون بها الرعاة ، وهكذا فإنهم يصبحون بالضرورة أقل خشونة من ذي قبل فيسكنون الخيم تارة والأكواخ تارة أخرى[1].

ج/- الفلاحون: وهؤلاء يهتمون بالزراعة أكثر مما يهتمون بتربية المواشي ولا يتنقلون إلا نادرا فهم لا يبتعدون كثيرا عن أراضيهم وإن تنقلوا فإنهم على غرار المنتجين يملكون بالإضافة إلى الغنم ماعز وبقر، ويسكنون خاصة الجبال ولا سهول الواسعة المجاورة للحضر المنتجين ف القرى والذين كثيرا ما يختلطون بهم وهذه الفئة الثالثة هي الأقرب إلى المدينة والتي تتيح الانتقال الطبيعي من العمران البدوي إلى العمران الحضري[2].

من الملاحظ أن هذا التصنيف الذي أتى به العلامة ابن خلدون هام جدا فهو لا يتكلم أن أنماط البداوة فحسب بل حتى كيفية عملية الانتقال البدو من نمط اجتماعي وتعد البداوة إلى نمط اجتماعي آخر وهو الحضر.

---

[1]- مغربي (عبد الغني):<u>الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون "</u> ترجمة محمد شريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص131.

[2]- نفس المرجع، ص132.

كما صنف جون سان (Jean Sagne) في كتابه " L'Algérie Pastorale" بداوة الصيد أو بداوة البحر والتي جاء ذكرها في السابق، كما هناك بداوة النخيل والتي لا يعتبرها نمط الحياة الدائم بل هي بداوة مؤقتة مرتبطة بمواسم قطف ثمار النخيل والتي يقومون بتربيتها إلى كبار البدو وهم يشغلون مناطق كبيرة يتجولون فيها حيث ينضمون في قبائل كبيرة مثل قبائل الطوارق في الجزائر ويعتمدون على تربية الإبل ويعرفون باسم الجمالة.

كما أن هناك صغار البدو هم رعاة الغنم يتجولون في المساحات المحاولة عادة تكون قريبة من المناطق المزروعة ويتراوح تجوالها من المناطق المرتفعة الجبال وهذا في فصل الصيف أما في فصل الشتاء فينزلون إلى الوديان والأراضي المنخفضة وهذا ما يعرف في الجزائر بالعشابة والعزابة ElAchaba – Elazzaba . كما أن هنالك البدو نصف الحضر الذين يعتمدون على تربية الأبقار لذلك يكون تنقلهم محدود إلى مسافات قصيرة جدا لذلك فإن تنقلهم لا يحتاج إلى انتقال المسكن، فهم مستقرون في مكان واحد[1].

3/- خصائص البداوة: إن البداوة خصائص اجتماعية واقتصادية.

3-1- الخصائص الاقتصادية: تتصف المنطقة التي يقطنها البدو بالجفاف ولإضافة إلى قلة هطول الأمطار ففي البادية تختلف كميتها من عام لآخر، وترتكز بشكل أساسي في أربعة أشهر في السنة، ويبدو من خلال المصادر التاريخية ، ومن خلال إدلاءات السكان الحاليين في المناطق البدوية أن حمولة المراعي تنخفض باستمرار خلال السنين العشرين، أو الثلاثين السابقة وذلك نتيجة الرعي المفرط والإدارة السيئة للأراضي العشبية، ويلاحظ الاختفاء النسبي لظاهرة القطعان الكبيرة والماعز والجمال كما يتسم الاقتصاد البدوي في مجموعة تتسم بالبساطة، ويمكن تحديد أهم خصائصه في القيم الاجتماعية العالية لمصادره، وعدم التنوع فيه بسبب الاهتمام بأحد مصادر الثروة وإهمال الباقي ، وتمحور حياة الناس على مورد الطعام اليومي والفصلي وتأثر الحياة الاقتصادية عفي المجتمعات البدائية بعوامل قد تبدو بعيدة عنها ، مما ليصبغها صبغة دينية، وكون النسق الاقتصادي من عوامل تماسك البناء الاجتماعي الكلي، والدور الهام للحيوان في حياة البدو الرعاة أو الصيادين وإحاطة المجتمع البدوي لنفسه بسياج من

[1] - sangne(J) : l'Algérie Pastorale, Son Passé, ses origines , sa formations, son présent, son avenir, Imp.fontana, Alger, 1950, P100.

القيم والأنماط السلوكية التي كان من آثارها صعوبة الدخول أو الخروج من المجتمع ، إضافة إلى تغلغل القيم والأنماط السلوكية في النفوس ، وانتقالها عبر الأجيال مما نلاحظ له رواسب في كثير من المجتمعات البدوية التي تأثرت بكثير من الأنماط الحضرية أو التي قطعت شوطا لا يستهان به في التحضر[1].

نظام الملكية: يتضمن نظام الملكية في المجتمعات البدوية ثلاثة أركان هي المالك، الممتلكات والعلاقات بينها، بالإضافة إلى فكرة السيادة المستمرة على بعض الأشياء وحرية التصرف فيها سواء كانت هذه السيادة لفرد أو جماعة وللملكية وجهان، عام وخاص، يتجلى الأول في الملكية الجماعية للأراضي والواحات والآبار ، ويتمثل الخاص في حق الفرد والأسرة في ملكية حيوانات ومضارب ومقتنيات خاصة بحيث يكون ذلك كله خدمة القبيلة كتنظيم أولا وأخيرا، وتتحدد أشكال الملكية العامة في ملكية الأرض وهي أكثر الملكيات أهمية لاتصالها الوثيق بالتنظيم الاقتصادي والقرابي والسياسي على السواء، أما ملكية الجماعات التي تعيش على الجمع والالتقاط من ناحية، وعلى الرعي من ناحية أخرى فهي أبسط أشكال الملكية لعدم ارتباط مثل هذه الجماعات ارتباطا قويا ببقعة معينة كما تتحدد الملكية العامة في ملكية الآبار والعيون، حيث تضع ملكية الماء لمبدأ التناظر والآبار نوعان نوع يمتلكه الأهالي، ونوع تمتلكه الحكومة، وهي الآبار التي لا يعرف لها صاحب، وتقع بعيدة عن المساكن[2].

3-2/- الخصائص الاجتماعية :

الأسرة: تعد الأسرة في المجتمع البدوي قائمة على الرعي والترحال إحدى الخلايا الرئيسية المكونة له، وتشكل حلقة وصل أساسية بين النظام والمؤسسات الاجتماعية وبين نمط العلاقات الإنتاجية السائدة وتتألف الأسرة من الزوجة والزوجة، والأولاد غير المتزوجين وأحيانا الذكور المتزوجين، وتدخل النساء المتزوجات في نطاق أسر أزواجهن، أما المطلقات والأرامل منهن فيمكن أن يوجدون (مع أولادهن في حال وجودهم) في بيوت آبائهن أو إخوتهن وقد تعددت بيوت الأسر البدوية إلا أنها جميعا ترتبط بمصدر الدخل والإنفاق المشترك.

واستنادا إلى ذلك يمكن تعريف الأسرة البدوية أنها مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون بوحدة قرابة شرعية نحو رب أسرة واحد، وتمارس وظائف اقتصادية

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى):علم الاجتماع البدوي (التأصيل النظري)، مرجع سابق، ص338.
[2]- نفس المرجع ، ص339.

واجتماعية، كأن الأسرة التي تقابل كلمة Family التي تغير من الناحية السوسيولوجية معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا، على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات اجتماعية، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات اجتماعية ، وما يترتب على ذلك أيضا من رعاية وتربية للأطفال الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات.

إلا أن مدلول الأسرة البدوية يختلف باختلاف المجتمعات البدوية وأن اختلاف في تحديد نطاقها ووظائفها ، وظائف أفرادها ومدى المسؤولية المترتبة عليها، فهي تخضع للعلاقات التي تربطها المعتقدات الدينية وتقاليدها الخلقية ونظمها الاجتماعية وما تقتضيه ظروفها الطبيعية وأحوالها الاقتصادية فالأسرة بذلك يزداد نطاقها في المجتمعات البدوية فتشم عميد الأسرة وأبناءه وأحفاده، وزوجاتهم الذين يظلون مرتبطين به ما دام على قيد الحياة مكونين إياه شخصية معنوية واحدة تعتبر مسئولة عما يرتكبه كل عضو من أعضائها من جرم ما، إذ يجوز لأي شخص اعتدى عليه من أحدهم أن ينتقم من أي واحد منهم بأخذ الثأر منه حتى وإن لم يكن هو الجاني الأصلي.

وتعتبر الأرض المخصصة لمراعي الأسرة وزراعتها ملكا مشاعا للجميع فيحق لمن شاء أن يرعى مواشيه بحيث يصبه من إنتاجها غيره.

وعلى الرغم من الروابط القوية التي تربط أفراد الأسرة البدوية ببعضهم فقد خولت الأعراف والتقاليد عميد الأسرة أن يخلع أحد أفرادها ويتبرأ منه ويقطع صلته به شرط أن يقره الجميع على ذلك إذا ما ارتكب هذا الفرد ما يخل بآداب الأسرة وتقاليدها وعاداتها وقيمها الأخلاقية أو إذا ما عرض أمن وحياة جماعته للخطر[1].

مكانة الرجل في الأسرة البدوية: للرجل مكانة خاصة في المجتمعات البدوية فهو سيدها المطلق حتى في العشائر التي تنسب إلى الأم كانت السيادة فيها للرجل، وإن كان في هذه المرة أخو الزوجة وخال أولادها ويمكننا أن نقرر بأن الزوج هو بصفة عامة سيد الأسرة البدوية والمتصرف الوحيد في شؤونها على عاتقه تقع مسؤولية الحفاظ عليها وإعالتها، وهذه المسؤولية فضلا على أنها مستمدة من الأعراف والتقاليد البدوية إلى أنها مؤكدة من كل الأديان السماوية وخصوصا الدين الإسلامي الحنيف، وعلى كل فإن الرجل يهتم إلى جوار أسرته السلطة بأقاربه من كبار السن والعجزة والمرضى

---

[1]- صلاح مصطفى الفوال: البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983، ص63.

والأرامل والأيتام وخصوصا إذا ما كان هو أقرب المقربين إليهم، وإذا لم يفعل الرجل ذلك بوازع من نفسه فإن التقاليد تجبره على ذلك وإلا تعرض لعداء وغضب القبيلة والعشيرة[1].

مكانة المرأة في الأسرة البدوية: ليس معنى السيادة المطلقة للرجل في الأسرة البدوية أن المرأة فيها كم مهمل، بل يكاد العكس أن يكون هو الصحيح حيث تعتبر المرأة الزوجة بالذات هي عماد الأسرة البدوية فهي تبدي رأيا فيمن يتقدم للزواج منها، إن لم ترقها عشرته بعد الزواج منه تطلب منه الطلاق بطرق ووسائل مقنن عليها، فضلا عن ذلك فالزوجة تشارك زوجها في أسفاره وتحرس له مواشيه وترعاها معه، وقد تقوم بهذه المهمة تماما عنه " وتهيئ المرأة للرجل كل ما يحتاج إليه في الترحال علاوة على ما تؤديه بالطبيعة كزوجة وأم من شؤون أخرى، فضلا على ذلك فالمرأة البدوية في المجتمعات العربية تقوم بصنع الخيام ونصبها ونقلها، وعليها كذلك صنع الثياب فضلا عن إعداد الطعام وجمع الماء من الآبار وغير ذلك من الأعمال التي ذكرت من قبل[2].

---

[1]- نفس المرجع، ص72.
[2]- نفس المرجع ، ص73.

الفصل الثالث

تمهيد

المبحث الأول: **1- البداوة في المجتمعات الغربية.**

1-1- البداوة في أستراليا.

1-2- البداوة في الهند.

1-3- بداوة الإسكيمو Eskimo.

المبحث الثاني: **2- البداوة في المجتمعات العربية.**

2-1- المميزات الاجتماعية.

2-2- المميزات الثقافية.

2-3- المميزات الاقتصادية.

المبحث الثالث: **3- البداوة في الجزائر.**

3-1- بنية البداوة في الجزائر قبل الاحتلال.

3-2- بنية البداوة في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي.

3-3- بنية البداوة في الجزائر بعد الاستقلال.

تمهيد:

إن البداوة كما هو معروف لا تشمل المجتمعات العربية فقط، بل البداوة شملت حتى المجتمعات الغربية. فقد تناولنا في هذا الفصل مفهوم البداوة في كل من المجتمعات الغربية والمجتمعات العربية لنركز بعد ذلك على البداوة في الجزائر، وذلك على سبيل المقارنة، وإظهار أوجه التوافق والاختلاف بين مجموعة من المجتمعات مختلفة الخصائص والمميزات، ففي البداية سلطنا الضوء على البداوة في المجتمعات العربية لتناول أهم مميزات البداوة الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية ، وصولا في الأخير إلى البداوة في الجزائر، والمراحل المختلفة التي مرت بها هذه الأخيرة. قبل الاحتلال وفي عهد الاستعمار الفرنسي والبداوة بعد الاستقلال، وأهم الغيرات التي عرفتها في الفترة الأخيرة.

المبحث الأول:

1- البداوة في المجتمعات الغربية:

إن البداوة كما هي معروفة هي ظاهرة لا يعرفها المجتمع العربي فقط، بل تمس البداوة كافة المجتمعات العربية أو الغربية وارتأينا إلى وضع نماذج للبداوة الغربية:

1-1- البداوة في أستراليا:

إن النظام القبلي عند الأستراليين يتسم بالتعقيد، لدرجة أن دراسته أعيت الكثير من الأوروبيين وأثارت بينهم الجدل، كما يتميز باختلاف من قبيلة إلى أخرى وتتكون القبيلة الأسترالية من عدد من الجماعات والأفراد الذين ينتمون إلى أصل واحد كما يشتركون في ملكية الأرض، وتشكل القرابة محور الصلات الاجتماعية والعلاقات بينهم كما أنهم يتكلمون لغة واحدة ولهجة واحدة في الكثير من الأحيان[1].

كما تنقسم القبائل الأسترالية إلى عدة عشائر تحتوي كل منها على عدد من الجماعات تضم كل جماعة عائلة أو عائلتين وربما ثلاث، كما أن العائلة هي الوحدة الأساسية التي ينهض عليها المجتمع الأسترالي، حيث تعتبر كل عائلة وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا، وعلى كل رأس قبيلة زعيم، أتته الزعامة غالبا عن طريق القرابة، وعادة لا ينفرد زعيم القبيلة الأسترالية بتسيير أمور قبيلته، وإنما يعاونه في ذلك مجلس يضم رؤساء مختلف القبيلة.

إن القبائل الأسترالية تعيش على صيد الحيوانات ويأكلون السمك وثمار الجذور والشجر، وحديثوا عهد بمعرفة الثياب ، ويزنون وجوههم وسائر أبدانهم بالجروح والندوب، ولكبار السن مكانة خاصة ويختصهم الصغار بكل توقير وإجلال واحترام لما لهم من حكمة وخبرة وتجربة[2].

ولكل قبيلة من قبائل الأستراليين الأصليين أرضها الخاصة تعرف حدودها جيدا، وهي أينما حلت لابد أن تعود يوما ان تقيم في أراضيها الخاصة وحق كل قبيلة في أراضيها أمر معترف به من الجميع ولا يمكن الاختلاف عليه أو منازعة لقبيلة أخرى في هذا الشأن أو كما أن الملكية لدى الأستراليين الأصليين ملكية جماعية، وعندما يبلغ الصغير فيهم مبلغ الرجال لا يصبح رجلا إلا في حفل له قواعد وأصول، وبعد تأهيل وإعداد خاص يكون الصبي قد أحيط علما خلاله بما توارثته الأجيال من تاريخ وحكمة

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): علم الاجتماع البدوي(التأصيل النظري)، مرجع سابق، ص43.

[2]- نفس المرجع ، ص44.

وأساطير، ثم يعقد له الشيوخ امتحانا يبدأ بقياس قدرته على استيعاب تاريخ القبيلة وتراثها واختبار معرفته بفنون الصيد والقتال ولا ينتهي ذلك الامتحان إلا بتعريض الصبي لآلام جسدية رهيبة لمعرفة مدى جلده وصبره على احتمال الشدائد والمكاره، إلا أن هذه العادات والتقاليد وجدناها أيضا عند بداوة القرن الإفريقي Le corne de L'Afrique عند قبائل البيجا Les Beija وقبائل الصومالي Somali [1].

تعددت الدراسات حول البداوة في أستراليا في دراسة قام بها رغوند فيرث R.Firth حول سكان جزيرة تيوكبيا Tikopoia حول نظام الزواج وأشكاله، حيث يقوم الفتى بخطف الزوجة وهذا بغرض قبول وموافقة أسرة الزوجة، أما فيما يخص الدراسة الحقلية التي قام بها مالينوفسكي Malinowski لسكان " تروبرياند" حول الحياة الجنسية لدى الأستراليين الأصليين فيقول مالينوفسكي أنه مجتمع بغير عذارى وذلك لأن العلاقات الجنسية تبدأ لدى أبناء الجنسين في سن مبكرة، وبغير زواج في أحوال كثيرة ، وهذه الحياة الجنسية الخاصة لا تتم من وراء ظهر المجتمع ولا في غيبة من تقاليده ونظمه، وإنما تتم تحت سمع المجتمع وبصره بل وفي حمايته أيضا، ويكاد يكون لها تنظيم خاص معترف به من المجتمع وهو يعرف بنظام " بيوت العزاب"[2].

1-2- البداوة في الهند: (الأندمان) "Andaman"

حيث تقع جزر الأندمان شرق البنغال وهي تابعة للهند، حيث تضم اثنا عشر قبيلة أو أكثر، حيث تنفرد كل واحدة منها بموطنها ولغتها وعاداتها الخاصة بها. فقد ذكر رادكليف براون R.C Brown ضمن مؤلفاته عن " الأندمان" الذي ضم نتائج دراسته الحلقية عن الأندمان عام 1909م وتتحدد هذه الجزر في جزيرتين الأولى تسمى " الأندمان الكبرةذى" والثانية تسمى " الأندمان الصغرى".

وقد عرف الرحالة العرب جزر الأندمان ووصفوها وصفا دقيقا منذ أوائل القرن التاسع للميلاد، وقالوا عن أهلها: " إنهم سود الجلود، جعاد الشعر وفي عيونهم وفي قسماتهم ما يبعث الرعب في القلوب وهم لا يعرفون السفن وهذا فضل من ا العظيم"[3].

---

[1] - Piguet (F) : des nomades entre la ville et les sables, Edition Karthala, Paris, 1998,P62.

[2] - الفوال (صلاح مصطفى): علم الاجتماع البدوي (التأصيل النظري)، مرجع سابق، ص52.

[3] - الفوال (صلاح مصطفى): علم الاجتماع البدوي (التأصيل النظري)، مرجع سابق، ص63.

ويعتمد سكان جزر الأندمان على الموارد الطبيعية المتمثلة في البحر والغابات، فهم يستخرجون من البحر السمك ويحصلون من الغابات على الفواكه والخضروات وعسل النحل، كما يأكلون السحالي والثعابين والقطط والفئران.

كما للزواج عند مجتمع الأندمان طقوس حيث يتم الزواج على أضواء المشاعل ووسط حفل راقص يضم أهل العريس كما يضم الأصدقاء كل في ناحية، كما يأخذ الرجل بيد العروس ويضعها حول عنق العريس لعدة دقائق يجلس بعدها العريس على حجر عروسه بضع دقائق أخرى، ينتقل العروسان بكل خجل إلى كوخهما الجديد المزين بالطين الأبيض[1].

1-3- الإسكيمو Eskimo[*]:

تعيش الغالبية العظمى من عشائر الإسكيمو Eskimo على شواطئ البحار، بينما تتوغل قلة منهم في الأرض اتجاه الجنوب مع فصل الخريف، ثم ترتد اتجاه الشمال مع الربيع حيث تصطاد غزلان الكاريبو، بينما يتركز اهتمام بدو الشواطئ من الإسكيمو في صيد عجل البحر والحوت الأبيض والفقمة وغيرها من الثدييات البحرية.

وهم يأكلون صيد البحر نيئا، ويتخذون خيامهم وملابسهم من جلد هذه الحيوانات وفروها، وهم لا يلجئون إلى الخيام إلا فصل الصيف القصير، أما في فصل الشتاء فإنهم يأوون إلى بيوت الثلج التي صنعوها بإحكام دقيق ومهارة فائقة لدرجة أن كل ما في البيوت الثلج من أدوات وأثاث مصنوعة هي الأخرى من الثلج.

ويرحل الإسكيمو من مكان لآخر بزلاجات تجرها الكلاب التي تجد منهم أعظم الرعاية والعناية[2].

مجتمع الإسكيمو من أشد المجتمعات البدوية العشائرية تماسكا وتعاونا، ولا يتردد الفرد فيه عن بذل العون لأخيه، ويعتبر كل منهم أن ما زاد عن حاجته إنما هو ملك للجماعة المباشرة التي ينتمي إليها، بل هي ملك لمجتمع الإسكيمو كله.

والعائلة لدى الإسكيمو تعتبر هي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي، لأنها وحدته الأساسية والمبرزة هناك، والتي تتكون من الأب وزوجته وأحيانا زوجاته وأولاده وأقاربه والآخرين الذين يعولوهم.

---

[1]- نفس المرجع ، ص64.

[*]- الإسكيمو Eskimo: تعني أكلة اللحم النيئ.

[2]- - الفوال (صلاح مصطفى): علم الاجتماع البدوي (التأصيل النظري)، مرجع سابق، ص71.

وخلال شهور الشتاء الطويلة تجتمع العديد من الأسر وتعيش معا في مكان واحد، وليس معنى هذا أنهم ينتضمون في عشائر أو قبائل لها تأثير واضح وفعال على مختلف العائلات والأسر، وإنما تظل لكل أسرة أو عائلة شخصيتها المتميزة ورئيساتها المستقلة.

ونظام الزواج السائد عندهم هو نظام الزواج المونوجامي أي الزوجة واحدة للرجل الواحد، أما عن تقسيم العمل لدى الإسكيمو قائم على أساس جنسي، حيث لوحظ أن الرجل يختص أساسا بصيد الحيوانات ويسوق مركبة الجليد أثناء رحيل الأسرة من مكان إلى آخر، كما يقوم بصناعة الأدوات اللازمة للصيد ، وهو مسؤول أيضا على بناء مسكن الأسرة شتاءا وخيمتها صيفا، كل هذا فضلا عن واجه الرئيسي في إطعام زوجته وأطفاله وأقاربه الذين يكونون بغير عائل، علاوة عن مسؤولية في إطعام كلابه وحيواناته وهذا ما نلاحظ تطابقه مع البداوة العربية.

هذا عن الرجل أما عن المرأة فهي تقوم بكل الأعمال المنزلية ابتداء من طهي الطعام حتى حياكة الملابس، وصناعة الخيام وإصلاحها وتربية الأبناء ورقابة كلابها وماشيتها.

كما أن البداوة الغربية لا تقتصر على ما ذكرناه فهناك عشائر وقبائل بدوية اخرى كالهنود الحمر وهم السكان الأصليين لأمريكا الشمالية الذي يقال أنهم وفدوا إليها من صحراء سيبيريا الروسية منذ خمسة عشر ألف سنة كما أن الهنود الحمر أنماط سائدة، فهناك هنود السهول وهنود الغابات، وهنود البحيرات والأنهار، أما الآن هي تعيش في مناطق محددة تحت إشراف مصلحة الهنود بالولايات المتحدة الأمريكية حيث يصل تعدادهم إلى 700 ألف نسمة وما زال الهنود يحتفظون بنظمهم وعاداتهم وقيمهم القبلية القديمة.

كما لا يخفى الدراسة التي قام بها G.B Kavadias (G.B) حول البداوة الرعوية للبحر الأبيض المتوسط لـ " السراكاتزان "Sarcatsans اليونانية، حيث ترتكز العائلة السركاتزيان على الزواج والعلاقات الأخرى خارج عن عاداتهم وتقاليدهم فهي مرفوضة، فكما المربين يعتمدون أساسا على العائلة وهذا بوضع قوانين توجههم

فالزواج عندهم له طابع ديني محض، ويمكن أن يلغي عن طريق الطلاق والزواج الجديد هو مشروع[1].

فالعائلة السركاتزية يمكن تمثيلها على شكل هرم حيث يكون الأب هو الحاكم بدون منازع فهو المالك والمسير وكذلك المسؤول على حياة الأسرة وكل مشاكلها، وفيما بعد نجد أولاده الذين يرضخون ويولون له الطاعة التامة وكذا لأمهم، ويقومون بحماية أخواتهم[2].

أما تقسيم العمل لدى قبائل السركاتزية فهو تقسيم عمل حسب الجنس، فالرجل عمله محصور في صناعة الخشب وتجهيز الجلود، وتربية المواشي والمبادلات الخارجية، أما عن المرأة فعملها يتمثل في صناعة الصوف، والملابس، وتجهيز الطعام والخبز وكذا إشعال النار، وكذا الاعتناء بالماعز ولا يمكن للرجل أن يقترب منها إلا في حالة رعيها [3].

---

[1] - Kavadias s (B) : Pasteur nomades méditerranés (les sacastans de Gr&ce), Edition Gauhier Vivain , Paris, 1965, P125.

[2] - Ibid, P145.

[3] - Ibid, P159.

المبحث الثاني:

2/- البداوة في المجتمعات العربية:

تعتبر البيئة الصحراوية إحدى الظواهر الطبيعية التي تشترك فيها كل الوطن العربي فلا نكاد نجد بلدا عربيا واحدا إلا وكان جزئا ن أراضيه عبارة عن صحراء قاحلة وذلك على امتداد الوطن العربي من الخليج شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ولما كانت البيئة الإيكولوجية تفرض نمطا معيشيا معينا كانت ظاهرة البداوة هي الأكثر تناسبا مع هذه القفار المترامية الأطراف.

ففي العربية السعودية نجد القبائل البدوية متفرقة في المنطقتين الصحراويين ، الربع الخالي في الجنوب، وأهم القبائل البدوية فيها قبيلة " عنزة" التي ترتبط بقبائل " المنزاليخ" ، وهي توجد عادة مستقرة في سوريا، في أنحاء حمص أما في العراق فإنه توجد منطقتان رئيسيتان للبداوة، الناحية المحصورة بين الفرات وشرق عز وعدد البدو فيها حسب إحصائيات 1952 حوالي 400ألف بدوي أما اليوم فقد تناقص عددهم فأغلبيتهم ينتمون إلى قبيلة "غمار وسنجار" ، وفي سوريا فإن مجال البداوة يشكل مقاطعته الغرب والشمال الغربي ، هذه المنطقة المحددة جدا تسمى البادية ، إلا أن هذه المنطقة لم تتوقف عن التقاص نتيجة التوطين، نفس الحالة يمكن أن نلمسها في بدو السودان قبائل "غزر" عرفت تحولات كبيرة أدت إلى توطينهم واستقرارهم فإن جزء منها لا يزال يمارسون الحياة البدوية فعلى ارتفاع 12 شمالا نجد مجال مرعى الإبل وإحدى أشهر هذه القبائل هي قبيلة " الكبابيش" حيث تتوغل تقريبا حتى الحدود المصرية وغرب النيل والمنطقة الجبلية المحاذية للبحر الأحمر تعيش قبائل "بجا" التي تربي أفضل سلالة من الجمال [1]، وتشمل مناطق المصرية التي تمثل اهتمام دراسة بداوة الصحراء المنتشرة فيها قبائل "أولاد علي".

وتشكل الحياة البدوية في المغرب العربي أحد أهم مميزات الصحراء الكبرى حيث تنتشر فيها العديد من القبائل البعض منها متنقلا في الصحراء مثل الطوارق في الجزائر وبعض القبائل المعروفة بتنقلاتها كأولاد نايل.

---

[1] - Awwad (M) : le nomadisme dans les pays du moyen , Colloque international sur le problème des zones Arides, Pars, Unesco, Mai, 1960, P356.

2-1- المميزات الاجتماعية: يمكن أن نقسم المجتمعات العربية القائمة في الوقت الحاضر إلى ثلاثة أنواع عريضة، يتميز كل نوع منها بخصائص اجتماعية ونفسية واقتصادية معينة رغم وجود بعض التداخل بينهما.

1- كثرة غالبية تقطن الأرياف وتشتغل في الزراعة .

2- وقلة قوية متزايدة في العدد والنسبة تسكن المدن وفيها يتركز معظم النشاط الاقتصادي والسياسي والثقافي وهي الفئة التي تتعرض أكثر من غيرها للمؤثرات من الخارج.

3- ثم أخيرا قلة أخرى متناقصة في العدد وتحكمهم معايير القبلية وتقليدها[1].

التنظيم الاجتماعي للبدو: تعد الأسرة الممتدة هي الشكل السائد في المجتمعات البدوية العربية ذلك أن طبيعة الحياة البدوية تتناسب مع هذا الشكل من العائلات، فالثروة الحيوانية يصعب تقسيمها بين أفراد الأسرة لأن تقسيمها يعني تقسيم المراعي وتجزئتها ، مما يؤدي إلى خلافات ونزاعات نتيجة ندرة الكلأ ولذلك تحتفظ بالملكية الجماعية للثروة، كما أن صعوبة العيش في الصحراء بكل فردي يجعل الفرد أكثر ارتباطا بالأسرة لحماية نفسه أولا لمواجهة عدوانية الطبيعة ثانيا زد على ذلك فإن لأسرة الممتدة تضمن ثقل العادات والتقاليد والأجيال اللاحقة ومن ثمة تحقيق تواصل للأجيال القادمة.

ولكن الفرد مع ذلك هو قاعدة النظام السياسي للبدو، فكل خيمة تعتبر قلعة حصينة لصاحبها يفعل منها كل ما يشاء دون أن يجرأ أحد من جيرانه أو عشيرته على منعه أو الاعتراض عليه[2]، كما أن أفراد الأسرة مرتبطين بالأب ما دام على قيد الحياة وقد تمتد هذه المسؤولية في الغالب إلى الأقارب وتتصل القرابة في المجتمع البدوي بالأب دون عائلة الأم [3]، وتعتبر الأسرة البدوية أسرة تحمل اسم الأب.

ولكن الأسرة ذاتها ليست منفصلة عن باقي الأسر الأخرى القريبة منها والتي يجمع بينهما وحدة النسب وبحيث لا تتعد الجد الخامس فاتحاد مجموعة من الأسر تعطينا ما يسمى الفخذ ثم يليها البطن والعشيرة التي من خلالها يتوسع المجتمع البدوي ليكون وحدة جامعة شبيهة في تنظيمها ووظيفتها بالدولة الحديثة تتمثل في القبيلة التي

1- مليكه (لوسي كمال): قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، هيئة المصرية للتأليف، الإسكندرية، مج.2، 1970، ص552.

2- المكي (الجميل): البدو و البداوة في الوطن العربي، سرس اللبان، القاهرة، 1962، ص24.

3- البرازي (نوري خليل): البداوة والاستقرار في العراق، القاهرة، معهد الدراسات والبحوث العربية، 1969، ص92.

تتكون من مجموعة صغيرة تتألف من 6 إلى 12 خيمة كل واحدة يسكنها أعضاء من نفس العائلة ، أما القطيع فإنه يتوزع من أجل استغلال أمثل للكلأ [1]، وتمارس القبيلة كما وكيفا الضبط الاجتماعي وهي التي تتحمل مع العائلة تلقية وضبط السلوكات المختلفة للأفراد ما يعود إليها الفضل في أخذ القرار النهائي في تحديد وقت الرحيل ومكان الإنتاج.

2-2/- المميزات الثقافية: يمكن أن يعكس التراث الثقافي للمجتمعات البدوية بجلاء كفاح الإنسان وجهوده من أجل إشباع حاجات بشرية كالحاجة إلى الطعام والراحة والمأوى وتامين مدعوا إلى استغلال وسطه بأكبر قدر ممكن فجميع الأدوات التي يستخدمها هي في صنع ومن مادة الخام المتوفرة لديه، صوف، شعر وجلود الحيوانات للمسكن واللباس ومن أوان: جمع المياه والأحذية والحليب واللحوم للطعام. ومن رغم أن ثقافته البدوية وإن كانت متميزة فهي تحمل بعض السمات التي نجدها عند المجتمعات غير الصحراوية والريفية والحضرية مثل الزواج من ابنة العم ، وتفسير العمل بالمعتقدات الغيبية فهم يعتقدون مثلا أن المرأة العاقر قد تكون مربوطة (أي ربط جني) ولهذا يلجأون إلى الفقهاء لحل هذا الربط كما يعتبر الإنجاب دليل على اكتمال الأنوثة والحصول على مكانة اجتماعية في الأسرة[2].

2-3/- المميزات الاقتصادية: يتميز الاقتصاد البدوي في الوطن العربي بشكل عام بالبساطة، وبالرغم من ذلك فإن تنظيمه وتطويره وتوسيع نطاقه يمكن أن يلعب دورا هاما في اقتصاديات البلاد عامة، فالمواشي من خيل وأغنام وإبل تعتبر الثروة الأساسية للبدو بحيث يشكل ما يستخلص منها من سمن ولحم وصوف موردا اقتصاديا لتجارة البدوية، إذن القطيع يشكل رأس المال الذي ينمو بذاته في السنين الجديدة وينجو بتنقلاته في حالة الجفاف [3].

وضعف الاقتصاد البدوي وتخلفه يرجع إلى ارتباطه بالعوامل الطبيعية أن اعتماد البدوي على المواشي كورد اقتصادي أساسي لا يبقى ممارستهم لبعض الأنشطة الأخرى كنقل البضائع التجارية وقيادة القوافل بل ممارسة الزراعة في بعض المواسم مثل قبائل "الشعابنة " في ورقلة (الجزائر).

---

[1] - Capot Rey (L) : le mouvement de la population dans le territoires du sud – Alger, Revue Africain , 2eme et 3eme trim, 1940, P240.

[2]- حنا (نبيل صبحي) : المجمعات الصحراوية في الوطن العربي، دراسة ميدانية ونظرية، القاهرة، دار المعارف ، ط1، 1984، ص108.

[3] - Capot Rey (L) : Etat Actuel du nomadisme en Sahara, Recherche sur la zone aride,P330.

المبحث الثالث:

3/- البداوة في الجزائر:

إن عملية تحديد مناطق ارتكاز البدو في الجزائر تكاد تكون عملية معقدة ليس فقط بسبب تباين تضاريس الجزائر وإنما أيضا لانتشار البدو بشكل غير محدود نتيجة لتنقلاتهم المستمرة سعيا وراء الكلأ، فبدون الجنوب يضطر في كثير من الأحيان إلى التخيم في المناطق التلية والسهوب أدت إلى تقهقر كثير من بدو هذه المناطق نحو الجنوب بالإضافة إلى شساعة المنطقة الجنوبية الممثلة في الصحراء الكبرى، وهكذا تكون مهمة حصر مناطق البدو صعبة للغاية ، لكن هذا لا ينفي وجود تحديدات قام بها بعض الدارسين وإن كانت غير دقيقة، بالإضافة إلى كونها عامة وسطحية لأنها تعطيها فكرة عن توزيعهم الجغرافي فهناك التحديد الذي وضعه بوخبزة Boukhobza والمتمثل في :

- المناطق التلية والجزء الرطب من الهضاب العليا "le nomadisme humide " ويتميز بدو المنطقة بالتنقل الضعيف وممارسة النشاط الزراعي إلى جانب رعي الماشية دون الجمال واعتبرها بوخبزة الأقل بداوة في الجزائر.

- المنطقة الجافة بالنسبة للهضاب العليا " le nomadisme sec" يبدو التنقل في هذه المنطقة بشكل أكثر من أجل الرعي ولذلك نجدهم يقومون بتربية الجمال بدلا من الماشية.

- المنطقة القاحلة الجنوبية "le nomadisme aride" بدو هذه المنطقة يتميزون بتربيتهم للجمال بشكل واسع ويتنقلون باستمرار نتيجة لندرة الكلأ والماء وعلى أساس هذا التوزيع نلاحظ أنه كلما اتجهنا جنوبا تزداد البداوة[1].

لكن هناك ثمة ملاحظة تبين أن هذا التوزيع الجغرافي للبدو مرتبط بالوسط الفيزيائي فقط بل هو أيضا نتيجة لماضي تاريخي في البلاد وكنتيجة للتنظيم الاجتماعي لسكانه [2]. فالهضاب العليا والأطلس الصحراوي أو ما يعرف بالسهوب تمثل تربية الماشية ولذلك هي آهلة بالسكان منذ السهل الشمالي الممتد في اتجاه تونس في حين المنطقة السهبية فهي خاصة بالبدو بحيث تمثل مجال رعيهم وتجوالهم يذكر "غوتي E.F.Gautier " إن الصحراء لم يكن بالإمكان التوغل فيها إلا بعد مجيء الرومان

---

[1] - Hakem (R) OP, P23.

[2] - Sagne (J) : OP.cite, P23.

الذين حملوا معهم الجمال إلى غرب إفريقيا وعند سيطرت الوندال على هذه المنطقة من إفريقيا بدأت أمة فتية تشكل شيئا فشيئا وبدأت تعي بقوتها[1]. يترتب عن التوزيع السابق محددات اجتماعية اقتصادية فبدو الهقار على العموم فقراء بحيث لا يوجد اختلاف اجتماعي كبير بينهم وعلى العكس ما في الهضاب العليا الجزائرية فهناك بدو يملكون الكثير من رؤوس الماشية [2]، كما ترتبط تربية المواشي في البلدان التي تقل فيها كمية الأمطار بالبداوة كذلك. ضرورة تجديد الأعشاب المستهلكة في الصيف، وحياة المناطق الرعي وكذلك حماية الماشية من قساوة الشتاء كل ذلك يفرض على الراعي التنقل الموسمي (العشب في الصيف El achaba والعزابة في الشتاء El azaaba).

بحيث تعتبر العشابة " El Achaba" وتقوم على البحث على المراعي والعشب في فصل الربيع والصيف ، بحيث كان هذا النوع من التنقل الموسمي منظم بنحو مختلف مناطق الوطن (التل والهضاب العليا والتل الصحراوي ، ذلك.

أما العزابة (El azzaba) والتي تكون في الشتاء أي في فصلي الخريف وكذا الشتاء .

كما أن التنقل الموسمي (العشابة والعزابة) لهما أهمية خاصة فيما يخص صحة المواشي والأعلاف كذلك).

فبدأو الجرة الموسمية من أكبر القبائل التي تمارسها صيفا وشتاءا نجد أولاد عمور (عين الصفراء) وكذا أولاد نايل (المتمركزة أساسا في منطقة الجلفة).

---

[1] - Ibid, P49.
[2] - Aktouf (R) : OP. cite . P28.

كما يعتبر كما يعتبر بدو والأرباع من أكثر البدو تنقلا في الجزائر ومن أكثرهم عددا إذا قيسوا بغيرهم[1].

المبحث الثالث:

3/- بنية البداوة في الجزائر:

ترتكز الحالة الاجتماعية للبداوة أساسا على الأبوية، فالأب هو محور العائلة فهو صاحب السلطة في البيت وينوب عنه ابنه الأكبر عند غيابه فالفرد هنا لايعيش مستقل عن العائلة الأبوية بل يعيش ويتفاعل ضمن وظائف العائلة نفسها فالزواج لا يتم إلا بأمره كما أن الأب هو الذي يتولى تعليم ابنه ونقل التراث الأجداد إليه فما يفعله الب هو المستحسن والسليم في نظر الابن.

كما لا توجد خروقات اجتماعية بين البدو فالصراع الطبقي لا معنى له هنا، فالجميع لهم نفس الحاجيات سواء تعلق الأمر بالسكن الذي هو الخيمة الذي يسكن فيها والسورة تبين ذلك (أنظر الصورة رقم 01)، أو الطعام الذي ينحصر في الغالب في الحليب والتمر والكسكسي إلى جانب العائلة كمؤسسة اجتماعية نجد الدوار الذي يتعبر الخلية الضرورية لحياة الجماعات الرعوية ذلك أن الراعي بمفرده يستحيل عليه مواجهة مصاعب الطبيعة فابتعاده عن الجماعة معناه موته كبدوي ومن ثمة فإن ضرورة التلاؤم لمواجهة قساوة البيئة تترجم اجتماعيا من خلال التويزة (Touiza)[*].

---

[1]- السويدي (محمد): مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، (تحليل سيكولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص167.

[*]- التويزة : شكل من أشكال التعاون يتم بشكل جماعي مثلا كجمع الأموال لزواج ابن.

3-1- بنية البداوة في الجزائر قبل الاحتلال:

إن الكثير من الدارسين الاقتصاد البدوي بالبساطة ولكن هذا التبسيط مبالغ فيه ينبغي أن يكون موجها لنا للاستغلال أحكام سطحية تخفي ورائها الواقع من العائلات الاجتماعية تستند في ذات الوقت على هذه القاعدة الاقتصادية وعليه فإننا نركز أساسا على وسيلتين لتحليل هذه البيئة : الوسيلة الأولى تتعلق بالملكية وذلك على ضوء التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في المجتمع الجزائري والمتمثلة في اختفاء أنواع كثيرة ومختلفة من الملكيات التي كانت سائدة (الملكية العائلية. التي تعتبر بالنسبة للبعض ملكية خاصة، فالملك أدت عبارة عن ملكية خاصة ذات شكلين أساسيين، من جهة تعتبر ملكية استغلالية في حالة استخدامها لرعاة، أما في حالة التي يقوم العائلة بنفسها بوظيفة الرعي فلا وجود لظاهرة الاستغلال.

- كما هناك وجود التعاونية وه ي تنظيم حديث النشأة تشغل لتربية الماشية بطريقة جماعية، حدثتها الدولة من أجل تطوير القطاع تنمية الجنوب وسيأتي تفصيلها في تطبيق الدولة الجزائرية لإستراتيجية تنمية المناطق السهبية بصفة مفصلة.

- والوسيلة الثابتة في التحليل تتعلق بطبيعة التقنيات المستخدمة في الإنتاج فهي ذات تطور بسيط جدا لارتباطها بتغيرات المراعي والحيوانات وهذه العملية كلها تخضع لبيئة الإيكولوجية التي غالبا ما تؤدي إلى إجابة البداوة الرعوية بكوارث تقضي على جزء من ثرواتها يصعب عليها تجديدها في زمن قصير.

استقرار البدو (الطرق الاجتماعية والتاريخية): إن ظاهرة استقرار البدو ظاهرة لها جذورها التاريخية القديمة جدا حيث يذكر هيرودوت (Herodote) أن ماسينيسا تدخل لانتزاع الحياة المتنقلة للبدو وربطهم بالأرض والضغط عليهم للعيش في المدن ، ويذكر بوليب (Polybe) أنه نجح في ذلك ، هذا العامل أكمله فيما بعد الرومان، إلا أن اجتياح الرومان على إفريقيا لم يكن كاملا ولم يتوغلوا في الصحراء باستثناء الجنوب والجنوب الغربي للأوراس والسهوب، والسواحل الشمالية إلى أن نحو البدو إلى فلاحين بالقوة لم يؤدي إلى تكيفه مع هذه الحياة المستقرة نلاحظ أنه في فترات إضراب يتحيلون الفرصة من أجل العودة إلى حياتهم القديمة، فعندما احتاج الوندال الجزائر رجع البدو إلى نظامهم القبلي الذي كانوا عليه منذ ثلاث قرون[1]، أما أهم تغير في الحياة البدوية حدثن

---

[1] - Barth (F) : le nomadisme dans les Montagnes et sur les hauts plateaux de L'Asie du sud, UNESCO, Paris, 1960, P371.

أثناء دخول الهلاليين إلى الجزائر حيث شهدت المناطق الوسطى والسهول ، الموجودة في الشمال والتي تعرف اليوم بالصحراء استقرار البدو لكونها منطقة زراعية أكثر منها رعوية[1].

في العهد العثماني لقد تبنت الإدارة العثمانية في الجزائر سياسة التفاهم والود مع رؤساء القبائل فأغلب البدو توقفوا في المناطق الجنوبية للتل فكانت الإدارة على علاقة وأولاد سيدي الشيخ، وشيوخ جبل عمور، وأولاد مختار بالتيطري (المدية)، وآخرون كثيرون.

لقد كان هدف الإدارة العثمانية في القبائل وجمع الضرائب المتنوعة من البذور أثناء وجودهم في التل وضمان ولاء القبائل للسلطة العثمانية [2]، فسياستهم كانت تهدف إلى جلب كل البدو من الصحراء يجعلهم لا يدفعونها.

على ضوء ما سبق يمكن أن نقول أن الإدارة العثمانية لم تساهم من قريب ولا من بعيد في حل مشاكل الجماعات البدوية بل حافظت على البنيات الاجتماعية الموجودة خاصة تلك التي تخدم مصالحها المتعلقة بجمع الضرائب التي لعب فيها رؤئاء القبائل دورا هاما.

---

[1] - Berque (A) : L'évolution du nomadisme en Algérie, IMP, orientale pierre santano, 1906, P20.
[2] - Sagne (J) : OP.cite, P72.

3-2- بنية البداوة في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي:

إن الفترة التي عاشتها الجزائر تحت كنف الاستعمار الفرنسي لا يمكن فصلها بحال من الأحوال عن وضعية البدو في المرحلة الحالية ذلك أن تأثير الاستعمار على القبائل البدوية ظهر بعد احتلال المناطق السهبية في أواسط القرن الماضي بعد القضاء على المقاومات التي قادها الأمير عبد القادر سنة 1947م والتي كانت مقاومة بدوية والدليل على ذلك التقنيات الحربية والتنظيم العسكري الذي اتبعه الأمير خاصة بما يتعلق بالزمالة العاصمة الإدارية المستقلة، وبعدها أتم احتلال الأغواط وورقلة و تقرت على التوالي سنة 1852، 1853، 1854[1]، التي تعتبر هذه المناطق بالنسبة للبدو مراكز العشابة في فترات الصيف فبعدما استتب الوضع لفرنسا حاولت تنظيم كل ما يتعلق بالملكية على أساس القانون الفرنسي وعملا بمبدأ الجزائر فرنسية، وأهم القوانين التي صدرت في هذا الشأن قانون 22 أفريل 1963 سيناتوس كوسيل (Senatus Consulte) الذي يهدف إلى تحديد القوانين المتعلقة بالأرض فصنفها إلى أراضي خاصة وأراضي العرش التي تعتبر ملكية جماعية ، مست هذه القوانين المناطق الشمالية أما الصحراء لم يمسها القانون بشكل فعلي إلا بعد 1871 [2] فتصل حاول المعمرين الأوائل الذين غادروا بلادهم أصبحوا فلاحين في الجزائر عند امتلاكهم أراضي المناطق التلية وفي الهضاب العليا أصبحوا يطبقون ما يعرف بالفلاح المتواتر[3]. توسعت بذلك المناطق الزراعية على حساب المناطق الرعوية ، مما أدى إلى إعاقة العشابة كما أنها فرقت على القبائل البدوية ممارسة هذا الإنتاج الموسمي إجراءات وقوانين في بعض الأحيان. نجد أن السلطات الفرنسية تجاوزت نقد تجوالهم إلى منعهم من ذلك نهائيا، مثلا وقع لقبيلة سيدي عتبة سنة 1873،350 خيمة ، 325 إبل 6500 ماعز. وفي اجتماع 8 جانفي 1923 الذي ضم المسئولين العسكريين والمدنيين حددت فيه مساحات الانتظار للأراضي مخصصة للراحة، والفترة التي يكون فيها الرعي مسموح للرحل فحددت بين 15 أفريل، 01 ماي بين جويلية 15 أوت، لكن هنا القانون لم يؤخذ بعين الاعتبار خصائص كل منطقة[4].

---

[1] - Ibid, P72.
[2] - Ibid, P72.
[3] - Sagne (J) : OP.cite, P77.
[4] - Romey (A) : les said Atba du N'goussa (Histoire et l'état actuel de leur nomadisme), Ed.L'hamattan, 1983, P97.

إن فترة الاستعمار الفرنسي كانت أشد على البدو باعتبارها أحدثت تغيرات أهمها إبعاد بعض الوظائف التي كانت لدى البدو كالتنقل عن طريق الجمال، فدخول الشاحنة إلى الصحراء سنة 1925وقت تماما على تجارة القوافل وأصبح أيضا الملح الصناعي يمارس إنتاج الملح وتصديره من طرف البدو فقد بذلك قيمته ، ومع زيادة الاستثمارات الرأسمالية في المنطقة حولت البدو إلى أيادي عاملة بع ذلك أضحى أنهم غير قادرين على مواجهة المضايقات الاستعمارية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة عن طريق العنف، وغير مباشرة عن طريق القوانين [1]، وهذا يفسر عملية تهديم البيئة البدوية من الأساس حيث نظر الكثير إلى التخلي عن الحياة البدوية من ممارسة شغل مستمر نوعا ما عن المعمرين وحتى مجموعة الاستقرار هذه الأفراد شغل مستمر نوعا ما. عند المعمرين ومست مجموعة التوطين هذه الأفراد والجماعات مثلما حدث لقبيلة بني طهور[2].

لقد شمل تأثير الاحتلال الفرنسي كل جوانب الحياة بما فيها وسائل التعامل الاقتصادي ويظهر ذلك في ظهور التعامل بالعملة نقدا إذ أدى إلى تفكيك القبيلة منذ قرون التجارة في الصحراء تبادلهم كان يتم عن طريق المقايضة تمر مقابل القمح، قماش، وكانت نقود للعد والحساب أول من استخدم التبادل هم الفرنسيون، حيث أدخلوا التعامل بالنقود من خلال أجور العاملين في فترتها العسكرية والتقاعد ونفقات السواح، تدفق هذه الأموال غيرت مختلف العلاقات بين مختلف الفئات الاجتماعية فالراعي كان دائما موجود لدى الصحراء لكنه كان يتحصل على مقابل طبيعي بعض أضعاف التغذية والهدايا وفي كل سنة يتحصل على عدد من الحيوانات التي تبعث فيه الأمل ليصبح مالك قطيع يوما ما ، أما النقود التي يتقضاها لا تسمح له بتكوين قطيع لأن النقود توضع في يده فيشتري بالفائض منها بعض المجوهرات[3].

لقد سعى الاستعمار الفرنسي إلى إيجاد نوع من التطابق والانسجام بين المتطلبات العسكرية والسياسة وتدعيم الاقتصاد الرأسمالي فكانت إيديولوجية مبنية على أساس كسر الرباط الحامي لمنطقة الاقتصاد البدوي وذلك بالاستيلاء مباشرة على الانتاج الرعوي لتذية احتكارية لقطاع الرعوي أن الأثر العميق لهذه السياسة السميطرة اتجاه

---

[1] - Ibid ; P97.
[2] - Ibid, P100.
[3] - Capot Rey (L) Op.Cite, P246.

المجتمع البدوي تنتج لنا ظروف جديدة لدوران إعادة الانتاج هناك تاجر كبير من المعمرين وهو حظري بالطبع مقابل مربي كبير للماشية وهو هذا المصدر الاستغلالي لقوة العمل أكثر تعقد التي ترتبط بين البدوي والمنتج والحضري الذي هو في موقف اجتماعي ووظيفته إدارية فعالة يحدث نوعا من الاختلال في التوازن الذي يصاحبه نوع من الاتجاه نحو سيطرة واستغلال البدوي من طرف الرأسمالي الحضري[1].

تأتي بعد ذلك الثورة التحريرية لتؤدي إلى تقلص نسبة التوطين التي تسارعت وطيرتها بعد الحرب العالمية الأولى، وهذا التقهقر يرجع إلى سياسة التفقير التي انتهجتها فرنسا في قمع الأهالي بحيث أدت إلى عدم تمكن البدو من تكثيف مع قيم الاستقرار[2]، فالتوطين يقتضي تغيير الحرفة فلا يمكن ممارسة تربية الماشية في المناطق السهبية دون تنقل وأمام هذه الوضعية يفضل البدوي التجول في الصحراء والمناطق الرعوية مع عدد قليل مما تبقى له من الماشية دون التجول وعليه تشكيل القطيع مستحيلة ويترتب على ذلك تحرير يد عاملة بدوية هامة أصبح الحضر والموالين القاطنين يستغلونها وهذا أدى إلى تقوية الماشية التي فقدت الطابع البدوي وأصبحت تمارس شكل مضاربة أي أخذت الطابع الرأسمالي التبادلي وهي بذلك تخدم مصالح كبار تجار الماشية الذين يحققون ثروة لا بأس بها على حساب البدو الذين تحولوا إلى رعاة مأجورين.

- إن زيادة حدة القمع الذي ظهر مع إقامة المحتشدات العسكرية أدت إلى نتائج مريعة فيما يخص تقلص رؤوس الماشية وشتتت الشعب وتجزئته حتى بدت عملية الانسجام تكاد تكون مستحيلة[3].

3-3/- بنية البداوة في الجزائر بعد الاستقلال:

إن تأثر الوضعية العامة للبداوة في الوقت الحالي بثقل الفترة الاستعمارية أمر لا يختلف فيه اثنان ويترجم هذا الحكم في الظواهر التي برزت بعد الاستقلال مباشرة حيث ظهرت موجة كبيرة من الاستقرار في المناطق الحضرية وبأقدار هائلة ، فاختل التوازن بين المجال البدوي أصبح معطل عن وظيفته، والمناطق العمرانية التي اكتظت

---

[1] - El Kenz (H) : Elevage et agriculture, dans L'étude pastoralisme dairat El biod et Macheia, Alger, Aardes, 1978, P53.
[2] - Boukhobza. (M) : Op. cit, P305.
[3] - Fanon (F) : Sociologie d'une révolution , Ed. Masepro, France, 1968, P105.

بالسكان وشوه مظهرها العمراني نظرا لإحاطتها بالبيوت القصديرية وما يتبع ذلك من سلبيات على الواقع الاجتماعي والاقتصادي.

وأمام هذه الوضعية السيئة حاولت الدولة تدارك الموقف فبادرت بعد إجراءات آنية وأخرى بعيدة المدى وترتبط هذه المشاريع خاصة في المجال الصحراوي والتي تم دمجها ضمن الاقتصاد الوطني.

يمكن اعتبار تدخل الدولة بعد الاستقلال كان غير مجديا وهذا لعدم القدرة على إعطاء إحصائيات خاصة بالتنقل البشري للبدو وكذا إحصاء رؤوس المواشي، مما إدى إلى صعوبة تتبعهم من طرف الدولة ووضع برامج تنموية، لذا فقد قامت الدولة على غرار الدول العربية الأخرى جاء ذكرها في السابق إلى وضع سياسات توطينية للبدو سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة فقانون الرعي La charte Pastorale وتطبيق الميثاق خاصة منه المرحلة الثالثة لم تجد نفعا، وهذا لجهل الخصائص التي يتسم بها المجتمع البدوي من علاقات قرابية وقبيلة وذا ما كان ملاحظ في التعاونيات الرعوية التي كانت تعاني على صعيد العلاقات الانسانية، نظرا لانتماء أعضائها لقبائل وشرائح مختلفة[1].

كما أن إقامة الدولة لسكنات رعوية كدعم لنشاط المربي، كان عائقا أكثر منه حل لماشية تطلب الترحال ولها مساكن تتلاءم وهذا النشاط، كما أن هناك مصاعب ذات بعد إنساني ومادي ومصاعب خاصة بالقطيع، ومصاعب بيئية وطبيعية، ومصاعب ناجمة عن الخوف من المراقبة والحقوق المدنية.

[1]- رأس مال (عبد العزيز): بنية المجتمع البدوي منذ الاستقلال،علم الاجتماع ، العدد03، أفريل 1986، ص17-24.

إن أزمة البداوة هي أزمة ليس بالجديدة، وذلك نتيجة التناقضات التي عانت وما زالت تعاني منها، فإشكالية التنمية السهبية تعتبر من أهم المشاكل أو لتناقضات التي عرفها المجتمع البدوي فمن اختفاء الخيم من المناطق كان معتاد أن نراها في تلك المناطق، واختفاء النماطق التي كانت تسمى العشابة El Achaba والقوافل التي كانت تجوب الصحراء حيث أصبح البدوي في منطقة لا يتعدى مجال تحركه الحدود الإدارية للبلدية ، وكذا التدهور المحسوس للمناطق السهبية خاصة الجفاف الذي مس المنطقة سنوات الثمانينات والظروف السياسية التي عرفتها الجزائر في سنوات الثمانينات أدى إلى هجرة معظم البدو إلى المدن للاشتغال كعمال مهن البدوية ومهن رخيصة، من هنا نلاحظ أن البدوي قد أصيب في عمق قيمة بعد إفلاسه فأصبح غازيا لمدينة هذا يعني تكيفه بطريق جبرية في إطاره الإيكولوجي والاجتماعي والاقتصادي المتأزم لم يحضر نفسه له.

الفصل الرابع:

تمهيد:

المبحث الأول **1- مفهوم التوطين.**

1-1- **جوانب التوطين.**

1-2- **أهداف التوطين.**

1-3- **مجالات التوطين.**

1-4- **أنماط التوطين.**

المبحث الثاني: **1- نماذج التوطين البدو في المجتمعات العربية.**

1-1- نموذج لتوطين البدو في ليبيا.

1-2- نموذج لتوطين البدو في السعودية.

1-3- نموذج التوطين البدو في الأردن .

1-4- نموذج لتوطين البدو في السودان.

2- توطين البدو في الجزائر.

تمهيد:

استنبط موضوع التوطين بطريقة أو بأخرى بالبادية العربية، وبحيث أصبح الحديث عن أيهما مدعاة للحديث عن الآخر.

ولعل هذا الارتباط راجع – كما نعتقد – لإيمان كل المجتمعات العربية بالتوطين كوسيلة هامة لتحضير البوادي العربية. وإلى الجهد الذي بذلته وتبذله الدول العربية في سبيل توطين ورعاية البدو. وسعيها الدائب إلى لفت نظر أعضائها من حكومات الدول العربية نحو بذل مزيد من الرعاية والاهتمام بالقطاع البدوي من مجتمعاتها . ولعل المؤتمر التاسع لخبراء الشؤون الاجتماعية والعمل العربي الذي عقد بالقدس في مايو "أيار" 1965 والذي بحث في موضوع رعاية البدو وتحضيرهم وتوطينهم [1] لعله يبرز مدى اهتمام الجامعة العربية بهذا الموضوع سواء من خلال المؤتمر السابق ومن خلال الأعمال التي جاءت بعد ذلك كما أبرزنا في هذا الفصل أهم المشاريع التوطينية التي نفذت من طرف الدول العربية مبرزا مشروع التنمية ولو بطريقة مختصرة حيث أخذنا أربعة نماذج وهي ليبيا والمملكة العربية السعودية والأردن والسودان، وفي الأخير تطرقنا إلى التوطين في الجزائر وصولا إلى إستراتيجية تنمية لمناطق السهبية . فقد حاولنا في هذا الفصل إعطاء مفهوم التوطين وإلى أهم الجوانب والأهداف المسطرة لعملية التوطين أو مجالاتها وصولا إلى أنماط التوطين.

أما في الأخير حاولنا إعطاء نماذج لتوطين البدو في المجتمعات العربية " ليبيا، السعودية، الأردن، السودان".

وصولا في الأخير إلى التوطين في الجزائر.

[1]- الفوال (صلاح مصطفى) : البداوة العربية التنمية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1967، ص301.

المبحث الأول:

1- مفهوم التوطين:

1-1- يرى الأستاذ مصطفى الفيلاني أن التوطين ظاهرة اقتصادية واجتماعية جماعية وتحولا في سلوك العشائر البدوية ظل ملفوفا عندهم قرونا طويلة. وليس من طبيعة التوطين أن يطرأ بصورة سرعة يمكن ضبطها بتاريخ. ويحال طبيعة ظاهرة التوطين من واقع حياة البداوة التونسية. ويجد أنه من العسير تحديد الزمن الذي برزت فيه ظاهرة التوطين بالمناطق الصحراوية التونسية وحصر المراحل الكبرى التي تعاقبت فيها ووجد أنه أقرب إلى الواقع. القول باطراد ظاهرة التوطين مدة طويلة.

1-2- يقول الدكتور محي الدين صابر أن التوطين عملية إنشائية تتضمن إحداث تغيير في الظروف الطبيعية القائمة وفي طريقة استغلالها وتوطين البدو عملية إنشائية متكاملة تتضمن إحداث تغيير في الظروف الطبيعية والحضارية القائمة بهدف تنمية الموارد البشرية والاقتصادية ورفع المستوى الاجتماعي وتحقيق التكامل القومي عن طريق إدماج المجموعات البدوية ذات الحضارة الرعوية التقليدية بصورة جماعية في الوحدة السياسية والقانونية والاقتصادية والفكرية للمجتمع.

التوطين لهذا يختلف عن التهجير البسيط الذي يستهدف نقل الناس ن مكان إلى مكان من البادية إلى القرى أو إلى المدن لأن التوطين أساسا تغيير لنمط الحياة بينما يكون التهجير تحسينا لنمط الحياة. فالتوطين تغيير نوعي في جوهره بينما يكون التهجير في الغالب تغيير تدرجيا. فالراعي حين يتوطن توطينا زراعيا يصبح مربي حيوان ومزارعا أما التهجير فقد يمارس نفس مهنته في ظروف أفضل وبجزاء يكون عليه أكثر عائدا.

1-3- يرى الأستاذ محمد إبراهيم الهنيدي أنه يمكن اعتبار مشاريع توطين البدو مشاريعا لتعليم البدو الاتكال على أنواع أخرى من السعي للحصول على لقمة العيش وعلى موارد معقولة لرزقهم.[1]

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى) : البداوة العربية التنمية، مرجع سابق، ص304.

ويعتبر أيضا أن عمليات التوطين ليست عمليات بسيطة، بل هي عمليات مركبة ومعقدة ويجب أن تؤخذ بتعقل وروية وبعد دراسة وفق الأسلوب العلمي الصريح ووفق المصلحة الأدبية وكرامة الإنسان في القرن العشرين.

ويرى أيضا أنه يجب أن ننظر لعمليات التوطين بعين العلم الذي لا يصل إليه الإنسان إلا بعد التصرف والبحث والتحليل والتعريف والوقوف على الحقائق القاطعة.

1-5/- يرى الأستاذ جميل. أن الطواطين معناه التوطين:

إقرار الجماعة البدوية في وطنها وفي بيئتها وفي إطار من تقاليدها وقيمتها وعاداتها وظروفها البيئية المختلفة وذلك كله بغرض تهيئة المناخ النفسي والاجتماعي للاستقرار.

التوطين هو عملية توفير عناصر الاستقرار والاستغلال الاقتصادي المنظم للبدو في نفس مناطقهم التي يعيشون فيها أو على الأقل في أقرب الأماكن إلى هذه المناطق.

1-6- ولكننا نرى أن التوطين هو " مجموعة العمليات التي من شأنها أن تتيح للجماعة البدوية مزيدا من الاستقرار والتوطين في نطاق مكاني معين ضمن مسارحها العادية أو في مسارح أخرى ملائمة وقريبة وفي إطار من ظروفها وقيمها ونظمها واحتياجاتها الأساسية ورغباتها وخلال فترة زمنية محددة بغرض إحداث تغيير معين ومتدرج في نمط حياتها الاجتماعية والاقتصادية.

وعلى ضوء خطة مدروسة وضمن إطار السياسية القومية للدولة"[1].

ويتضح من التعاريف السابقة ما يلي :

1/ التوطين مجموعة من العمليات:

بمعنى أنه يسير من مرحلة إلى أخرى ويتدرج باستمرار من موقف إلى آخر ويضم مجموعة من التغيرات التي تنتهي بتحقيق أهداف محددة.

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق،

2/ التوطين وسيلة:

فهو وسيلة لغاية وهي إحداث التغير المطلوب في حياة الجماعة البدوية بما يحقق استقرارها وإتاحة الفرصة لها للاندماج والالتحام مع باقي فئات المجتمع الريفي والحضري الأخرى.

3/ التوطين برنامج:

مرتبط بخطة زمنية معينة وله نطاق مكاني منفذ فيه ومجموعة بشرية يستوعبها ويسير وفقا لأهداف محددة وضمن الإطار العام للدولة ويضم هذا البرنامج العديد من الأنشطة التي تتصل بمختلف جوانب حياة الجماعة البدوية وهو فوق هذا يؤدي بمعرفة مختصين على درجة عالية من الكفاءة والخبرة.

4/ التوطين خطة:

بمعنى أنه يرتكز على التخطيط حتى يكون واعيا بمختلف الظروف المحيطة بالجماعة الموطنة الماضية والحالية والمستقبلية. حتى تكتب للجهود المبذولة النجاح مع توفر القدرة على مواجهة أية انتكاسات قد تحدث بصورة فجائية.

5/ التوطين تنمية:

وذلك بما يتضمنه من إحداث التغيير المقصود في حياة الجماعة البدوية الموطنة وما يشمله هذا التغيير من جوانب اقتصادية واجتماعية يمكن أن تنعكس في النهاية لا على وجه الحياة البدوية فقط وإنما على حياة المجتمع كله.

2/- جوانب التوطين:

التوطين عملية ذات شقين الأول منهما مادي والثاني نفسي وهذان الشقان مرتبطان ارتباطا وثيقا.

أ/ الجانب المادي:

يتضمن هذا الجانب عملية تغيير نظم حياة البدو الاقتصادية وأساليب كسب معيشتهم ومساكنهم التقليدية وطرق انتقالاتهم[1].

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق، ص310.

ب/ الجانب النفسي:

ونعني به عملية تكييف البدوي نفسيا وحضاريا لتقيم علاقات اجتماعية جديدة تختلف عن قيمة و علاقاته الاجتماعية السابقة.

3- أهداف التوطين:

ذكر الأستاذ علي حسن من خلال حديثة عن مشاريع التوطين في جمهورية السودان إن سياسة الحكومة السودانية المعلنة في هذا الشأن هي :

أولا: محاربة النزعات القلبية وقد نص على ذلك صراحة في قانون إدارة المديريات في المادة "ج" وتقع هذه المسؤولية على عاتق مجالس المديريات والعمل على تدعيم الفضائل الاجتماعية والوطنية والعمل أيضا على نبذ النعرات الإقليمية والعنصرية والطائفية.

ثانيا: بذل الجهود لاستقرار البدو.

ثالثا: تقديم وتوفير خدمات للبدو في فترة انتقالهم من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار.

ولكن الأستاذ الدكتور محي الدين سابر يرى – في مجال حديثه عن مشروعات التوطين السودانية أيضا – أن الخدمات التي توجه إلى الإنسان البدوي سواء في الإدارة أو التعليم أو الصحة أو الاقتصاد أ المواصلات من شأنها أن تغير نمط حياته وتمده بقيم جديدة تزحزحه عن جمود تراكيبه الاجتماعية إلى حيث يتقبل الأفكار الجديدة والأساليب الحديثة للحياة ويستجيب لها وهذا أساس لا بد منه .

ويرى الدكتور محمد صابر أيضا أن الخدمات الموجهة للحيوان مهما يكن تأثيرها على التنظيم الاجتماعي فإنها تعين على تغيير نوع العلاقات القائمة بينه وبين الإنسان مما يقلل في آخر الأمر من سيطرته على الإنسان وذلك بتأكيد وظيفته الاقتصادية ورده إلى سلعة تجارية بدل كونه قيمة اجتماعية.[1]

ويرى كذلك أن الخدمات الموجهة للبيئة إنما تهدف إلى تغيير الإطار الطبيعي للبداوة باستغلال أفضل لمواردها بالوسائل العلمية الحديثة مما يزيد من طاقتها الإنتاجية وقدرتها الاقتصادية الأمر الذي يعين على تحويل شكل الاقتصاد البدوي وصور المجتمع البدوي.

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية ، مرجع سابق ، ص311.

وعموما ننتقل لنحدد أهداف التوطين بصورة أوضح. لنجد له عدة أهداف منها على سبيل المثال لا الحصر.

1/ الأهداف القومية والسياسية:

التوطين ضرورة قومية ملحة خصوصا بعد تبلور الأفكار القومية في الوطن العربي وتطلعه إلى الوحدة والبدوي بطبيعته يدين بالولاء لقبيلته أولا بصرف النظر عن الدولة التي يعيش فيها. هذا علاوة على أن التوطين سيمكن من إدماج البدو في المجتمع ككل دونما ارتباط أول وآخر بالقبيلة وهذا بالتالي يؤدي إلى اختفاء النعرات القبلية والعصبية ويقوى في ذات الوقت من الوحدة الوطنية للدولة وللوطن العربي ككل.

ب/ الأهداف الاقتصادية:

كل دولة في سعيها للتنمية في إطار مواردها وقدراتها الاقتصادية والبشرية ترتكز على التخطيط ولا شك أن طبيعة البداوة وما تستلزمه تنقل وعدم استقرار تقلل من كفاءة الخطة الموضوعية للتنمية من جهة وتجعل البدو خارج هذه الخطة من جهة أخرى وتوطين البدو سيجعلهم عنصرا هاما ضمن الخطة القومية للتنمية.

ج الأهداف الاجتماعية:

النظام القبلي بما له من قيم خاصة يخضع البدوي لإجراءات معينة تتعلق بالأمن والقضاء والغزو والسلب وما إلى ذلك وهذه كلها أمور تباعد بين البدوي وبين الإحساس بالأمن والطمأنينة. فشريعة الصحراء وحدها هي السائدة وعلى كل بدوي في حد ذاته وفي نطاق عائلته وقبيلته أن يكون مستعدا للحرب أما عاديا أو مدافعا والتوطين يحد من شوكة هذه النظم ويخضع البدو كلهم لإجراءات أمن وطرق تعامل جديدة ويضمن لهم خدمات ومؤسسات توفر لهم كل احتياجاتهم وتمنحهم إياها بغير حرب أو عناء وتكون النتيجة في النهاية مجتمعا متماسكا متساويا في الحقوق والواجبات.

د/ الأهداف العسكرية والدفاعية:

التوطين معناه التعمير بما فيه من استقرار البدو في الصحراء الخالية علاوة على ما يستلزمه هذا التوطين من إنشاء شبكة للمواصلات على اختلاف صورها لترابط أماكن التوطين هذه بمختلف المراكز الحضارية للدولة وهذا كله يؤدي إلى حركة دائبة ومنظمة على الحدود وداخل الصحراء الأمر الذي يجعل سلطة الدولة على صحراواتها أقوى من جهة. ومن جهة أخرى زيادة كفاءة هذه الصحراوات لتكون خط الدفاع للوطن كله عند الضرورة[1].

4/- مجالات التوطين:

ترتبط هذه المجالات وبصفة أساسية بالإمكانيات الطبيعية المتاحة من جهة والعوامل التي مكنت للبداوة من جهة أخرى وهذه المجالات هي:

4/- المجال الرعوي:

البدوي أساسا يسعى إلى المراعي أينما وجد ويمكن استغلال هذا الحافز لديه

- حافز التجوال وراء المرعى - عن طريق إنشاء مراعي في المناطق التي تتوافر فيها مصادر المياه.

وبالتالي محاولة توطينهم حول هذه المراعي ومدهم بأنواع أخرى من الحيوانات علاوة على ما ألفوه منها.

ومن هنا يمكن زيادة ثروتهم الحيوانية مع ما يستتبع ذلك من إقامة بعض صناعات منتجات الألبان وغيرها كغزل الصوف وتعليب اللحوم وصناعة الجلود كل هذا إلى جانب توفير مختلف الخدمات والمرافق لهم.

2/ المجال الزراعي:

ويكون ذلك عن طريق اختيار الأماكن الصالحة ومحاولة توطين أسر من البدو فيها مباشرة أو عن طريق إنشاء مزارع حكومية للفت نظر البدو ووضعهم أمام تجربة ناجحة للاستقرار مع توفير السدود والبذور والآلات المستخدمة في الزراعة وحفر الآبار.

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية،مرجع سابق، ص313.

وبالاختصار توفير كل ما من شأنه نجاح عملية التوطين مع عدم إغفال الظروف القبلية المختلفة ومحاولة توطين كل أسرة في نطاق قبيلتها وموالاة الأسر الموطنة بمختلف أرجاءه الرعاية ضمانا لنجاح عملية التوطين.

3/ المجال الصناعي:

الاكتشافات البترولية وغيرها في قلب الصحراء وما يرتبط بها من صناعات يمكن أن تتخذ أساسا لتوطين البدو علاوة على ما يمكن إقامته من مشروعات صناعية أخرى في البادية على ما يتوفر فيها من خدمات ومواد أولية ويمكن لكل هذه المشاريع أن تكون منطقة جذب للبدو وبالتالي يتاح المناخ الخصب لتوطينهم.

4/ مجال الصيد:

يمكن أن يتخذ البحر مجالا طبيا للتوطين خصوصا بعد أن احترفت بعض الأسر البدوية الصيد – كما هو الحال في سيناء – وعاشت بصفة شبه دائمة على شاطئ البحر واعتمدت عليه أساسا لكسب الرزق علاوة على ما تقوم به من منصب الشباك لصيد السمان في الخريف. وعلى هذا يعتبر الصيد مجالا هاما من مجالات التوطين وذلك بتنظيم عمليات الصيد ومد البدو بمراكب الصيد الحديثة وتسيير انضمامهم إلى جمعيات تعاونية تقوم بالتسويق والتخزين وتمدهم بالقروض والخبرة والآلات الحديثة عما يمكن أن يتوفر لهذه التجمعات من مختلف أوجه الرعاية[1].

5/- أنماط التوطين :

للتوطين أنماط متعددة تختلف باختلاف الأوضاع في كل دولة على حدة وعموما هذه الأنماط لا تخرج عن الأنماط الآتية.

1- التوطين الإجباري "القسرى":

بمعنى إكراه البدو على الاستيطان. سواء كان الجبر أو الإكراه هنا بفعل السلطة الحاكمة أو بفعل الطبيعة.

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق، ص314.

- ويتم النوع الأول من هذا التوطين – بفعل السلطة- عادة بإصدار الأوامر لمجموعة من البدو حتى يستقروا في بقعة معينة ولا يتدخل في اعتبار هذا النوع من التوطين أن يكون المتوطنين أن يكون المتوطنين من عشيرة واحدة أم لا ويعيش هؤلاء البدو في تجمعات على هيئة معسكرات في الأراضي المنزرعة ومن أوضح الأمثلة التاريخية لذلك الأمر الذي حملوا لواء الدعوى الوهابية وبلغت مستعمرات هؤلاء الإخوان ما يقرب من مستعمرة في كل من نجد والإحساء ويكفي هذا النوع من عيوب أنه قائم على القصر من جهة علاوة على أنه يضم مجموعات غير متجانسة من البدو من جهة أخرى.

أما النوع الثاني من هذا التوطين – بفعل الطبيعة – فأوضح مثال له ما حدث في البادية الأردنية من جراء سنوات الجفاف وكما ظهر في تجربة توطين إحدى عشائر بلى وما صاحبها من فشل لافتقارها إلى الأسلوب العلمي من جهة وإلى عدم رغبة البدو فيها أو حرصهم عليها من جهة أخرى خصوصا بعد زوال الظروف الطبيعية التي أجبرتهم على التوطين.

2/ التوطين الاختياري " الطوعي":

ويطلق عليه التوطين الذاتي بمنى رغبة البدو ذاتهم في الاستقرار وسعيهم إلى تحقيق هذه الرغبة دون أي إكراه أو جبر غير حرص البدو أنفسهم على ذلك.

وسنعطي لهذا النوع من التوطين مثالين من واقع حياة البداوة في كل من سوريا والأردن.

أ- التجربة السورية:

من أوضح الأمثلة لهذا النوع من التوطين ما م في سوريا حيث أعطت الحكومة السورية في الجنوب مساحات شاسعة لعشائر العنزة في الشمال.

وأهم ما يؤخذ على التجربة السورية في هذا المجال أنها تركت الأرض مشاعا بين كل عشيرة العشيرة الأمر الذي مضغ الأرض تحت سلطة المشايخ باعتبارهم المسيطرين الحقيقيين على كل العشيرة فنشأ لذلك نوع من الإقطاع الذي سيطر على سوريا فترة طويلة.

ب/ تجربة أحد عشائر بن خالد بالأردن:

الرغبة في الاستقرار كانت تابعة من العشيرة نفسها فقد باعوا جزء من ماشيتهم وأخذوا يبنون بيوتا من الحجر بجوار الشارع الرئيسي الذي يصل مدينتي الزرقاء والمفرق عند منطقة لقحاطي ولفت عملهم هذا أنظار بعض المؤسسين فساعدوهم بتعمير بركتين رومانيتين مهجورتين وأمكن عن طريق هاتين البركتين توفير المياه الأزمة للعشيرة خلال فترة الصيف ثم وزعت عليهم الأرض المحيطة بموقعهم بعد ذلك وفي الفترة الأخيرة بنيت لهم مدرسة أمدهم المسئولين باحتياجاتهم من البذور والنباتات المناسبة ومارست العشيرة تغيرا حضاريا وانتظم أبناؤها في سلك الجندية وما رسوا التجارة أيضا وسعوا باسمرار إلى تحسين مركز قريتهم الجديدة.

وأهم ما تبرزه هذه التجربة أن الرغبة الذاتية في الاستيطان يمكن أن توفر أعلى درجات النجاح لأي مشروع من مشروعات التوطين في البادية وعموما يمكن إبراز أهم العوامل التي ساعدت على نجاح هذه التجربة فيما يلي.

- الرغبة الذاتية النابعة من العشيرة نفسها في الاستقرار وتوفر الحرص على نجاح المشروع لديهم.

- حسن اختيار موقع القرية. وفر وسائل اتصال ميسرة بين العشيرة ومختلف نواحي البلاد مما وفر لأبنائها اتصالا كافيا بغيرهم من فئات المجتمع الحضرية والريفية الأخرى.

- الموقع الممتاز الذي بنت فيه العشيرة قريتها الجديدة وفر لها مصادر منوعة للرزق منها الري والزراعة والتجارة فضلا عن الانخراط في سلك الجندية والوظائف العامة للدولة.

3/التوطين الجماعي:

هذا وقد يكون التوطين جماعيا كما في التجربة السورية السابق الإشارة إليها بمعنى أن تمنح مساحة أرض معينة العشيرة وبحيث يستغلها أفرادها جميعا.

4/ التوطين الفردي:

وقد يأخذ التوطين الشكل الفردي بمعنى ان يستقر بدوي بمفرده أو بأسرته المباشرة في مكان ما في ضوء ظروف ذاتية أو مجتمعية استوجب ذلك.

وهذا النوع من التوطين قديم ومعروف ومن أبرز أمثلته ما استلزمته قوانين الإصلاح الزراعي التي تمت في سوريا إبان عهد الوحدة حيث تم توزيع الأرض على المعتمدين من البدو السوريين وأسرهم فتوطنوا بها ومارسوا أنواعا جديدة من الزراعة هيأت لهم مزيدا من الاستقرار.

5/ التوطين المشترك:

ونعني به الجهد المشترك بين كل القطاع البدوي والسلطات الحكومية وهذا النوع من التوطين يمكن من إحداث التغيير المطلوب ويهيء للبدوي استيطانا يمنحه استقرار ويمكنه عن طريقة التفاعل مع العوامل الحضارية والتكيف معها ويمكن الدولة في ذات الوقت من تنمية ثرواتها الطبيعية والبشرية من أجل غذ أفضل ومن الأمثلة المعاصرة للتوطين المشترك مشروع إسكان بدو الجنوب في الأردن.

6/ التوطين التلقائي والمخطط:

والتوطين فوق ذلك كله إما أن يكون توطينا تلقائيا أي يعتمد على الرغبة الذاتية في الاستقرار وعلى النحو توضيحه وإما أن يكون توطينا مخططا ومدروسا وبحيث يخدم أهداف محددة.

والفرق بين كل من النوعين التلقائي والمخطط كبير و واضح. فالتوطين التلقائي قديم قدم التاريخ نفسه ولازم سعي الإنسان نحو الاستقرار والتحضر والتوطين المخطط حديث لم ينتشر صوره بعد. الأول ذاتي لا تبرز آثاره إلا في أضيق نطاق والثاني قومي تنسحب آثاره على أوسع نطاق.

تم الأول يسعى خلاله البدوي إلى الفكاك من ظروف طبيعية يراها معوقة لذاته وتباعد بينه وبين ما يؤهله من رغد العيش. إما الثاني فهو عملية خلق جديد للبدوي والطبيعة على حد سواء. الأول هروب ولكن الثاني مواجهة[1].

التوطين التلقائي قد يأتي عفو الخاطر فقد يجد البدوي نفسه بجوار خط مواصلات حديدية أو برية أو بجوار منشآت صناعية أو بالقرب من مورد طبيعي فيطاب له المقام ثم يستقر أما التوطين فمرتكز على العلم تسانده طاقة هائلة من الخبرات والإمكانيات. تحسب حساب كل خطوة وتراقب كل تفاعل وتحال كل تغير لتضمن في النهاية أن كل شيء على ما يرام ويسير وفق الحساب المقدر له مقدما وحتى أن اهتزت صورة الواقع عن المقدر فيمكن من خلال الخط أن يصلح العلم ما أفسدته الظروف و بأقل الخسائر الممكنة.

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق، ص318.

المبحث الثاني:

1/- نماذج توطين البداوة في المجتمعات العربية:

سنكتفي هنا ، بعرض أربعة نماذج فقط لتوطين البداوة العربية و تنميتها ، و لقد راعينا في عرضنا لهذه النماذج ، أن تكون منوعة في ذات الوقت عن طبيعة المجهودات المبذولة من أجل تنمية البوادي العربية.

و راعينا أيضا أن يعطي كل نموذج منها لونا خاصا و تجربة مميزة ، و حرصا كذلك أن نشير في هذه الدراسة الموجزة إلى إبعاد و طبيعة كل تجربة ، و أسباب و عوامل نجاحها أو فشلها وذلك ن خلال ما وقع تحت أيدينا من مراجع أبحاث ودراسات ومتابعة لكل نموذج على حدا.

- هذا وما قد تم تقييم النماذج من حيث النجاح أو الفشل في ضوء كل اعتبارات التنمية وأسسها والسابق لنا توضيحها في غير المكان.

* أما عن النماذج نفسها فهي على الترتيب:

1- السنوسية كحركة تنمية للبادية الليبية، وأهم ما في هذا النموذج أنه حركة تلقائية من واقع البداوة الليببية وصادفها الكثير من النجاح الجدير بالدراسة والتعميم.

2- مشاريع تنمية البادية السعودية، ويتسم هذا النموذج بالمحالة والخطأ مع افتقار هذه المشاريع إلى الأساس العلمي الذي يكفل لها النجاح.

3- مشروع إسكان بدو الجنوب، وهو من واقع حياة البداوة الأردنية، ويمتاز عن سابقه بارتكازه على العلم إلى حد ما، ويمكن أن يكون نموذجا جيدا لو أمكن مواجهة بعض العيوب التي سنشير إليها في حينها.

4- مشروع القاش، كنموذج لتنمية البادية السودانية، وهذا المشروع يعد نموذجا غريبا للتنمية، ويحمل في طياته عوامل النجاح ولافشل معا، ويعد مع هذا أقدم مشاريع التنمية العربية عمرا.

1-1/- نموذج لتوطين البدو في ليبيا:

ظهرت الحركة السنونسية على مسرح الحياة الليبية خلال القرن 19، ومنذ أن هاجر السنوسي الكبير من المغرب إلى ليبيا مبشرا بدعوته الدينية الجديدة والرامية إلى تخليص المجتمع الليبي من العادات غير الاسلامية والدخيلة، وتجمع حول السنوسي الكبير كثير من الأتباع والمريدين الذين حملوا لواء الدعوة من بعده وحيث تطورت الدعوة السنوسية على ايديهم بعد ذلك واتخذت صبغة سياسية واجتماعية إلى جانب اتجاهها الديني.

وقد استقروا في البادية لفترات طويلة راحوا يتنقلون خلالها بين مختلف القبائل يعظونهم ويحمسون منازعاتهم ويتولون أمور القضاء بينهم، وذاع صيتهم في طول الصحراء الليبية وعرضها، وتنافست القبائل على اتباعهم وتنفيذ تعاليمهم.

وعلى هذا تكون الدعوة السنوسية حركة منظمة، استهدفت علاوة على غرضها الديني و السياسي، تنمية القطاع البدوي، امتدت آثار هذه التنمية فيما بعد حتى شملت المجتمع الليبي كله لدرجة أن الحركة السنوسية أصبحت تمثل نظام حكم في ليبيا.

المهم أن ما يعنينا هنا هو إلقاء الضوء على هذه الدعوة كحركة تلقائية من البادية، وهي لا شك تجربة رائدة في كل المجتمعات العربية لو تم تقييمها في ضوء الظروف التي عاشتها والفترة الزمنية التي ظهرت خلالها.

* وتعود أهمية السنوسية كحركة تنمية مجتمع إلى أنها أخذت بعين اعتبارها احتياجات واهتمام الإنسان البدوي فوفرت له:

1- الزاوية: المسجد المبسط ، الذي يمارس فيه الشعائر الدينية بعد أن تم تخليص هذه الشعائر ذاتها من كل ما علق بها من شوائب.

2- المدرسة: ذات الفصل الواحد، التي يتعلم فيها صغار البدو أصول الدين وقواد القراءة ومبادئ الحساب.

3- المصنع: الذي يضيف مهارة جديدة للبدو تمكنهم من استغلال الخامات الكثيرة في بيئتهم والتي كانت سدى أو تستغل بطريقة خاطئة.

4- المأوى: لكل غريب حيث يقدم له فيه الغذاء والشراب، مراعاة لظروف الصحراء الصعبة وتقاليد البداوة العربية.

5- المنتدى: مكان المناقشة الذي يلقى عنده البدو في أوقات فراغهم ليناقشوا أمور دنياهم ودينهم من ليتوصلوا في النهاية – وبتوجيه من الشيخ- إلى حل مشاكلهم.

6- ويضاعف من قيمة هذا كله انتقال الخدمة ذاتها إلى حيث توجد القبائل البدوية في باطن الصحراء، مما يسر للبدو الانتفاع الكامل بخدمات الزوايا وإلى أقصى حد ممكن، وكانت النتيجة المباشرة لانتقال الخدمة هي اقتناع البدو بهذه الخدمة وحرصهم عليها وتنافسهم في إتباعها لدرجة أن بعض القبائل كانت تبني أكثر من زاوية بملحقاتها في مضاربها المختلفة الشتوية والصيفية.

7- خصصت لكل زاوية إلى جانب ما سبق ذكره، مزرعة وعددا من المتاجر كان يتولى الإخوان – وهم أتباع الحركة – العمل فيها طبقا لنظام محدد فيما بينهم، سواء من حيث إدارة المزرعة والمتاجر وتمويلها أو من حيث الإشراف عليها وتقسيم العمل بها.

أثر الحركة السنوسية كحركة تنمية مجتمع على العادات والقيم والنظم البدوية:

أ- مهدت الحركة السنوسية إلى القضاء على المنازعات والحروب القبلية، وجمعت مختلف القبائل ووحدت بينهم – في نطاق الزاوية- وتمكنت عن طريق التوعية الدينية أن تخفف من حدة النعرة القبلية العصبية فيما بينهم، وأحلت محل ذلك كله التعاون معا لبناء الزاوية وتمويلها والإشراف عليها والانتفاع بخدمتها.

ب- البداوة الليبية – كغيرها- كانت تعتمد إبان الحركة السنوسية على الاقتصاد الرعوي التقليدي، ولكن من خلال الحركة أمكن تغيير نمط الاقتصاد الليبي وأصبح يعتمد على الزراعة وما اشتق عنها من صناعات بيئية بسيطة علاوة على الرعي، ولا شك أنه كان لهذا التحول أثرة الواضح على الحياة الاقتصادية لكل من البادية الليبية وغيرها من الحواضر أيضا.

ت- ما كان يقوم به الإخوان من موالاة شئون الزراعة والتجارة في الأرض المحيطة بزاويتهم، لعب دورا كبيرا في تغير مفهوم العمل اليدوي ، لعب دورا كبيرا في تغير مفهوم العمل اليدوي لدى كثير من البدو وخفف نم حدة ازدرائهم له.

ث- الزاوية كبنيان ثابت توفرت فيه مختلف احتياجات البدوي، لعبت دور رئيسيا في تعويده – أي البدوي- على الاستقرار ومنحه فرصة المقارنة ثم المفاضلة بين الحل والترحال، واستتبع ذلك من تطور في النمط السلوكي والحضاري للبدوي نتيجة للاستقرار من جهة، وبمشاهدة الإخوان ومشاركتهم في العمل والتأثر بهم من جهة أخرى[1].

ومن هنا، ومن خلال كل ما سبق يمكننا القول أن الدعوة السنوسية كحركة تنمية مجتمع، أدت دورها كما يجب في حدود إمكانياتها في ذلك الوقت خصوصا في ظروف الاستعمار الصعبة، وليس أدل على ذلك من تربع الحركة السنوسية على قمة المجتمع الليبي كله حتى الآن.

وليس هذا فقط تعدى أثر الحركة السنوسية الحدود الإقليمية لليبيا وتمكنت من أن تقيم لها العديد من الزوايا في الجمهورية العربية المتحدة خصوصا في الصحراء الغربية، علاوة على ما لها من زوايا في شمال إفريقيا والتي أقيمت كلها بجهد معاوني السنوسي الكبير سواء من هاجر نمهم إلى ليبيا أو من بقي بالجزائر.

ثانيا: مشاريع وادي السهباء ، ووادي السرحان وحوض تبوك، كنماذج لتنمية البادية السعودية.

1-2/- نموذج لتوطين البدو في المملكة العربية السعودية:

يهدف هذا المشروع إلى استطلاع 4000 هكتار وتوزيعها بحيث تحصل كل أسرة على أربعة هكتارات بشرط أن تستوطن الأسرة استيطانا دائما بهذه الأراضي وتقوم بممارسة الأعمال الزراعية، وهذا الوادي يقع في المنطقة الشرقية وتبلغ تكاليفه ستين مليون من الريالات السعودية ويتضمن حفر أربعين بئر.

ومن أهم عيوب هذا المشروع – إن تم – كثرة التكاليف حيث يكلف توطين الأسرة حوالي 60.000 ريال، " ستون ألف ريال سعودي"[2].

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق،ص329.
[2]- نفس المرجع، ص330.

1- مشروع وادي السرحان:

يقع وادي سرحان في شمال غرب السعودية وعلى الحدود وبين الأردن، وبدأت الحكومة السعودية في تنفيذه عام 1959م عقب القحط الذي أصابه وأدى إلى فقدان تسعة أعشار الثروة الحيوانية به.

وفكرت الحكومة في مشروعات لتحسين أحوال البدو المقيمين به تشجيعا لهم على الاستيطان في مساحات زراعية على ضفاف الوادي وقامت بتوزيع مضخات بمعدل مضخة لكل ثلاثين مزارعا وتركب على آبار سطحية حفرت خصيصا لهذا الغرض، كما قامت الحكومة السعودية بتوزيع بذور البرسيم.

- ولكن لم ينجح لأسباب أهمها :

1- عدم تدريب المزارعين على كيفية استعمال المضخات، مما أدى إلى استغلالها بالطريقة المناسبة وبالتالي إلى إتلافها.

2- الآبار التي حفرت المضخات كانت آبارا سطحية فنبضت بسرعة.

3- عدم الدقة في اختيار الأرض التي تصلح للزراعة أضاع الجهود التي بذلت لزراعتها .

4- صعوبة المواصلات بين جماعات البدو المستوطنة أدت إلى عدم الربط بينها وفرقتها.

5- أسباب أخرى.

هذا بالإضافة إلى أسباب فنية أخرى كثيرة، أهمها:

أ- أن المشروع ارتكز على أساس عاطفي ولم تسبقه أو تمهد له دراسات علمية للطبيعة والناس.

ب- فضلا عن اعتماد المشروع بصفة أساسية على الزراعة منافيا بذلك القيم البدوية والمألوف عند البدو بخصوص الزراعة من جهة، وتعريض المشروع كله للانهيار من جهة أخرى بإمكانية انهيار الزراعة.

ت- كل هذه علاوة على عدم تواجد الجهاز الإداري والفني القادر على إدارة المشروع وتجنيبه أيه عثرات موجودة او محتملة[1].

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق،، ص331.

- هذا وتحاول الحكومة السعودية حاليا تلافي هذا القصور، وأعادت رصد عشرين مليونا من الريالات، وقد وضعت في حسابها إنشاء قرى نموذجية، ومد المزارعين بمختلف احتياجاتهم بما في ذلك الفنيين اللازمين لإدارة المشروع.

2- مشروع حوض تبوك:

يقع هذا الحوض في المنطقة الشمالية ويضم وادي سرحان، ويتضمن استصلاح أراضي زراعية مساحتها 9433 هكتار لتوطين 2407 شخصا من أهالي الشمال، ويتضمن أيضا توزيع 130 مضخة على المقيمين لضخ المياه من آبار سطحية عددها 2305 بئرا، علاوة على تزويد المزارعين بالآلات والمساعدات الفنية اللازمة وبناء المساكن الريفية وتربية الحيوانات الزراعية وتشجيع الصناعات الزراعية.

- ولا يعيب هذا المشروع سوى قلة الرقعة المستصلحة وبالتالي ضآلة نصيب كل أسرة من هذه الأرض.

* وعموما ما يلاحظ على المشروعات السابقة ما يأتي:

1- المشروعات السابقة كلها، سواء ما نفذ منها وما هو تحت التنفيذ تتسم بأن تكاليفها باهظة، ففي وادي السهباء مثلا يتكلف استصلاح الهكتار الواحد 15000 ريالا أي ما يوازي 4000 دولار.

2- عدم اشتراك البدو بصفة إيجابية في عمليات الاستصلاح والتوطين.

3- مشروعات الاستصلاح كلها لا ترتبط بخطة عامة لتوطين البدو أو تنمية البادية، وإنما ينفذ على مراحل جزئية وتتولى تنفيذها جهات متعددة، الأمر الذي يفقدها فاعليتها وقدرتها على تحقيق أغراضها في تنمية البادية السعودية[1].

1-3/- نموذج لتوطين البدو في الأردن:

في شتاء عام 1962 م قست الطبيعة على المنطقة الجنوبية في الأردن، ولم تكن هذه القسوة متمثلة في جفاف أو جدب، ولكنها تمثلت في عواصف وأمطار وصلت إلى حد سقوط الثلج، الأمر الذي جعل بدو هذه المنطقة في وضع غريب لم يتعودوا عليه، واستدعت مواجهته والتغلب عليه تكاتف كل القوى والجهود الأهلية والحكومية، وبعد انتهاء فترة الحماسة الأولى والتي أممكن خلالها إسعاف البدو بالكثير من التبرعات

---

[1]- نفس المرجع: ص332.

والمساعدات العينية الأخرى، بعد انتهاء فترة الإغاثة هذه، بدأ التفكير في أول مشروع علمي من مشاريع تنمية البادية الأردنية.

- ويمكن تلخيص خطوات هذا المشروع فيما يلي:

1- بعد حملة التبرعات أمكن توفير المال اللازم وشكلت لجنة من المختصين واتخذت قرارا بإنشاء قرى نموذجية لسكنى البدو.

2- بدأت الدراسات المختلفة اللازمة لتنفيذ هذا المشروع، وتولت القوات المسلحة الأردنية مسئولية التنفيذ بواسطة مديرية المصانع والأبنية والأشغال.

3- تم اختيار مواقع القرى الجديدة بحيث تكون:

أ- قريبة طرق المواصلات الرئيسية.

ب- قريبة، أو حول الينابيع والآبار ضمانا لوفرة المياه.

ت- أماكن التوطين الجديدة تكون حول الأرض ذات التربية التي تسمح بالاستغلال الزراعي الجيد ضمانا لنماء هذه القرى مستقبلا.

4- أعدت التصميمات الهندسية اللازمة لهذه القرى على أسس اجتماعية واقتصادية مدروسة وبحيث تضم:

أ- **بيوتا للسكن:** روعيت عند بنائها مختلف الاعتبارات الصحية والاقتصادية والاجتماعية علاوة على مراعاة حب البدو للسعة والبساطة والكرم، وغالبا مما يتألف هذا المسكن من غرفة واسعة ومطبخ فسيح ومزود بالمياه الصالحة للشرب ، ولكل بيت مرفقا خاصا به، وتوجد أيضا مساكن ذات حجم أكبر ومكونة من غرفتين وعلى نفس النسق، وتقدر تكاليف المسكن الكبير بحوالي 400 دينار والمسكن الصغير 300 دينار أردني.

ب- مساجد للصلاة: مزودة بالمياه والمرافق والأثاث المناسب، ولها مختصين يؤمون المصلين ويعظوهم بما يمكن البدوي من أداء الشعائر الدينية.

ت- سوقا تجارية: وبحيث يجد فيه مختلف احتياجاته من المواد الأولية وغيرها، هذا ويمكن للبدو أيضا – من خلاله- أن يبيع منتجاته المختلفة أو يقايض عليها.

ث- عيادة صحية: مزودة بمختلف الإمكانيات ويقيم بها طبيب بصفة دائمة ليتولى تقديم الخدمة الصحية للبدو.

ج- مركزا اجتماعيا: وذلك بغرض رعاية البدو اجتماعيا وتهيئهم للحياة الجديدة ومساعدتهم على التغلب على كل المشكلات التي تعترض تكيفهم مع الأوضاع الجديدة.

ح- المدرسة: وغالبا ما يكون ذات فصل واحد، ومدرس وحيد، وتقوم بتعليم صغار البدو أصول الكتابة والقراءة ومبادئ الحساب.

- وبالرغم أن هذا المشروع، يكاد يكون هو المشروع الوحيد، يكاد يكون هو الوحيد ضمن مشاريع تنمية البادية الأردنية الذي يستند – إلى حد ما – على أسس علمية إلا أنه يفتقر إلى العوامل التالية.

1- عدم توفير الرغبة الذاتية لدى البدو المختارين في الاستيطان، فالبدو جمعوا بدون دراسة اجتماعية مسبقة وفي غمرة الحماسة لإغاثتهم عقب النكبة التي أصابتهم من جراء السيول والصواعق.

2- عدم توفر موارد كافية وثابتة للرزق في المناطق الجديدة والمختارة للقرى النموذجية.

3- أدى إغراق القرى النموذجية بكل الوسائل الحضارية الحديثة، وهو شيء لم يألفه البدوي، أدى هذا إلى عدم استفادة البدو بهذه المظاهر الحضارية، ووجود رغبة ذاتية لديهم لمقاومتها وعد الحرص عليها [1].

- كل هذه الأمور تضع أعباء جديدة أمام المخططين لهذا المشروع وبحيث يجب أن تدفعهم لمحاولة التغلب عليها ومعالجتها في حدود إمكانيتهم الفنية والمادية.

1-4/- نموذج لتوطين البدو في السودان:

هذا المشروع هو أحد المشاريع الهامة التي بدأ في تنفيذها عام 1923م من أجل تنمية البادية السودانية، وارتبط مشروع القاش بقبيلة الهدندوه واستطاع أن يجمع حوله حوالي 12000 عائلة خصص لهم 70% من مجموع الأراضي المروية والتي يبلغ مساحتها حوالي 400 فدان صالحة للزراعة بينما يبلغ مجموع دلتا نهر قاش حوالي 700 ألف فدان.

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق،، ص334.

وارتكز مشروع قاش أساسا على زراعة محصول القطن، وهو بهذا يعد مشروعا اقتصاديا إلا أنه ساهم إلى حد كبير في حل المشكلات البداوة السودانية بتوفير الاستقرار أمام جزء كبير من قبيلة الهدندوه، وذلك لما تتطلبه طبيعة الزراعة، وزراعة القطن بالذات من عناية خاصة ورعاية مستمرة وإلا تعرض المحصول للضياع[1].

ومنا هنا اضطر البدوي إلى الاستقرار كان كذلك خوفا منه على محصوله، أو تحت ضغط ظروف الطبيعة كقلة الأمطار ونفوق الماشية، أو بتوجيه من السلطة الحاكمة كجهاز معني بالمشروع ومهتم بأمر نجاحه.

- نقول سواء كان هذا الاستيطان جبريا أو اختياريا فإنه قد تجمع في النهاية حوالي 12ألف عائلة بدوية من قبيلة الهندندوع واستطاعوا أن يكونوا عدة قرى في دلتا القاش، وأصبح في إمكان الحكومة المركزية والمجالس المحلية مع وجود هذه التجمعات الكبيرة من البدو أن تقدم مختلف خدماتها لهم والعمل على رفع كفايتهم الإنتاجية ومستواهم الاجتماعي والثقافي.

* عموما يمكن تلخيص أهم العوامل التي ساعدت على استيطان الهدندوه حول مشروع القاش فيما يأتي:

1- البدوي الذي يقضي عمره كله سعيا وراء الماء والعشب حتى يضمن الغذاء له ولمواشيه، ومع الترحال وما ارتبط به من عادات وقيم أصبح جزءا مهما من طبيعة البدوي وتكوينه، نقول منه أهمية الترحال في حياة البدوي إلا أنه من غير شك يفضل الاستقرار في مكان ما لو ضمن له فيه الماء والكلأ والمأوى، وبعد مواشيه عن كل ما يؤذيها أو يضرها.

ومن هنا أدت عملية زيادة رقعة الأرض المروية في دلتا القاش إلى لفت نظر البدو، وأصبحت بالنسبة لهم منطقة جذب تغريهم على الإقامة ما دام الماء والعشب متوفرين حتى بلغت جملة عائلات الهدندوه المستقرة حول دلتا القاش كما سبق القول حوالي 12000عائلة.

2- لعبت الظروف والأحوال دورا هاما ادى إلى نزوح عدد كبير من قبيلة الهدندوه إلى منطقة المشروع، فقد حدث أن قلت الأمطار وأجدبت المراعي ونفقت معظم مواشي البدو فهرعوا بما تبقى إلى دلتا النهر ليحافظوا علىحياة مواشيهم من جهة،

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق،،ص334.

ولبحثوا لأنفسهم من جهة أخرى مورد آخر للرزق لعجز ما تبقى من مواشيهم عن الوفاء بمختلف احتياجاتهم.

3- قلنا قبل قليل أن التجمعات الكبيرة للبدو، واستقرار هذه الجماعات النسبي أغرى الحكومة – كصاحبة المشروع- على أن تضع خطة اجتماعية تهدف إلى تعويض التخلف الطويل الذي عانى منه هذا القطاع الهام في المجتمع السوداني، فوفرت لهم العديد من الخدمات الاجتماعية وتولى تقدم هذه الخدمات مؤسسة " مال ترفيه المزارعين" والمجلس المحلي بالمنطقة.

- صحيح أن التنمية الاجتماعية لم تكن أصلا في ذهن المخططين لمشروع القاش إذ اتسم المشروع برمته بالصبغة الاقتصادية واقتصرت كل الدراسات الإعدادية له على النواحي الجيولوجية وطبوغرافية المنطقة ولم تكن هناك أية دراسات اجتماعية – ونعني بها الدراسات المنظمة والمرتكز على أسس علمية – بأية صورة من الصور اللهم فيما عدا المعلومات العامة عن عادات الهدندوه وتقاليدهم ونظم حياتهم ومواسم هجراتهم وما إلى ذلك.

المهم إن مشروع القاش قد تحددت المعالم الاجتماعية لوجهه الآخر وأصبح أحد المشروعات الاجتماعية والاقتصادية الهامة التي ارتكزت عليها سياسية تنمية البادية السودانية.

4- والعامل الأخير من عوامل إغراء بدو الهدندوه على الاستيطان بدلتا القاش هو عامل اقتصادي بحت ، فقد أدى ارتفاع أسعار القطن خصوصا في فترة الحرب العالمية الثانية، أدى إلى لفت نظر البدو إلى القيمة الاقتصادية لهذا المحصول بمقارنة بغيره من المحاصيل كالذرة أو الشعير مثلا، وبالتالي نمو رغبة لدى البدو في الانتفاع بمزايا هذا المشروع وبدأت أعداد وفيرة منهم تفد إلى المنطقة المنفذ فيها المشروع[1].

---

[1]- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية، مرجع سابق،،ص337.

2/- توطين البدو في الجزائر:

ارتبطت سياسة توطين البدو في الجزائر بناءا على نصوص المتعلقة بتطبيق المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية التي قامت أساسا على مبدأ ترقية سكان الريف والعمل على دمجهم في عملية التنمية.

إن البدوي الذي دفعته الحاجة إلى النزوح إلى المدينة، قد يجد في انتظاره مختلف المشاكل التي تقف في طريق اندماجه في الوسط الجديد الذي هو المدينة، فلا هو قادر على الرجوع إلى وسطه القديم، ولا بقادر على التكيف مع الوسط الجديد، ومن هذه الزاوية تظهر جليا أهمية سياسة توطين البدو بشكل تدريجي ومخطط.

ولهذا وضعت نصوص المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية لهذا الغرض، أي تركيز الاهتمام على البدو الرحل، والعمل على ترقيتهم في مختلف الميادين، إلا أن هذا الهدف يصعب تحقيقه ما لم يحدث نوع من الاستقرار في الحياة البدوية، ولهذا نصت المادة 71 المتعلقة بتطبيق المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية (17جوان1975) على ما يلي:" يكون تحضير رعي الماشية محل تشجيع من الدولة ، ولا سيما بإنشاء القرى الرعوية[1].

ولكي لا يحدث هذا على شكل طفرات ، فقد أشار ميثاق وقانون الرعي (La charte Pastorale) إلى كيفية التدرج في عملية توطين البدو الرحل، بحيث يحدث ذلك دون ظهور مشاكل حادة خصوصا في الميادين التالية.

1/- القضاء على استغلال صغار الرعاة.

2/- المحافظة على الوسط السهبي.

3/- صيانة المراعي من الاستغلال المكثف وغير المنظم.

4/- زيادة نقاط المياه الضرورية.

5/- إنشاء التعاونيات الزراعية المتعددة الخدمات بالبلدية (CAPIS) (CAPCS) بحيث كون دور هذه الأخيرة أي تعاونيات المساهمة في بث ودعم روح التعاون بين البدو، والاستفادة من مختلف الخدمات التي تقدمها البلدية مع استلزام بتعليمات لنظام التعاوني.

---

[1]- السويدي (محمد): مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري "، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، مرجع سابق، ص171.

إن النواة التي تنشأ حولها القرية الرعوية هي المدرسة والمسجد والمركز الصحي، والمركز البيطري ومخزن الأعلاف، هذه المؤسسات تمثل المركز، وتحيط به مساكن المستفيدين.

والملاحظ أن حتى سنة 1981 تم إنشاء 63 قرية رعوية أو فلاحية في عشرة ولايات من مجموع 17 ولاية ذات طابع رعوي أو فلاحي رعوي[1].

بعد ذلك فكرت الجزائر في وضع إستراتيجية ضخمة لمحاولة توطيد البدو ولكن بطريقة غير مباشرة، مبررة موقفها في عملية استصلاح الأراضي السهبية، والمتمثلة في إستراتيجية تنمية المناطق التي سيأتي تفصيلها في الفصل الخامس.

[1] السويدي (محمد): مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري "، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، مرجع سابق، ص 172.

الفصل الخامس:

تمهيد:

المبحث الأول: **1- الوضعية العامة لسهوب الولاية.**

1-1- لمحة تاريخية عن ولاية الجلفة.

1-2- الظروف الطبيعية وعرض الاقتصاد الرعوي.

1-3- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للولاية.

1-4- وضعية الغطاء النباتي وظاهرة التنقل البشري.

تمهيد:

ركزنا في هذا الفصل على منطقة السهوب وبوجه خاص ولاية الجلفة كميدان للدراسة. ومجالا لبحثنا هذا، حيث تناولنا الوضعية العامة لسهوب الولاية مبرزين ذلك في إعطاء لمحة تاريخية لولاية الجلفة والظروف الطبيعية وعرض الاقتصاد الغطاء النباتي وظاهرة التنقل البشري.

ثم تطرقنا إلى الإستراتيجية المطبقة من طرف الدولة، وهي مشروع توطيني لبدو المنطقة ولكن بطريقة غير مباشرة، وهذا لتطبيقها لسياسة علفية وتطوير الإنتاج الحيواني وبعدها أهداف تطوير تنمية المناطق السهبية والبرامج حصيلة أعمال المحافظة السامية لتطوير السهوب DDS في تطبيقها للوحدة الرعوية وتنظيم المراعي وتحسين الظروف المعيشية في السهوب.

وفي الأخير تناولنا الآفاق المستقبلية لإستراتيجية تنمية المناطق السهبية من آفاق متوسطة وتوجيهات وأهداف على المدى البعيد.

المبحث الأول:

1/- الوضعية العامة لسهوب الولاية:

تشكل السهوب فضاء واسعا تزيد مساحته عن 20 مليون هكتاره الذي يتميز على العموم بظروف مناخية صعبة وكذلك الظروف الاقتصادية جعلت الطاقات الطبيعية والفلاحية تعرض لعملية تدهور تؤدي في النهاية إلى التصحر. الحالة المزرية التي تعيشها السهوب (تدهور الرعي وتمركز قسم كبير ن المزارع الرعوية في أيدي أقلية بعود سببها إلى استغلال اللاعقلاني للأراضي السهبية، عدم احترام الرحلات التي كان المربين يقومون بها حيث أنهم يتركون الأنعام تستهلك كل النباتات في الأرض دون ترك جذورها مما أدى إلى انقراض هذه النباتات، وبالتالي تعرض المنطقة السهبية للتعرية وهذا أدى إلى ظهور عامل آخر هو عملية التصحر مما أثر على الثروة الحيوانية.

أما خلال الاستعمار فالفلاحة خضعت للتحولات في عدة مستويات (السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي والتقني)[1]، كما ضخعت السهوب لنفس التحولات بخصوصيات مرتبطة بالنشاط الرعوي المسيطر، حيث كان في بادئ ذي بدئ تدمير النظام القبلي والقضاء على الطابع الجماعي للمسالك والمساحات الرعوية، وأخضع أخيرا إنتاج الماشية لسد حاجيات السوق الرأسمالية الفرنسية.

إن النشاط المهيمن على السهوب يبقى دائما يتمثل في تربية الأغنام تعرض نفسها على باقي النشاطات الأخرى لآن هذه المنطقة عرفت بأنا شاسعة وأيضا لاحتوائها على نباتات ضرورية للرعي (الحلفاء، الشيح، النباتات السهبية المتنوعة) التي بدأت في النقصان مما جعل هذه المنطقة السهبية تعرف مشكلا ذو طباع اجتماعي واقتصادي ناتج عن تنافس أشكال الملكيات، فالملكية العامة للمساحات الرعوية تنافس الملكية الخاصة للمزارع والاستعمال بالنسبة لجميع المربين، فالمربي البسيط يستعملها لنيل لقمة العيش والآخر لتنمية أباحه.

إن القانون الذي يخص تحديد المزارع ليس محترما في الميدان أو المشاكل من منظور اقتصادي واجتماعي هي كالتالي:

---

[1] - Boukhobza.(M) : op cit.

- إن السهوب تعيش تدهورا بنيويا.
- الاستثمارات في البنية التحتية معطلة.
- وسائل الإنتاج مكثفة جدا.

- جزء من الفائض يستثمر في شكل مزارع والباقي يوجه إلى قطاعات أخرى والتي هي عاجزة عامة، كل ذلك يوحي بأن النظام الاقتصادي في مجال الاستثمار متدهورا وعليه فمكافحة التصحر وإنعاش الأنشطة الفلاحية الرعوية أصبحت شروطا لا بد من توفيرها في المناطق السهبية، وهذا بالحفاظ على الغطاء النباتي من كل أشكال التحدي (التعمير، رعي مفرط) والعمل على الاستعمال العقلاني للأراضي وفقا لأهميتها وكذلك تثمين كافة الموارد والطاقات الاقتصادية والاجتماعية في السهوب وهذا من خلال:

- عدم التدابير التشريعية والتنظيمية.
- تنظيم وتقنين الوصول إلى الموارد العقارية والوسائل الإنتاجية وموارد المياه.
- محاربة الترمل وتثبيت الروابي الرملية وغرس الأشجار العلفية (بأصناف جليدية مقاومة).
- إنشاء فضاءات رعي كبيرة .

إلا أن هذه السياسات وكل هذه الأعمال تظل مرتبطة بمشكل أشمل في تنمية وترقية عالم الرعي و الفلاحي الرعوي.

وكذلك إشكالية الاستصلاح الفلاحي والفلاحي الصناعي في السهول السهبية العليا.

1-1 - لمحة تاريخية عن ولاية الجلفة:

تمثل ولاية الجلفة الجزء المركزي من السهوب حيث أنها تعتبر منطقة عبور بين الهضاب العليا السهبية للأطلس التلي والمساحات الصحراوية، كما أنها تبتعد عن العاصمة بـ 290 كلم جنوبا.

سهوب ولاية الجلفة:

الولاية تشمل ثلاث مجموعات كبيرة مختلفة.

* منطقة ساحلية تقع شمال الولاية مساحتها 500.000 هكتار والتي تنقسم بدورها إلى ثلاثة مجموعات كالتالي:

- ساحل عين وسارة متوسط ارتفاعه 850 متر.
- الجزء المركزي مكون من التل.
- منخفضات زهرة الشرقية والغربية مع ارتفاع متغير من 750 متر إلى 850 متر.

* المنطقة المركزية مكونة من جبال أولاد نايل التي تعتبر جنوب الولاية أو الشمال الشرقي للولاية والتي تشمل كذلك سوال المعلبة والمويلح وهذا شرق المكان الرئيسي ويبلغ ارتفاعه من 500 متر إلى 1200 متر.

* المنطقة الجنوبية تعتبر من أحسن المناطق الهضبية يتراوح علوها حوالي 400 م إلى 800 متر يحدها من الشمال جبال أولاد نايل وممتدة من الجنوب حتى بوكحيل مع علوم يبلغ 1422 متر والباقي مكون من عدة أحواض حيث يتجمع سيلان المياه في فترات المطر.

1-2/- الظروف الطبيعية وعرض للاقتصاد الرعوي:

1- المناخ: يسود المنطقة مناخ جاف وشبه جاف بالاتجاه شمال جنوب ما عدا في الأطلس الصحراوي بسبب الأمطار النسبية المتساقطة كما يجب ملاحظة أثر التضاريس (المرتفعات) على التغيرات المناخية أو الحرارية، كما أن التحليل لقياس المطر سنويا في محطة عين وسارة والجلفة أعطت النتائج التالية.

* الجزء الشمالي حسب قياس الأمطار سنويا أعطت ما يقارب 300 مم في السنة.
* الجزء المركزي أعطى على العموم ما بين 300مم إلى 350 سم في السنة.
* الجزء أعطى وبسرعة نادرة حوالي 250مم في السنة.

كما أن التغيرات الحرارية لمحطة عين وسارة والجلفة في شهر جانفي (الأشهر الباردة) أعطت حرارة دنيا تقدر بـ 12° - (تحت الصفر) وفي المقابل في جويلية الأشهر الحارة تفوق 40°+ (فوق الصفر) خاصة في المناطق الجنوبية.

جدول رقم (01): يبين تقسيم مساحات الأراضي لولاية الجلفة:

الرقم	التعيين	المساحة	النسبة
01	المساحة العامة	2.135.401 هكتار	%68
02	S.A.U	378.665 هكتار	%10
03	غابات وأدغال	191.527 هكتار	%06
04	أراضي غير مزروعة	167.205 هكتار	%05
05	حلفاء	335.238هكتار	%11

Source : DSA, Djelfa, 1997-1998.

المساحات العامة مستغلة في الفلاحة وتربية المواشي والمساحات المعتنى بها تمثل 2576.766 هكتار أو ما يقارب 78% من المساحة الإجمالية للولاية.

المراعي والمساحات المشغولة بلغت 2138.101 هكتار أما ما يمثل 85% من المساحة السهبية و 44 % من المراعي المحلية في المنطقة الشبه صحراوية والمساحات الفلاحية المستغلة تغطي حوالي 15% (مجموع المساحة الفلاحية العامة S.A.U) أو 378.665 والجزء الباقي من المنطقة السهبية حوالي 16% (الغير مزروعة والحلفاء).

1-3- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للولاية:

بحيث هذا الجدول سيبين تطور سكان الولاية خلال ثلاث سنوات 1987/1977/196.

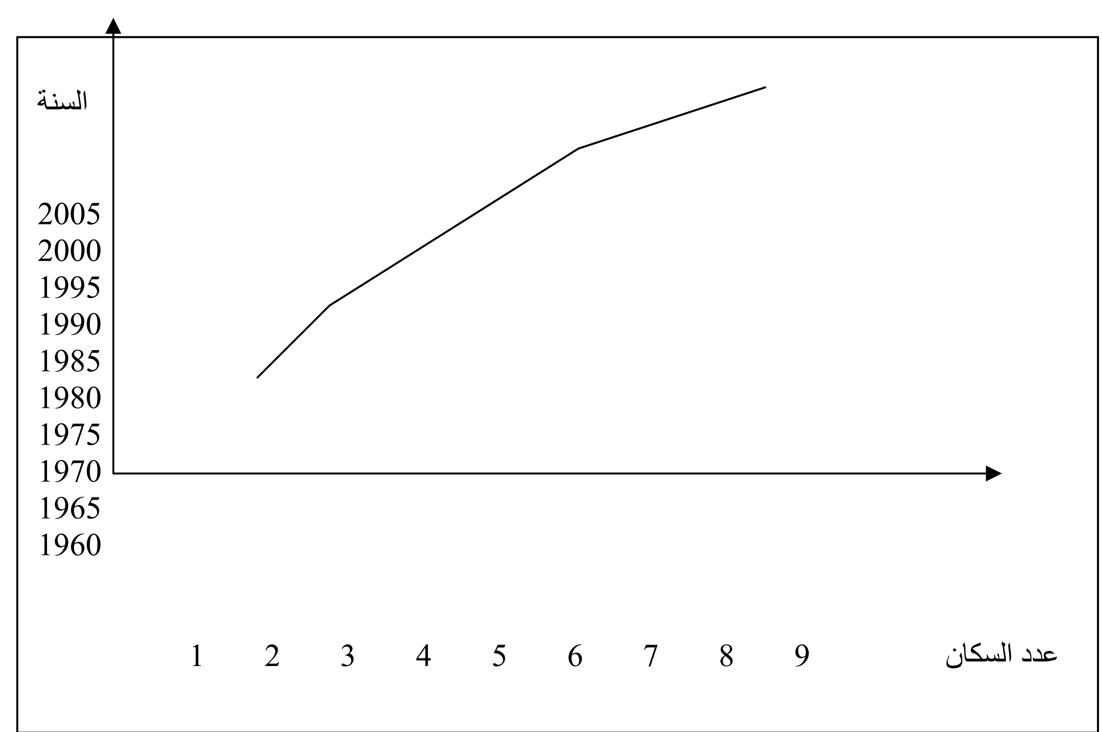
جدول رقم(02): يبين تطور سكان ولاية الجلفة.

السنوات	السكان	الحضر	السكان	الريف	المجموع	النسبة
/	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
1966	77.531	%32.2	162.990	%67.8	240.521	%100
1977	146.294	%35.6	174.754	%64.4	321.048	%100
1987	321.465	%65.4	170.061	%34.6	491.526	%100

Source : HCDS, Djelfa.

فمن خلال الجدول الذي تحصلنا عليه من المحافظة السياسية لتطوير السهوب HCDS نلاحظ كيفية ارتفاع سكان الحضر في المناطق السهبية فمن نسبة 32.0% إلى 65.4% سنة 1987 وهذا العدد في ارتفاع كبير فقد حصلنا على إحصائيات خاصة ارتفاع عدد سكان المناطق السهبية بصفة عامة.

منحنى رقم (01): يبين ارتفاع عدد سكان المناطق السهبية من 1968 إلى 2004.



Source : Ministère de L'Aménagement du territoire et L'environnement :Rapport Sur L'état et L'avenir de L'environnement, Onedd, 2003, P76.

تشتت السكان: ولاية الجلفة لها خصائص في قوة تركيز السكان في المجتمعات والأماكن الرئيسية التي تحتوي على 523.998 ساكن وما يمثل 66.15 % من عدد السكان الإجمالي للولاية كمنطقة عين وسارة الواسعة الكثافة، في المقابل في ولاية الجلفة عدد قليل جدا للمجتمعات الثانوية أي حوالي 1.84% من إجمالي السكان إلا أن هذه النسبة في نقائص مستمر مع استقرار البدو الرحل في المناطق الحضرية وارتفاع عدد سكان المناطق الحضرية كولاية الجلفة وعين وسارة التي ارتفع عدد سكانها بشكل ملفت للانتباه.

جدول رقم (03): يبين تشتت السكان بولاية الجلفة:

المناطق	عدد القاطنين	النسبة
المكان الرئيسي للمجتمعات	**523.998**	**66.15%**
المجتمعات الثانوية	**11.803**	**%01.84**
السكان الرحل	**63.199**	**%9.86**
إجمالي الولاية	**640.953**	**%100**

Source statistique de la Wilaya de Djelfa, 1994.

المزارعون وتربية المواشي: العمل يكون في قطاع صعب جدا باعتبار العمل غير مجهز ببيانات إحصائية في قطاع الإنتاجي، حاليا عرض العمل في سوق العمل على مستوى الولاية محدود جدا ولا يلبي إطلاقا طلب المهتمين بطلبات العمل، في حين رجال الأعمال مصريين على الحكومة لخوصصة القطاع الفلاحي وهذا لتخفيف من معدل البطالة من السكان الإجماليين للولاية، حيث في سنة 1999 قدر عدد اليد العاملة التي تبحث عن العمل بحوالي 300.000 يد عاملة[1]. ونظرا لقلة المصانع في الولاية وطابعها الرعوي.

[1]- مركز الإحصاء لولاية الجلفة لسنة 1999.

1-4/- وضعية الغطاء النباتي في ولاية الجلفة وظاهرة التنقل البشري:

إن الأشكال الرئيسية التي تميز المنطقة أي ولاية الجلفة هي الغابات والغابات المتدهورة، السهب وزراعات أخرى تعتبر الولاية سهبية نظرا لطبيعة تأثرها بالمناخ الذي يميزها ومن أهم النباتات التي نجدها في هذه الأراضي هي الحلفاء بالدرجة الأولى ثم الشيخ ولذلك يعتبر السهب آخر مرحلة تدهور الوسط البيئي قبل الانتقال إلى التصحر ولذلك يمكن تقسيم تلال السهوب إلى ثلاث مناطق رئيسية وهي:

1- الهضاب العليا في الشمال: تغطي مساحة قدرها 10 آلاف كلم مربع أي حوالي 30 % من المساحة الاجمالية للولاية.

2- الأطلس الصحراوي: يتمركز في لوسط ويغطي مساحة 800 كلم مربع ويتميز بمناخ جيد الذي أدى لإنشاء السد الأخضر في هذه المنطقة إضافة إلى تمركز أغلبية السكان به.

3- الأطلس الصحراوي بالجنوب: أكثر شساعة وتغطي 45.5% وتميز هذه المنطقة بالجفاف الدائم وقلة الأمطار ما جعلها عرضة لكوارث التصحر وزاد التأثير السلبي على الماشية في هذه المنطقة بسبب قلة النباتات السهبية التي هي الكلأ الرئيسي الماشية.

أما المساحات الرعي السهبية فهي قاعدة تغذية الأغنام في السهوب وغيرها، غير أنها تعاني من عدة مشاكل نظرا لحقب الجذب والقحط المتكررة مؤخرا وخاصة في العشرية الأخيرة أين عرفت نقص فادح في تساقط الأمطار فحسب المختصين في مجال الرعي وتربية الحيوانات فإن السنة السهبية الحالة هي متوسطة وبالكاد تكون ضعيفة مقارنة بسابقتها مما يقلل ظاهرة التنقل وأيضا يحتم على المربية إلى اللجوء إلى العلف المستورد إلى تغذية المواشي بالشعير، كما نجد أيضا ان القطاعات لها ميول إلى عدم التنقل مما يترجم تدهورا كبيرا في الغطاء النباتي.

تعداد رؤوس الأغنام السهبية وفي ولاية الجلفة:

لقد بلغت رؤوس الأغنام الموجودة في الجزائر حسب آخر تصريحات وزير الفلاحة السيد " بركات" إلى 19 مليون رأس مما يوحي بالثروة الهائلة التي تزخر بها الجزائر. والجدول التالي يبين تعداد رؤوس الأغنام في المناطق السهبية.

جدول رقم (04): تعداد الأغنام في المناطق السهبية.

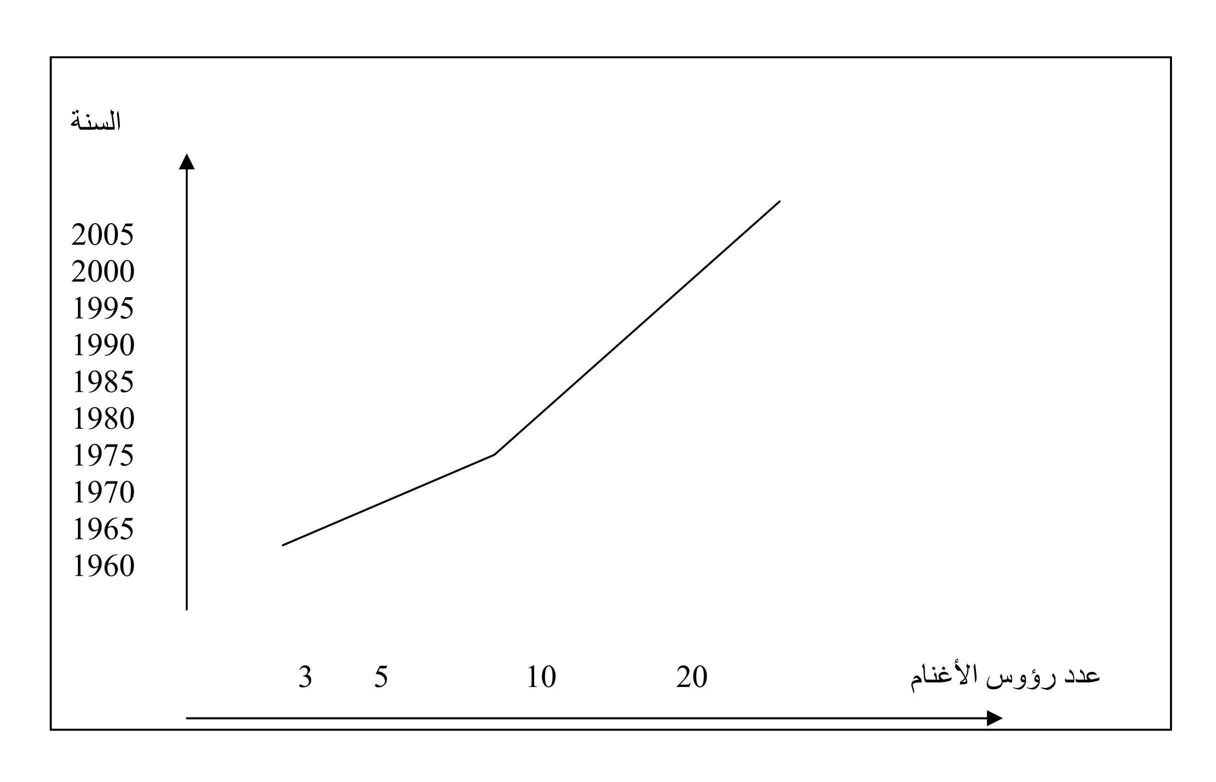
السنة / الولايات	1998	1999	2000	المجموع
الجلفة	2500.000	1856.900	1856.900	6.213.800
البيض	1426.865	1637.450	1637.450	3.228.060
الأغواط	1441.478	1989.690	1989.690	5.406.245
تبسة	983.667	1105.960	1105.960	3.194.071
مسيلة	1620.000	1826.960	1826.960	1.620.000
خنشلة	371.000	425.653	425.653	1.222.3066
النعامة	786.280	836.912	836.912	2.466.104
المجموع	8.343.290	9.678.767	9.679.767	27.700.824

Source statistique du Ministère de l'agriculture

كما أن التعداد الوطني هو كالآتي:

السنة / تعداد وطني	1998	1999	2000	المجموع
	18.108.774	19.202.870	19.202.870	56.514.514

منحنى رقم (02): تطور تعداد المواشي منذ سنة 1963 إلى غاية 1999.



Source : Ministère de L'Aménagement du territoire et L'environnement :Rapport Sur L'état et L'avenir de L'environnement, ONEDD, 2003, P79.

من خلال تلك الإحصائيات التي تحصلنا عليها من وزارة الفلاحة وكذا وزارة البيئة وتهيئة الإقليم نجد أن المنطقة السهبية تملك 50% من رؤوس الأغنام، حيث تساهم بنسبة كبيرة جدا في توفير اللحوم الحمراء في السوق الوطنية حيث نجد أنه في سنة 1998 بلغ عدد رؤوس الأغنام بـ 18.108.774 نجد أن ولاية الجلفة بلغ عدد رؤوس الأغنام لهذه السنة في الولاية بحوالي 2500.000 رأس أي ما يعادل 14% من عدد رؤوس الأغنام المتواجدة على مستوى الوطن.

الباب الثاني

الإطار التطبيقي للبحث

الفصل السادس

تمهيد:

الجانب التطبيقي:

المبحث الأول:

1-مقابلة مع أحد البدو الرحل و تحليلها.

"حنا ناس رحال عمرنا ما دخلنا للمدينة،خدمتنا الأرض و القلم[1] و الصرحة ،ماعندناش الأرض ملكنا،لكن الأرض اللي نحطوا فيها نكروها من سبعة لعشر ملاين (7-10ملايين)نصرحو فيها قلمنا ،ندخلو وقت الشتا مدينة البيرين و نحطوا في أولاد سلامة و بعد الحصاد نرجعوجيهة الجلفة ،عندنا قاليم[2] كبيرة مازال نطيبو على الحطب و نرقدوا على الحلفى و نتغطاو بالحولى و الكسى نبطحو الذرايرية من طرف لطرف ،و نغطوهمبا بالكسى ،و نرقدوا مع الخرفان اللي ولدت جديدة و مع المعزات المولودة الجديدة و مع الحمامات،عولتنا[3] نرفدوها في صناديق تاع حديد حياتنا م معيشتنا اللبن،الكسرة،التحسية على العام يدور و إذا كثرنا من بعدما نصوقوتا البيرين نشرولهم القرباعي..."

من خلال إجرائنا لهذه المقابلة مع أحد البدو،الذي لم يستقر في المدينة وما عرف معنى أن يكون حضريا ،فمن خلال تصريحه نجد أنه مازال على تقاليد أجداده و أسلافه معتمدين في ملابسهم على الصوف و شعر المعز،و في مأكلهم على القمح و الشعير و التمر و الحليب ،و مأواهم الخيم هذه التي تصنع من الصوف الذي يلون بطرق تقليدية تميز عرشهم ،كما أنهم من خلال ما ذكره أنه يتنقل في فصل الصيف و الشتاء من منطقة إلى أخرى ،و هذا بحثا عن الكلأ و منابع المياه ،وأنه لا يملك أرضا بل يقوم بإيجارها ،أما عن الطهي فهم مازالوا يستعملون الحطب الذي يقومون بجمعه كما نجد أنهم يربون الأغنام و الدواجن و التي تعتبر مصدر قوتهم الرئيسي.

---

[1] -القلم:الغنم(ينطق في منطقة الجلفة الغاء قاف)

[2] -قاليم:كثر من 500 رأس غنم

[3] -عولتنا:المؤونة.

"أحنا ماعندناش اللي يمرض، وما عندناش اللي يزيد عند الطبيب .حرايمنا[1] ما يشوفها غير الحريم اللي كيما هي ،لأن هذا عيب و عار و حرام عليها ،رانا واحد الثلاثين فرد داخل خيمة وحدة،و الرجالة يرقدا داخل البراكة تاع النيلون و الذر و الكناين و العزوج يرقدو[2] داخل البيت يطيبوا فيها ويقدوا النار ،ما نعرفوش الصابون هذا و لا الزواجة[3] ، و كي يجونا الضياف نديرولهم المصور[4] مع المسفوف[5] مع البيض الطايب في الما،أنا الذراري عندي يزيدوا معوقين ويزيدوا مرضى لكن هذي قدرة ربي و الدواء مش من عند الطبيب ،نداووهم بدوا العرب إذا براووإذا ماتو ربي يرحمهم".

---

[1] -نسائهم
[2] -يوقدون النار
[3] -المأكولات الممرقة
[4] -الكبش المشوي
[5] -الكسكس

جدول رقم (01):الأمراض و الأعشاب التقليدية المستعملة من طرف البدو.

الأمراض	**أدوية العرب (التقليدية)**
الكرش	-أدقفته(عشبة برية)+كبريتة في زيت القبايل.
القيأ	-العرعار أو الشيح(أعشاب برية)
الرأس	-قرنفل في زيت القبايل
الدوفة(الأنفلونزا)	-زيت القبايل+سكر أو قارص+دهان حار
الريح أو برد في الكرش	-حنتيت في ماء الساخن
التسمم	-ادقفته
الإمساك	-اليزير(عشبة برية)
الإسهال	-خل+ قشرة الرمان
الأذنين	-ماء البصل +زيت القبايل+الفيجل
ناموسة بسكرة	-جعيدة(عشبة برية تلقب عندهم خياطة الجروح)+زيت قبايل
الجرح	-جعيدة
البواسر	-صفار بيض العرب+ الدهان عتيق(قديم جدا)
الشقيقة	-توضع صفيحة من الفضة في جهة الشقيقة
السكر	-جعيدة

في حين إذا نظرنا الى طريقة تداوي البدو،فإنهم يستعملون الأعشاب الطبية التي ينصحهم بها الحكيم ،و التي يجمعونها من الطبيعة خاصة في منطقة الجلفة المعروفة بتوفر مخزون معتبر من هذه الأعشاب والتي يأتون إليها من كل المناطق ،خاصة المجاولاة لها لجمع تلك الأعشاب ،فمن خلال ما ذكره فإنهم يعتمدون بالكامل على التداوي بالأعشاب و ينفي اعتمادهم على الذهاب إلى الطبيب خاصة إذا تعلق الأمر بنسائهم (الحريم)،كما أنهم يؤمنون كثيرا بالقضاء و القدر.

"الزواج نزوجوا فيما بيناتنا بنت عم لبنت العم، لا عقد ولا كارني ،الجماعة و الفاتحة و هذيك هي مرتي،و نجيبوا الذراري وما نمركوهمش في البادية للأنتارحال و في كل مرة في بلاصة نحطوا فيها و كي يموت كاش واحد ندفنوه في البلاصة اللي

رانا حاطين فيها ،ما نقدرو نقروهم ما عندناش هذه الخدمة القراية هي القلم ،رانا الواحد منا يتزوج على17 سنة ما يلحقش 26 سنة حتى يكون عندوا 10 أولاد...."

أما عن الزواج فهو داخلي ،و يتم في سن مبكرة جدا و بهذا يكبر عرشهم و تزداد الروابط الإجتماعية قوة بالمصاهرة ،كما أن زواجهم يتم بطريقة بيطة جدا وهي توفر شهود و قراءة الفاتحة مع الذكر بعدم التوثيق إداريا ،فنجد أولادهم لا يعرفون القراءة و لا الكتابة ،و هذا لعدم إستقرارهم الذي يجبرهم على عدم تسجيلهم في البلديات التي يقيمون فيها و أن مهنتهم الوحيدة هي الرعي.

"عندنا الدراهم بصح تقضي حاجة وحدة نشروا بيها القلم دايرينا باش نعيشوا بيها ورانا لاباس و ماناقصنا والوا، وما فكرناش نستقروا و ما راناش مفكرين مش نقص المال ،لكن هذه هي حياتنا عرش كامل من بكري للضركرحال ،و يلا استقرينا رانا نحكموا على روحنا بالموت...."

من خلال ما ذكره هذا البدوي أن الأموال التي يملكها لا يستعملها إلا في بيع و شراء الماشية ،و أنه لم يفكر بتاتا في الإستقرار معتبرا أن الترحال هو النمط المعيشي الذي يميزه ،و كل أبناء العرش الذي ننتمي إليه وأن الإستقرار يجعلهم ينقرضون و بالتالي يتلاشى العرض.

"عاجبتني هاذي المعيشة قيلوني[1] برك مانيش نحوس على الدولة ،راني بادراهمي الدولة حقارة ،ما تعاوني ما نعاونكم راني في حالي ،مع وليداتي و نسيواتي يثروا[2] كيما يثري الخروف،ما ينقصنا والو الخمد ،المدينة حرام على الحريم ولى ديناهم راهم يتسوفجوا و ماكانش لقرايا للطفلة،ليها الزواج ،تحطب ،تمخض ،تحلب البقرة ،المنسج ما عندها حتى حق في الحياة حتى المرض ممنوع عليها وإذا ماتت ختها في السوق..."

"....إذا جانا الضيف لازم من البعيد يريش[3] و حنا نخرجولوا و نستقبلوه و نتلقاوه ،إذا كان براني حرام عليه يدخل البيت،و إذا كنا نسرحوا يقابلونا حتى نرجعوا أما تاع البلاد نمنعوهم باش ما يخسرولناش بنياتنا حال بنت المدينة واعر ،و الدولة قالت

[1] -قيلوني:أتركوني فقط
[2] -تثري: تلد
[3] -يريش:ينادي

أبنوا و دخلوا للمدينة ،و لو كانوا يعطوني قصر في المدينة ما ندخاش ،الرحال راه قسيمة من عند ربي،ما يقدرش يستقر..."

"الإرهاب ما ضرنا توشانا ما خفناهم ،رانا محفوضين من عند ربي،أصلا ما عندهمش وين يدرقوا و أحنا نحطوا في بطحاية[1] ".

من خلال تصريح هذا البدوي فإن المدرسة هي الدنيا و الدروس الحقيقية التي يمكن إعطاءها لأطفالهم هي تنشئتهم و تربيتهم على كيفية تربية الأغنام، و طرق معالجتها و حمايتها لأنها تعتبر مصدر عيشهم و رزقهم الأبدي إن صح القول.

الدولة لا تعرف وجود هؤلاء الرحل لنعدام وثائقهم في الباديات ،و لكثرتهم لا يتذكرون حتى أسماء افرادهم و لا أعمارهم لأنهم لا يوثقون شيئا.

أما في حالة ما نزل عليهم ضيف فإنه محرم عليه ان يرى النساء،و خاصة إذا كان ليس من أقاربهم و لا تربطهم بهم أي صلة ،فالرجال هم من يستقبلونه،و الترحيب به و يقومون بواجب الضيافة ،و هذا طبيعي بما هو معروف به البدومن حسن الضيافة و الجود و الكرم.

و نجد أنهم متخوفون جدا من المدينة من أن تنزع منهم تقاليدهم و قيمهم و عاداتهم ،فهم ينظرون اليها نظرة سيئة للغاية ،وإنهم يفضلون الترحال الى مناطق غير آهلة لا يصل إليها مخلوق هروبا من معاقبة الدولة لهم،و من إجبارها لهم على تغير...

---

[1] -بطحاية:مكان مفتوح مثل سهل

2-مقابلة مع أحد البدو المستقرين خارج المدينة و تحليلها:

"حنا من بكري نسكنوا لبره ،مالي شفيت و أنا في صغري هذا مع قليماتي،بكري كنت سارح للقاشي و ضرك وليداتي كبروا ورانا ملكنا قليمات و شرينا بقيرات و عندنا قلم ماك، سارحين بيها بم يملكها ،راه عندي حوش و البيت خاطتها بنيان فرانسيس مع عرب ،كي كبروا الذراري بنيتلهم باش يستبيتوا (يتزوجوا)،و تزوجت من المدينة و زوجتي أهلها كلهم في المدينة ،هي والفت من الصغر واحنا حاطين في مضربنا هذا حتى و النا كامل هربت ،ضهدهم الإرهاب ،بصح أنا معيشتي البر ،والفت هذه المعيشة ،أنوضوا كي يعوعش الفروج نصلي الفجر و نتفقد أنا و عزوجي القلم و هي تجيب القدح و تحاب أنا نجلبلها و نفتحلها من البريقة[1] و من بعد تزهدها، و نثقب الحطب و نشعلوا الكوزينة و تطيبلي قهيوة، نتحدثوا ومن بعد ندوا القلم نصرحوابيها قدام لا تطل الشمس،وقت القايلة نرجعوا نلقى بنتي حلبت البقرات و طيبت الكسرة على الحطب نتحساو[2]".

"وانا نريح و العجوز تدخل المنسج تنسج هي و البنت ، وتدي الحميرات للبير تشربهم وتشرب المعيزات ظهرت بيتنا ،و من بعد العيشة نحرجوا شويهاتنا داخل الحايطة[3] و نديرولها الزيقة و كي نتعشاو مقاربي[4] يقصبلي ولدي و الآخر يبندرلي،و من بعد يداولوا على العسة،نرقدوا متوزعين واحد من قبلة واحد من ظهرة في الدار البرانية و نطلقوا الكلاب المدربة و يطلع فوق القاريطة يشوف الى بعيد و الى قريب و لا فاتت وقت التاسعة ليلا الي يجي لهذا المضرب معناه راق".

"ومارانا مسلحين عندي المكحلة نرقدوا بكري و كي ينبح الكلاب ولا لمعيزات و النعجات كل حركة خفيفة يعني دخل غريب ،نخرجوا واحد يصفر و لا خر يطلع فوق القاريطة و يتيري في السماء يخبر الراقدين ،نومنا خفيف و عندنا حاسة النظر قوية على بعد كيلومترات و حاسة السمع زايدة خاصة في الليل".

---

[1] - البريقة:ثلاثة أغنام داخل خيط مربوط
[2] - نتحساو:لبن يشربوه مع الخبز
[3] - الحايطة : زريبة محاطة بشباك معدني
[4] - مقاربي: يعني وقت المغرب

"...نحرسوا قليم الناس راها في رقبتنا ،يجوا مواليها تفقدوها نهار السوق ساعات يبيعوا منها ،ساعات يزيدوا يشروا،و يزيدولنا على القام إلى عندنا،و أحنا كي يموت اشاه ما ناوحوهش حتى يجي مولاها يشوفها الدنيا ما فيها أمان..."

"...وليداتي الكبار قراو بكري عند الأهل في البلاد ،و بطلوا ،ما طاقوا للمروح و المجي و الصغار راهم عند الفاميلية قاعدين في المدينة يجوا وقت العطلة برك و كي يجوا في الصيف يصرحوا معانا و يعاونونا في الكبيرة و الصغيرة ..."

"...اما من ناحية الحرث عندنا الأرض ماهيش كبيرة نخدموا ثاني عساس على الأرض ما نعرفوا حد ملك من ملك[1] واحد نحدوها بالشبر و إلا كان العام مليح نصرحوا بلا حساب وإلا كان شين نعلفوهم بالدخيسة[2] و كي يكون مليح ندسوا لوقت الحاجة ،كاين أعوام تيبس الأرض و ماكلة الشويهات راهي أقلى من ماكلة العباد ندسوا التبن و ننفقوا حتى أحنا من القمح و الشعير ..."

"...حتى و حتمونا الإرهاب و سرقونا و بطونا[3] و كلاو عندنا هدونا و قالولناأخرجوا لكن الأرض أرض أجداد ما نفرطوا فيها حتى نموتوا فيها أوا و زوجتي أما الذراري انا مانيش محتم عليهم عندي إبني راهوا صحفي كبير يزورنا منين ذاك و حللنا وقلنا ادخلوا البلاد أرفضنا أحنا ،مانيش نحتم حتئ واحد باش يقعد عندي..."

"...عندي العزيج[4] راهي بـ 100 راجل مونستني و حارستني وقت كي كان الإرهاب يدخل علينا تقريبا يوميا كانت لعصا تاكل معاهم كانوا إيجوا ساعات رافدين الخذامة[5] برك كي تقضى عنهم الماكلة ما يدوا من عندنا مطرق و طريحة و كلابنا يبشبشوهم قبل ما يدخلوا لينا قالتنا الدولة أدخلوا البلاد و نعاونوكم لكن الدولة سوقها طايل تعطيلي F2 و تقولي عيش قابصة نموت أنا راجل و يقولوا كان..."

[1] - حد ملك من ملك: أي حدود كل أرض.
[2] - الدخيسة: يعن العلف المخزن من العام الماضي
[3] - بطونا:ضربونا.
[4] - العزيج: يقصد الزوجة
[5] - الخذامة: جمع خذمي سكين كبير

"...خير ما نموت داخل قابصة نقابل الموت وما تجينيش احياتي في الصحراء هي متعتي و كي تولي الربيعة الزينة يجوا لينا العبيدات و إذا هاجرنا قاع الصوحراء و من بينا ويناه الى يقوم (يتهلا) في الشويهات هذه هي الدنيا لازم ناس تقعد البر و ناس تسكن المدينة اللي في المدينة ينفعونا يقرولنا وليداتنا و لي راهم يخدمولنا خدمة ما يقدرولهاش إلا الراجل الصاب إلي تربى البرد و ضاق البرد و الحجر و مشى بالحفى و قتل العقرب واجبد الماء من الحاسي و بالوا كبير اما تاوع لبلاد راهم سلعة فراجيل(fragileى)كي جيل هذا الوقت قاديرها تموت خلقنا علاالطاب و نموتوا عليه انشا ا ..."

"...عالدولة ،وبنينا السكنة ،ومافرطتش في السكنة القديمة ألي مبنية بالخشب و الطوب و التراب و النيلوا ،و نرقد في الدار القديمة أنا و عزوجي حتى بنينا و سيمنا لكن بيتي القديمة ما نقدرش انفرط فيها ..."

"...قعدة وحدة مع عزيجي عندي خير من الدنيا وما فيها ،نتحدثوا على القام غلا راهي مريضة عزوجي تعرف وإلا نقص خروف ولا كبش حتى وحنا ما نعرفوش نحسبوا..."

"...أنا مانيش نحوس ندخل البلاد و نحوس نشري كروسة باش وليدي يعود يروح للمدينة و يجيبقضيلنا منها ..."

"...حفررنا حاسي نوردومنو الشياه و نجيبوا منا الما كاين بلايص ماخلاوناش نصرحوا فيها هي أراضي النزاع إلي رانا مشارعين عليها ما كانش في هذه المنطقة عقد انا راني عارف شبر كل واحد و ملكوا لكن الدولة وقفت هذه الأراضي حتى يتحل النزاع ،حتى الخاسي حرموا علينا و هاذو الناس ما رحموا ما خلاو رحمة ربي تنزل (جل عبستك ما ردت خبزتك) ما جاو ما تهلاو في الأرض هم ساكنين في المدينة ما زرعوها ما خلاونا نزرعوها صمطوا علينا رانا روحوا بعيد باش نصرحوا حتى الطريق ما نفوتوش منها كل يوم نزاع عليها و المحكمة مازالت ما شرعت في هذا الأمر ..."

"... كل عرش تقول ملكي ،و هاذي المشاكل على الحدود وانا ملي كنت صغير عارف لمن هذه الأرضي ،لكن ظهروا حرمة يحوسوا يحرموا علينا و الدولة راهي تتفرج فينا..."

"...الماكلة كيما قتاك الصرحة و الأرض و التقفت ،والشيح والبقرات ما يكلوش الحارة[1] ،ياكلو العشب الأخضر و ندسوا عولة العام بعد الحصاد[2] ..."

"...القلم راهي قالية في السوق الموالة ناقصة بيف،راه تعب كحل في تربية الخرفان و خاصة اذا كانت معلفة ماهيش تاع صرحة راه تخليك للشر..."

"...لو كان يعطولي ال الدنيا مانروحش للمدينة ،حالها واعر لو كان يشري وليدي الكروسة نروحا و نجوا بلا ما نظلوا نكروا واحنا ما نيقوش للضيق تاع المدينة ولا الفوضى ،عايش بلا تريسيتي بلا تكنولوجيا لكن عايش العافية و الهنا خاطيني وخاطي البوليتيك ألي راهم يتحدثوا عليه..."

"...بصح بيني و بينك راني شاهي وليداتي الصغار ينجحوا في قرايتهم الكبار والفا حياة البر[3] و الصغار عاشوا في المدينة والفا هذا التطور ألي راهم يقولوا عليه صعيب باش يتأقلموا معانا ،عادوا كي يجوا في الصيف تضيق أرواحهم و ما تعجبهمش معيشتقنا الي والف المدينة صعيب باش يعيش البر و خاصة الصرحة شاهيهم يقراو و ينجحوا ..."

"...خدمة الصرحة راهي قطيع قلب تفني العمر الصحة و تحكم عاك ما تقدرش تفرط فيها ،و تدخل للبلاد بعدما شهدت عليك الشجرة و الحجرة و هاذي راهي قضية تاع ولفية راك تoالف ،البقرة كي العبد إذا ماتت تقول عبد عزيز خرج من عندك ، ا غالب هذي هي المعيشة ،ما نكذبش عليك واعرة و يطيقلها الراجل الراكز الي ماطاقش حياة المدينة و ما تشكرش عينه لكن الورقة و الستيلوا شانهم عالي و تعبهم قليل و فيه فايدة و كل ما تزيد تتعلم تزيد درجة لكن الشويهات كل ما زاد عددهم زاد همهم و زادك قطيع قلب زادوا تخمام..."

من خلال هذه المقابلة نجد أن المبحوث كان يكن منذ الصغر خارج المدينة مارس الرعي لدى الموالين وأصحاب المواشي ،و بمرور الوقت صار موالا،لكن دون التخلي عن حرفة رعي أغنام الاخرين (الموالين الكبار).

---

[1] ـ الحارة: الورد الأصفرو الأبيض بشكل عشب

[2] ـ الحصاد: التبن

[3] ـ البر :البادية

إن مسكن هذا المبحوث مزيج بين نمطين ،التقليدي الذي تركه اجداده مصنوع بأدوات غير مكلفة ،يسكنه مع زوجته ،وآخر عصري حديث بالإسمنت المسلح لبنائه و المتزوجين ليوفر لهم الأمان و الإستقرار فقد أصبحت الحياة تتطلب هذا النوع من التغيير.

رغم الظروف الصعبة التي عاشتها البلاد و عانى الكثير منها و خاصة أمثاله (المبحوث) كالإرهاب ،السرقة...إلا أنه لم تجبره عن التخلي عن بيته،بل بقي يمارس أعماله بصورة عادية ،يخرج عند مطلع الفجر و هذا بعد تناول الحليب (البقر او المعز) بالخبز الاخن المصنوع بالشعير و العودة في الظهيرة ،في حين تقوم البنات بالأعمال المنزلية (غسل طهي نسج...) عندما يكون الزوج مستلق ليرتاح ،لأن عمل حراسته في إنتظاره،فحياته و حياة أهله بعدما كانت مهددة من الإرهاب ،صارت مهددة من الإرهاب ،صارت مهدة من طرف سارقي الماشية ،مما اضطره و أولاده إلى التداول ليلا لحراستها بكلاب مدربة لهذا الشأن أي عند ملاحظة الغرباء يحومون حول الحمى تنبح عليهم فيفرون هاربين ،و لأن هذه المناطق مقسمة بين العروش فلكل عرش منطقة يعرفها أفرادها جيدا و يعرفون العروش المحيطة بها و حدودها معهم ،ما سبب النزاعات فيما بينهم الأمر الذي دفع المحكمة إلى حجز هده الأراضي إلى غاية الفصل فيها،وإستصدار الحكم المناسب و خلال هذه المدة لا يحق لأحد الإستفادة منها لأي ظرف من الظروف ،و هذا ما يبينه لنا المبحوث عند حديثه عن البئر الذي حفر في منطقة النزاع.

أما عن الحياة و العلاقات الأسرية فنجد أن المبحوث متزوج من امرأة من المدينة ،و رغم ذلك لم تستطع تغيير نمط المعيشة بالصورة التي عاشت فيها المدينة ،فغذ مازالوا يأكلون ما ينتجون(القمح،الشعير،البقر ،الماعز...) و يلبسون ما يصنعون و يعملون فيما يعرفون ،ولكن كان لها تأثيرا بالغا في تربية أبناءها ،فهي لم تنشئهم على تربية الموشي ،بل أنشأتهم بطريقة يجدون انفسهم في يوم من الأيام متعلمين في أحسن حال مما هم عليه و في وضع أفضل من الذي وجدوا فيه ...وذلك بإرسالهم الى المدينة عند اهلها للتعلم ،وإدخالهم إلى المدارس لإحتلالهم في يوم من الأيام مناصب مرموقة دون أن ينسوا أصلهم و يظهر لنا ذلك من خلال قضاء أبناءهم العطلة الصيفية معهم

(الآباء) إذ يعلموهم كيفية التعامل مع المواشي و الحرث و جلب المياه من الأماكن البعيدة ...فما يجعل هذه المعيشة بالرغم من أنها تتميز بالبساطة إلا أنها صعبة.

و نجد أنه من خلال حديث المبحوث أن الدولة اقترحت عليه المساعدة في وقت الإرهاب إلا أنه رفضها ،و هذا لأنه لم يرد التخلي على أصالته كما لا يريد العيش في زحمة المدينة و ضوضائها ،كما يريد أن يبرهن لنفسه و لأبنائه أنه مازال قادرا على تحمل الصعاب و مجابهتها .هذا ما يمكن أن نستشفه من خلال حديثه عن ان إبنه الصحافي الذي إستقر في المدينة لمزاولة أعماله ،ولم يعد يزورهم إلا نادرا ،وعن الأبناء الصغار الذين صاروا لا يتحملون معيشة أهلهم لأنهم تعودوا على معيشة الحضر.

وعليه فالإستقرار و التخلي عن الحل و الترحال كان لأجل لأبنائه ،ليتم تسجيلهم في البلدية وإدخالهم المدارس ،ومن جهة أخرى هذا الأمر أبعد أبنائه عنه فتفكيره في شراء سيارة دليل على ذلك ،و هذا بغرض تقريب المسافات و تسهيل التنقل بينهم.

3-مقابلة مع أحد البدو المستقرين على أطراف المدينة و تحليلها:

"...كنا حاطين في واد النسر ،وكانت الصنعة صرحة القليم (معيزات،بقيرات ،شويهات،خريفات) معيشتنا كانت واش نحدثلك..."

"...كنا نسكنوا البيت،نخدموها لرويحاتنا(نزجوا القام و المعيز هاذيك صويفة قام زيق و المعز زيق أكحل)نصبقوه يصبح الزاج بالقشرة نتاع الرمان يخرج لونوا اكحل اصوف لكحل أنسموه الزاج و الصوف الأبيض نسموه المقرة و نخدوه بالمعز الأبيض ،و نقلعوه و نديروا مزيق من البعيد يعطي لون البيت[1]

"...كنا نجيبوا شعيرة،قميحة و يطهوها نيواتنا و يديرونا الرقدة و يمخضوها مخضة في الشكيوية نتحساو بيها هاذيك الدنيا وما فيها..."

"...كانوا نسيواتنا يربولنا الرب مع دهينة مخدومة و مذوبة مع شوية عرعار..."

"...الرب هو معجون التمر يطيب يصفوه في الشاش و يوضع في جلد الماعز و يعطوه للضيياف..."

"...كانت معيشتنا العافية وليداتنا يقراو العربية (الكتاب) اللوحة و القرآن.

"...كانت عندنا القشيرة هي المال (نبيعوا و نشريو القليم)..."

"...وضرك مانا في البلاد مانا في البر (رانا على طرف البلاد)، ماكاين لا قام و لا هم (البالا و البيوش[2]) ألي خدم جاب عشاه و ألي ما خدمش راه قاعد واش من معيشة ..."

"...الصحراء خير مالقيتش روحي لا شوية..."

"...لا بزاف لا تريسيتي[3] ،لا ماء نشروا الماء من 20ألف إلى 40ألف من البلدية للستيرنة الواحدة ورانا عيال كبير، واش تكفي واش تخلي ،الضو مسامينا و الخيوط عاقبة علينا و الماء مسمينا و معطولنا والو ما لقيناش رواحنا في المدينة مزيرية ما ناش مقيومين ..."

---

[1] - يعطي لون البيت

[2] - البالا و البيوش: La pelle et le pioche

[3] - تريسيتي: Electricité

بكري نبيعوا و نشروا،و نقابلوا قليماتنا ، وملي رحلنا رانا نقابلوا في خبزتنا على ربي..."

"...كي جينا جينا بعيالنا..."

"...جينا وقت شعلات النار(الإرهاب)..."

"...جينا عندنا14 سنة (في التسعينات) هربنا نشروا في العافية ..."

"...الذراري الكبار مبطلين، و الصغار راهم يروحوا و يجيوا، و الحال بعيد عليهم و القرية تاع واش،و اللي ما همش يقراو قاعدين نهار بطولوا و البنيات راهم قاعدين نهار بطولوا و البنيات راهم قاعدين يسناو المكاتيب ألي يجيهم..."

"...ما عندنا ضرك لا قلم لا والوا ،الشويهات ألي كانوا عندنا بعناهم و شرينا بيهم السكنة بعنا نص البر و النص هنا..."

اما عند هذه المقابلة فنجد المبحوث يحدثنا عن الصنعة على حد تعبيره و التي كانت تتمثل في تربية المواشي و التجارة فيها بجميع أنواعها ،و هذا دليل على تخصص أهل المنطقة في هذه الأخيرة ،إذ نادرا ما نجدهم يقومون بأعمال أخرى نظرا للطابع الذي تتميز به المنطقة.

ثم يصرح ليكلمنا عن البيت الذي كانوا يسكنوه،و المتمثل في الخيمة هذه التي تأخذ ألوان العرش،تثبت في الأرض ،عن طريق أعمدة و تتنزع أثناء الترحال ،و هي سهلة النقل بمعنى تصنع بطريقة تعطى للمار أو العابر من تلك الناحية انطباعا .

انتماء أهل الخيمة في ذلك المكان ما نوعية والعرش الي تحت سلطته هذه الأراضي،

و في حالة ما دخلها فإنه سوف يجلب لنفسه و لعرشه مشاكلا تتسبب في النزاع بين العروش.

ثم يذهب محدثنا إلى نوعية المواد التي يستعملونها في مأكولاتهم أو التي يعدونها بها (أعشاب برية أو حبوب قمح و شعير)هي بسيطة و غالبا ما تكون في حالتها الخام ،فنساءهم من تطحنها و تخبزها و تطهوها على نار أوقدت بالحطب (الكانون) ،و لكن فائدتها الصحية كبيرة جدا و هذا ما يفسر قلة تعرضهم للأمراض فنجد هشيخا طاعنا

في السن ولكن لديه قدرة و عزيمة الشباب و قد نجده لم يتعرض في حياته إطلاقا إلى المرض...إلخ.

أما عن تعليم الأبناء فكان يتمثل في قراءة و حفظ القرآن عن طريق اللوحات.

و عن تجاربهم فكانت تتمثل في بيع المواشي في الأسواق،و شراء اللوازم الضرورية التي هم بحاجة إليها كالطعام خاصة.

لكن حاليا فالمبحوث مستقر على حدود المدينة لم يعد يملك الماشية التي تعتبر هما نظرا لما تتطلبه من جهد في تربيتها و حمايتها ...إلخ فقد باعها واشترى منزلا بمالها ،و أصبح يمتهن مهنة أخرى و المتمثلة في البناء هذه الأخيرة الحاجة إليها قليلة جدا في هذه المنطقة،و هذا ما يعرضه الى الجوع أو عدم تناول احد الوجبات اليومية حسب قوله "**إلي ما خدمش راه قاعد واش من معيشة**"

فالعمل في غير تربية الماشية رغم أنها تضني صاحبها ، فلا يمكنه توفير حاجتهم الضرورية،في حين العكس صحيح.

ثم يذهب ليشكوا المدينة هذه التي يراها لم توفر له شيئا من ضروريات الحياة فالماء يقوم بشرائه، و الكهرباء أخذها عن طريق الخيوط المارة على منزله، و العمل لم يعد يجدي و هو مستقر.

فقد وجد نفسه كمن وقع فريسة ،فالحل و الترحال يساعدانه على توفير كل ما هو ضروري لعياله و أهله ،رغم العمل المضني و الشاق ، لكن الظروف التي عرفتها البلاد من إرهاب و تخريب اضطرته الى الإستقرار فلا يمكن مواصلة المسير بهذه الطريقة (المعيشة) نظرا للمخاطر التي قد يتعرضون لها أثناء حلهم في مكان أو اثناء ترحالهم ...الخ.

ومن جهة اخرى فالإستقرار اضطره إلى تجيل أبنائه في البادية ،و بالتالي أبنائه الذين هم في سن الدراسة هو مضطر إلى إدخالهم المدارس رغم بعدها.

و عليه فالإستقرار في المدينة يعني مواجهة عدة مشاكل و هو غير مستعد لها فلا يعرف ما قد تعطيه و ما قد تنزعه منه ،فقد صار كالغريب ،لا يعرف مسايرة المدينة ،خاصة و أنه لا يملك اية حرفة مما قد يعرضه لم لا يحمد عقباه (الفقر،البطالة، الجوع...الخ) فالمدينة لأهل المدينة و هذا ما نستشفه من حديثه الأخير "**ماهيش معاونتنا الخدمة**".

المبحث الثاني:

الجدول رقم(02) :يمثل توزيع المبحوثين بانتماءاتهم العشائرية

العرش	التكرار
المويعدات*	**09**
أولاد نايل	**05**
العبازيز	**04**
السحاري	**03**
بوعبد ا	**01**
أولاد بيده*	**01**
أولاد أم هاني*	**01**
المغاربة	**01**
المجموع	**25**

[*]من خلال الجدول نجد أن 9 أشخاص من المستجوبين أو التي أجريت معهم المقابلة من عرش المويعدات و هي الأكبر،و هذا راجع لتركيزنا على منطقتين في إجراء مقابلتنا،و هي منطقتا عين وسارة و البيرين ،و تعتبران من أهم المناطق التي يتمركز فيها عرش المويعدات ،ثم نجد عرش أولاد نايل ممثل بخمسة مستجوبين مستقرين في كل من ولاية الجلفة و منطقة حاسي بحبح ،و بعد ذلك نجد عرش العبازيز ممثل بـ4 مستجوبين كذلك في الولاية(ولاية الجلفة) ثم عرش السحاري و الممثل بـ3 مستجوبين و هم مستقرين في منطقة عين وسارة أما باقي العروش (بوعبد ا ،أولاد عبيد،ولاد أم هاني،المغاربة)نجدهم متمركزين في الولاية و الخريطة الآتية تمثل تمركزمختلف العروش حول الأربع بلديات(البيرين،عين وسارة،حاسي بحبح،الجلفة)

-Smail Mohamed "Dynamique des populations steppiques dans la Wilaya de Djelfa.CREAD N48 1999 ,P95 -110 *

الجدول رقم(03):يمثل فرقة كل بدوي:

العرش	الفرقة	التكرار
الموبعدات 09	**فرقة السحابات**	**5**
	فرقة التريرات	**3**
	أولاد عامر	**1**
أولاد نايل 05	**ألاد درام**	**1**
	أولاد طوعية	**1**
	أولاد قوادرية	**1**
	اولاد عبد ا	**1**
	أولاد عبد القادر	**1**
العبازيز 04	**أولاد بكوش**	**2**
	فرقة اولاد القصاع	**1**
	-	**-**
السحاري* 03	**اولاد شعبانية**	**2**
	فرقة أولاد يونس	**1**
بوعبد ا 1	**فرقة أولاد عقون**	**1**
اولاد بيدة 1	**فرقة أولاد أم هاني**	**1**
أم هاني 1	**-**	**-**
المغاربة 1	**-**	**-**
المجموع		**22**

* - لم يذكر فرقتهم

يرى عدد من البداوة العربية أن العرش هو النظام،وأنه هو الأصل في المجتمع البدوي فكل خيمة تمثل أسرة ،و المعسكر المكون من عدة خيام يمثل حيا،و أعضاء الحي يمثلون قوما،و مجموعة الأقوام القريبة النسب يكونون عرشا،و يعد أفراد القوم الواحد لأنفسهم أبناء دم واحد يخضعون لرئيس العرش ماحد يعرف بين القوم بـ "الكبير العرش" أو "كبير الجماعة"بعض العلماء يعرفون العرش على أنه اتحاد طائفة من الجماعات الإقليمية أي التابعة لأقليم معين،إلا أننا نلاحظ ان عرش أولاد نايل مثلا الذي يعتبر من أكبر العروش الموجودة في الجزائر ،و أكبر قبيلة موجودة على مستوى الوطن العربي،و أكثرها إمتدادا و الدراسات الميدانية تؤكد ذلكو هي متمركزة أكثر في منطقة الجلفة خصوصا يتربع على أكثر من 04ولاية (الجلفة،غرداية،الأغواط،المسيلة ،بسكرة..)هذا يعني أن الإقليم لا يمكنه أن يكون محددا رئيسا للعرش.كما يرى بعض العلماء أن العرش هو وحدة إجتماعية تجمع عدة فرق(Section)و مجموعة الفرق تكون عرشا و تعتبر الفرقة هي التي تمثل الجد الأول ،كفرقة أولاد عقون مثلا التي تعتبر فرقة من عرش كبير و المتمثل في عرش بوعبد ا .

كما أن ما لاحظناه في جل المقابلات التي أجريتعلى25بدوياستقروا مدينة الجلفة أن صرحوا بإنتمائهم للعرش و الفرقة كقول أحدهم"**أنا من فرقة السحابات عرش المويعدات**" كما أن هذا التقسيم نجده منتشرا في بعض المجتمعات البدوية بصورة شبه شاملة،ون العرش كما قلنا في السابق يمثل مجموعة من الناس ينتمون الى أصل مشترك،كما أنهم يشتركون في ملكية منطقة من الأرض و العائلة هي النواة التي يقوم عليها المجتمع وأذا ما ارتبطت العائلات برباط النسب،أي أنها تنحدر من الجد الخامس كونت الفخذ كما أن العشيرة تتكون من مجموعة من الأفخاذ كما أن للعرش سمات و أن العرش له ثلاث مكونات رئيسية تتمثل في الترحال وهذا ما نجده في الأماكن التي كان يتواجد بها مثلا عرش المويعدات و طريقة ترحالهم الجماعية"**كنا نرحلوا الضاية**[1] **اللبن قبلة البيرين بـ15كلم**" و نجد أيضا اللهجة الواحدة و التاريخ المشترك.

إن تمركز عرش المويعدات مثلا في مدينة البيرين و عين وسارة وهذا التمركز لمجموعة العروش يودها إحساس قوي بالتضامن و الوحدة حيث صرح الشيخ جعفر سالم"**هذي هي حياتنا من بكري عرشكامل رحال و ضرك رانا استقرينا رانا نسيجوا**

---

[1] ـ قبلة : أي إتجاه القبلة أي الشرق

في عرشنا و أرض اجدادنا..." من خلال ما قاله نجد العصبة،عصبة البدوي لإنتمائه إلى العشيرة و الولاء لها أينما كانوا و في كل وقت ،بحيث نجد أن ولاء البدوي دوما للقبيلة و المكانأو الأرض الذي يوجد فيها فهو يتباهى أولا بأنه من عرش فلاني أو فرقة فلانية حتى ولو بلغ بعده المكاني عن العشيرة أو القبيلة آلاف الأميال،فقد جاء على لسان الشيخ أحمد بن صالح"**أحنا من أولاد سيدي عبد العزيز الحاج عرش العبازيز اللي قالوا:**

يا أهل الشارف غيثوني جدكم راه متين

يالي حج على حجرة طار بلا جنحين

من خلال ما قاله الشيخ أحمد بن صلح في مقابلة أجريت معه ،حيث أبرز ما مدى فخره واعتزازه بانتمائهالى فرقة أولاد عبد العزيز الحاج و هذا بإعطائنا بيت شعر مبرزا خصال عبد العزيز على أنه حاج بيت ا ،قد طار على صخرة حملته إلى بيت ا انطلاقا من مدينة الشارف(غرب الجلفة بحوالي50كلم).

و في سؤال حول المناطق التي كانوا يقيمون فيها بخيامهم في السابق أنجزناه في الجدول التالي:

الجدول رقم (04):المناطق التي كانوا يقيمون فيها خيامهم في السابق.

رقم المقابلة	مكان الإقامة.
01	غرب مدينة مسعد(مسعد من الظهرة)
02	غرب حاسي العش(حاسي بحبح)(ظهرة حاسي العش)
03	العذامية(شمال شرق حاسي العش)
04	ضاية اللبن (شرق مدينة البيرين)
05	الشارف(غرب الجلفة بـ50كلم)
06	الرشة(شمال عين وسارة)
07	الحاجر(شمال عين وسارة)
08	ضاية اللبن (شرق البيرين 15 كلم)
09	العصادة(دار الشيوخ)
10	الطاروس قريب من الزنينة(الإدريسية)
11	النقيب في جبل السحاري
12	النوايت(بين الإدريسية و القديد)
13	بروث(غرب القديد)
14	التوازي(الشارف)
15	بن نعام(بين الجلفة و عين الإبل)
16	في القطيطة ومن بعد 197حطينا في تقرسان(بين الشارف و الجلفة)
17	تقرسان(بين الشارف و الجلفة)
18	ضاية بن علية(حاسي العش)
19	العطف (البيرين)
20	واد النسر(البيرين)
21	الصحراء(البيرين)
22	القفصي(البيرين)
23	الحصباية(داخل حد الصحاري)
24	الطويلة(بين البيرين و حد الصحاري)
25	ذراع الدزاير(البيرين)

الجدول رقم(05):توزيع المبحوثين حول فترة استقرارهم في المدن

فترة الاستقرار	التكرار	النسبة
فترة الثمانينات	08	%32
فترة التسعينات	17	%68
المجموع	25	%100

من خلال استقرائنا للجدول نلاحظ أن68 % من المبحوثين تم إستقرارهم في المدن خلال فترة التسعينيات،مقابل32% من البدو استقروا خلال فترة الثمانينات من هنا يمكننا القول أن الاتجاه العام نحو المبحوثين سيكون خلال فترة التسعينيات و هم 17 مبحوثا ،مقابل 8 مبحوثين استقروا في الثمانينات.

المبحث الثالث:

1-الفرضية الأولى:المرافق الحياتية و أثرها في استقرار البدو في المناطق الحضرية

1/التعليم:

1-الجدول رقم(06):توزيع المبحوثين حول تطرقهم لتمدرس الأطفال

فترة الاستقرار / تطرقهم لتمدرس الأطفال	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	06 %75	2 %25	8 %100
لم يتطرق	2 %11.76	15 %88.23	17 %100
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينيات بنسبة 68% مقابل 32% تقروا خلال فترة الثمانينات و عند إدخالنا للمتغير المستقبل المتمثل في تطرق المبحوثين في خطاباتهم لتمدرس الأطفال نجد أن:

بالنسبة للمبحوثين الذين تطرقوا إلى الجانب التعليمي للأطفال في خطاباتهم نجد من بين 75% استقروا خلال فترة الثمانينات،مقابل 25% من الذين استقروا فترة التسعينات.

أما بالنسبة للمبحوثين الذين لم تظهر في خطاباتهم الجانب التعليمي فنجد نسبة88.23% من المبحوثين الذين استقروا في فترة التسعينيات مقابل 11.76% من المبحوثين الذين لم يتطرقوا الى الجانب التعليمي و استقروا في فترة الثمانينات

فبعد الدراسة الإحصائية للجدول سنحاول إعطاء تحليل سوسيولوجي.

يعتبر التعيم في المجتمعات البدوية أمر صعب و أحيانا أخرى يجدون أنفسهم قد وضعوا فيها ،فمثلا الشخص الذي أراد أن يتعلم ولا توجد لديه أي وثيقة تثبت هويته فكيف له أن يلتحق بالمدرسة و هو أساسا لا يوجد له في البادية و كذا لعائلته ،و إذا أراد ان يسوي وضعيته التي تعد كارثية وجد أن الأمر معقد جدا فهي سبب تفشي الأمية،و هذا ما لاحظناه من الذين استقروا في فترة الثمانينات أما الذين استقروا في فترة التسعينيات هناك من وجد نفسه قد تجاوز سن الدخول المدرسي ولا توجد لديه هذه الثقافة فقد تعود على وتيرة معينة،يوجد داخل مزرعة يومه يبدأ بالرعي و يختمه كذاك أما في المدينة فهو يقف محرجا أمام أصدقائه حتى وإن التحق بالمدرسة فهو يجد أن العمر قد فات أما بالنسبة الذين دخلوا المدينة مكرهين في فترة الثمانينات حيث تلاءموا مع الظروف المحيطة بهم في المدينة والتحق أبنائهم بالمدارس فنجد كلهم تقريبا يدرسون فيمكن القول أن البدوي خلق للرعي و تربية الماشية يجيد و يتفنن في مهنته أما إذا التحق بالدراسة فيجد صعوبة نوعا ما وهذا لاختلاف الظروف الاجتماعية أو بالنسبة للأفراد الذين يقطنون البادية فمسافة الذهاب و الإياب تعتبر معوق أساسي بالنسبة لهم فهم حسب قولهم خلقوا للرعي و تربية الغنم بيد أنهم يقرون بأنهم لا يستطيعون أن يعيشون بطريقتهم و مستواهم الدراسي و هم بدورهم لا يستطيعون تحمل ما يسمونه بالشقاء و هذا هو سر التكامل بين البدوي للبادية و الحضري للمدينة حيث صرح أحد المبحوثين قائلا"**حنا وليداتنا بكري كان الحال بعيد عليهم و ضرك كي جينا الحال تبدل عليهم وما والفوش**"حيث أقر ان المسافة كانت بعيدة و أنه بعد استقرارهم لم يستطع أبناءه أن يتكيفوا مع الوضع الجديد و قال آخر"**وليداتي كاين لي قراو و ما كملاش ز كاين مادخاش و كاين أي قراو وما نجحوش بصح حنا ما عندناش10 سنين ولهذا نقولوا بلي الوقت فاتهم...**"إن الاختلاف واضح في طرح مختلف المقابلات ،فهناك من وقف عاجزا أمام الظروف التي وجد نفسه فيها خاصة بسبب الوثائق،أو من تنقل إلى المدينة ووجد نفسه في سن الزواج و ليس الدراسة أو من وقف أمام الأولياء لإعانتهم على التمدرس و عكس ذلك بعض البدو الذين يشجعون أبنائهم على الدراسة حيث قال آخر "**أنا وليداتي قاع قراو و قاع نجحوا ،إلي راه طبيب واللي راه أستاذ والي راه خدام في البادية وهم راهم يعاونو فيا ، بيهم لي رحت للمدينة** " كما نجد أن

أبناء ه البدوي أبنائهم كلهم تعلموا حتى أصبحو أطباء وأساتذة ، وأن سبب استقرار كان تمدرس الأطفال .وقال أخر " **أنا على جال ألذراري دخات المدينة باش نقريهم، والشويهات اللي كانو عندي بعتهم قاع ،وظرك الفايدة في قراية الذراري ، المال فايت والعلم باقي...**" من خلال ما قاله هذا البدوي الذي استقر في سنوات الثمانينات أن دخوله المدينة كان سبب أولاده ، فقد باع كل ما يملكه من الغنم ،واعتبر أن المال يفنى ،أما العلم فهو باق مما يظهر مدى تبجيله للعلم ،رغم مستواه العلمي المتدني فهو كما لاحظناه يهتم كثيرا بتعلم أبناءه أما البنات فلا يمكن التكلم عنهن بتاتا، فلما طرحت سؤالا مدى تمدرس البنات أجاب أحد المبحوثين قائلا"**و شنهي لقراية للطفلة هاذي حنا ما عندناش ،الحرمة[1] ليها الخدمة في البيت المنسج[2] ،الشكوة[3] وضرك نهايتها طولت ولا قصرت الزواج ،تبني بويتتها هذيك هي القراية...**"من خلال ما ذكره هذا البدوي فإن مكان المرأة (أو كما يقول هو الحرمة) في المنزل لصناعة النيج و تحضير و تحضير الأكل و ان تمدرسها يمكن في زواجها واستقرارها في بيت زوجها.

و قال آخر "**بناتنا مانطلقوهمش للقراية تفسدلهم العقلية و يخصروهم بنات المدينة و يعلموهم لطبايع الشينة[4] إلى بنات الصحراء مالازمش اديرها راهم رجال ونخافوا عليهم من المدينة**"

فهو يرى ورغم استقرارهم في المدينة إلا أن احتكاكهم بأهل المدينة أثر على أبنائه وأنه يخاف على بناته أن يستمدوا طبائع و سلوكيات منافية لقيمهم و عاداتهم و تقاليدهم و أنه حتى الرجال يخافون عليهم من المدينة.

---

[1] ـ الحرمة: يقصد بها المرأة و بعض الأحيان يقصد به العرض
[2] ـ المنسج: آلة تقليدية للنسيج
[3] ـ الشكوة: أداة مصنوعة من جلد الماعز يحضر فيها اللبن
[4] ـ الشينة: السيئة

2/السكن:

جدول رقم(07):توزيع المبحوثين حول تطرقهم فيما يخص السكن

فترة الاستقرار / تطرقهم إلى جانب السكن	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	5 **%62.5**	3 **%37.5**	8 **%100**
لم يتطرق	3 **%17.64**	14 **%82.35**	17 **%100**
المجموع	8 **%32**	17 **%68**	25 **%100**

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينيات بنسبة68% مقابل32% استقروا خلال فترة الثمانينات و عند إدخالنا للمتغير المستقبل و المتمثل في تطرق المبحوثين في خطاباتهم لجانب السكن نجد أنه بالنسبة للمبحوثين الذين تطرقوا إلى السكن في خطاباتهم نجد من بينهم 62.5% استقروا خلال فترة الثمانينات مقابل 37.64% من الذين استقروا فترة التسعينات

أما بالنسبة للمبحوثين الذين لم تظهر في خطاباتهم جانب السكن نجد أن نسبة 82.35% من الذين استقروا في فترة التسعينيات مقابل 17.64% من المبحوثين الذين تطرقوا للسكن واستقروا في فترة الثمانينات

فبعد القراءة الإحصائية للجدول نحاول إعطاء تحليل سوسيولوجي

يعتبر السكن عامل أساس للمعيشة سواء بالنسبة للأشخاص الذين يقطنون المدينة أو البادية كل حسب إعتياده و حسب الظروف التي تستجوب المعيشة دون التذمر بالنسبة للسكان البادية في السوق ،وإن كانت في أقل مستواها ،هذا يعبرون عنه "**راحة البال**" خارج البلاد ،أما عن السكان الذين استقروا بالمدينة فهم على حد قولهم "**حنا جينا**

للمدينة رانا ساكنين في قابصة[1] خنقتنا الروح الضيق و سيدي عبد ا بعد ما كان كل شيئ على الخلاء و ذيك المرايح كامل ليك بلا حساب،البلاص اللي[2] باناك تحط فيه" و آخر يقول "**ملي دخلنا المدينة وسكنوا الناس فوقنا واحد يطل عليك ولاخر ينقر[3] عليك من الفوق،ومالازمش ترفع صوتك باه ميسمعوكش الجيران،و هاذي هي ضيقت الخاطر**" أضف على أنهم يعانون الضيق في سكناتهم،وهذا لأنهم تعودوا على الحياة و العيش في حرية مطلقة كما يقولون "**البرى**" و لم يتعودوا على الجدران و حتى على الجيران و هذا لعيشهم السابق في الخلاء حيث لا يأتيهم أحد،فمن هنا نلاحظ تذمرهم من شكل السكنات التي وجدوا نفسهم ملزمون للعيش فيها و يصفونها بانه علبا،فهي تحتوي على غرفتين ،أو ثلاث،و على الأكثر أربعة غرف،حيث صرح أحد المبحوثين"**كي نتكوا[4] ما تكفيناش البرطمة[5] وكي يسخن الحال نلهبوا**"فقد تكلم أنه في حال مجيئ الضيوف إليهم فإن الشقة التي يقطنها لا تتسع لهم جميعا.

كما لاحظنا أن السكنات التي يقطنها البدو تختلف فمنهم من يسكن بسكن قصديري ،و آخرون بناء بالحجر و الطوب وآخرون سكنات بالإسمنت(سواء كانت بناء أرضي أو شقة)وقد أنجزنا هذا الجدول الذي يدل على نوعية السكنات التي يقطنها البدو.

---

[1] ـ قابصة: علبة(شبه السكن الذي يسكنه على أنه علبة و هذا لضيقه)
[2] ـ البلاص: المكان
[3] ـ ينقر: يضرب أو يحدث ضجيج
[4] ـ نتكوا: نجتمعوا
[5] ـ البرطمة: الشقة

الجدول رقم(08):يمثل نوع الكن الذي يقطنه المبحوثون

فترة الاستقرار / نوع السكن	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
قصديري	0 0	12 %100	12 %100
بالحجر و الطوب	2 %33.33	4 %66.66	6 %100
بالإسمنت	6 %85.71	1 %14.28	7 %100
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينيات بنسبة68% مقابل32% استقروا خلال فترة الثمانينات و عند إدخالنا للمتغير المستقبل و المتمثل في نوع السكن الذي يقطنها المبحوثين نجد أن:

بالنسبة للمبحوثين الذين يقطنون بيتا من الحجر و الطوب نجد نسبة66.66% منهم قد استقروا خلال فترة التسعينيات مقابل 33.33% من الذين يقطنون بيوت الإسمنت(أيشقة أو بيت أرضي **"حوش")** نجد نبة85.71% من الذين استقروا في فترة الثمانينات ،مقابل14.28% من الذين يقطنون سكنات بالإسمنت ،و قد استقروا فترة التسعينات.

فبعد القراءة الإحصائية للجدول سنحاول إعطاء تحليل سويولوجي.

فكما نلاحظ من خلال الجدول نجد أن الذين استقروا في فترة التسعينات يسكنون بيوتا قصديرية،وهذا رجع ربما إلى الظروف القهرية التي أرغمتهم على الدخول الى المدينة مهما كاف الأمر،أما عن الذين إستقروا في سنوات الثمانينات فنجد أن معظمهم تقريبا في شقق أو بيوت أرضية ،وهذا ربما لاستقرارهم منذ فترة و تمكنهم من التكيف مع البيئة الجديدة حيث قال أحد المبحوثين" **حتى وابنينا لكن بنيان تاع واش عليا**

ماهيش مساعدتنا السكنة،الضيق،ويدي نافذ،و البنيان مازال ما ستمناش..." أي أن بناءه كافي يستطيع به و أن رغم أنه سكن رضي وأن ضيق في بيته ،كما صرح أحد البدو الذين يقطنون أحد البيوت القصديرية قائلا"**رانا نستناو الدولة كشما تعطينا قالتنا استناو بصح مازال مابان والوا حتى البرطمة ماهي سوق[1] ماوالوا..**" معنى أنهم متذمرون من الوضعية التي هم فيها و الأوضاع المزرية التي يعيشونها ،و طول انتظارهم لتدخل الدول لتوفر لهم السكنات و حتى وإن قدمت لهم سكنات لا يرضون بها.

كما أن هناك من قدمت لهم الدولة سكنات، ولكنهم رفضوا بتاتا العيش فيها فقد صرح أحد المبحوثين"**اللوجمات[2] كيما يقولوF2 يا مزينك بويتة تاع القصدير لخر واسعة شوية وكي تبانلي نخرج للطحطاحة، على خاطر والفنا حياة البر، نحب ندخل، نحب نخرج،واحد ما يسالني بصح سكنة الباطيمة راه استقلال[3] صافي...**"فكل هذا التذمر كما لاحظنا في جل المقابلات، سواء المبحوثين الذين يقطنون بيوتا من القصدير ،أو شققا أو ما إلى ذلك ،بحيث يعتبرونها سكنات حدت من حريتهم مقارنة بنمط معيشتهم في السابق حيث كانوا يعيشون في مساحات لا حدود لها ، و كانوا يعتبروها ملكا لهم و لا يتحكم فيهم أحد، و يرعون حيث يشاءون ،و لا يطالبهم أحد بدفع ضريبة،هذا كله يوحي أن حياة البدوي وإن كانت بسيطة فهم يعتبرون أن معيشتهم في السابق قمة العادة خلقوا لها وهم راضون بها ، و لا يريدون التغيير بل الظروف وهي التي اضطرتهم و دفعتهم لبيع ممتلكاتهم من الأغنام و شرائها سكنات داخل المدينة.

إلا أن ما تكلمنا عنه من تذمر البدو لا يمكن تعميمه ،فهناك من هو راضي لسكنه، وخاصة ممن استقروا سنوات الثمانينات وعملوا جاهدين لتحقيق هذا المبتغى.

"حنا ضرك رانا دايرين الكرلاج سكنتنا واسعة و فيها كل شيئ ما ينقصنا والو..."

---

[1] - ماهي سوق:يقصد أنها ليست حل

[2] - اللوجمات: السكنات

[3] - إستقلال: الإستقلال(حرف الغاء ينطق في المنطقة بحرف القاف)

"سكنة السيما[1] راهي زينة ما هيش معيشة البيت و المطر و البرد ياسر[2] يدخل ليك و يهلكك..."

أنا شريت هذي السكنة ومن بعد زدت بنيت الفوق،و سقمتها وساعة راني نزيد حويجة كي تدخل الشهرية ،راني في رحمة ربي..."

من خلال تصريحات المبحوثين و خاصة منهم الذين استقروا في فترة الثمانينات نجد أنهم راضون كل الرضا على سكناتهم سواء الفني اشتروها أو التي قاموا ببنائها بأنفسهم ،وهذا مبرزا لظروف السيئة التي كانت تحيط بهم في السابق من برد وأمطار، أما الآن فهم يحمدون ا .

[1] -السيما: الإسمنت

[2] - ياسر: كثير

2/الصحة:

الجدول رقم (09):توزيع المبحوثين حول تطرقهم للجانب الصحي

فترة الاستقرار / تطرقهم إلى الجانب الصحي	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	2 %66.66	1 %33.33	3 %100
لم يتطرق	6 %27.27	16 %72.72	22 %100
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينات بنسبة68% مقابل32% استقروا خلال فترة الثمانينات و عند إدخالنا للمتغير المستقبل و المتمثل في تطرق المبحوثين في خطاباتهم للجانب الصحي نجد أنه:

بالنسبة للمبحوثين الذين تطرقوا الى الجانب الصحي في خطاباتهم فنجد نسبة66.66% استقروا خلال فترة الثمانينات مقابل 33.33% من الذين استقروا خلال فترة التسعينات.

أما بالنسبة للمبحوثين الذين لم يظهر في خطاباتهم الجانب الصحي فنجد نسبة 72.72 % من الذين استقروا خلال فترة التسعينات مقابل 27.27% من المبحوثين الذين لم يتطرقوا إلى الجانب الصحي و استقروا في فترة الثمانينات .

فبعد القراءة الإحصائية للجدول سنحاول إعطاء التحليل السوسيولوجي:

تعتبر الطبيعة قوة زاد المجتمع البدوي، الذي يكيف هاته الصفة ليفي بمستلزماته وإن بدت بسيطة فهي تختلف كل الإختلاف عن سكان المدينة الذين إعتادوا على كل ما هو مصنع و جاهز،دون أن يعرفها حتى مكوناته، عكس القاطن في الصحراء الذي استطاع أن يكيف الظروف حتى وإن كانت قاسية في جل الأحيان وهذا ما زاده صلابة وقوة فالصحة بالنسبة له شيئ مكتسب أي من الظروف الطبيعية المحيطة بهم فالمجتمع البدوي قوته اليومي كده من إنتاج يديه كالخبز الذي يتناوله من القمح و الشعير بالإضافة الى الزبدة الطبيعية و الحليب و الرب(معجون التمر)و الخليع(اللحم المجفف) الخضر التي يستهلكونها من مزارعهم التي يسعون جاهدين الى الإهتمام بها بالإضافة إلى الدجاج الذي يربونه و المسفوف(الكسكسي الرقيق) و الجبن المصنوع من حليب الماعز،فإذا ما تفحصنا المكونات الأساسية لتركيبة غذائهم نستطيع القول أنه متكامل و متوازن حيث نجد الدسم(الزبدة و الدهانات) السكريات(الرب) البروتينات و الفيتامينات(كاللحم و الدجاج،البيض،الحليب...الخ).

كل هذه المعطيات توضح جيدا قيمة الغذاء الذي يتناوله البدوي مما يساعدهم على كسب بنية قوي، و طاقة و قدرة على الإحتمال في عمله أثناء الرعي أحيانا لمدة تفوق8 ساعات في فصل الصيف دون أن يعاني من إرهاق أو نقص معين،ما بالنسبة للمرأة ما مدى ما تقدمه من خدمات طوال الليل و النهار دون أن تشتكي و دون أن يؤثر كل هذا الجهد في عملها ،حتى وإن كانت حاملا فهذا لا يحد من مجهوداتها أو حتى لا يقف عائقا أمام مسؤولياتها التي إعتادت عليها فالجانب الصحي لدى البدو و الأمراض و غيرها من العلل تتم مواجهتها بأدويتهم التي جربوها على مدار الزمان ووجدوا دون شك أنها فعالة و تفي أغراضهم وهو التداوي بالأعشاب، فقال أحد المبحوثين"**حنا هذا الدوا تاع الطبيب مانامنوا بيه ما نديروه هذا راه رهج[1] و الإبرة هاذي راهي كتلات[2] هدة[3] عباد وأداتهم للجبانة...**"

حيث نجد أن البدوي لا يؤمن كثيرا بالطبيب و يعتبر الدواء المقدم من طرف الطبيب سم قاتل وأن الحقن قتلت أشخاصا و قال آخر"**ماكانش قد دواء لعرب نطبخوا**

---

1 - رهج :سم
2 - كتلت : قتلت
3 - هدة: مجموعة

جويرة[1]،و شوية قرور[2] نعطوها للطفل الصغير نقطروهالوا تقوى معدتوا و تحميه من السم و نرفدولوا بيها صحتوا..."

فقد خصصوا علاجا تقريبا لكل داء،بوجود أشخاص مختصين أساسا في هذا المجال يستطيعون تقديم النصائح،إذا قمنا بتحليلها أو الوقوف عندها،نجد ذلك التقارب بين تركيب الأدوية التي ينصح بها الطبيب و التداوي بالأعشاب الطبية فمثلا دواء التشلاط او مايسمى بالحجامة في الوقت الحالي ،تقام عدة دراسات عنها و لتطويرها ،فقد اكتشفوا أنها علاج يستخلص به الدم الفاسد،فمثلا في ألمانيا قاموا بصناعة جهز على شكل كأس يحوي إبرة ،وكل هذا مستمد من الطريقة التي أثبتت نجاعتها في المجتمعات سواء البدوية أو الحضرية،حيث جاء في تصريح أحد المبحوثين"**بكري كان كي يمرض الواحد يدوا يزوروا بيه كاش زاوية يصوولوا الماء و إذا كان مريض مرض صفير[3] نشلطولوا[4]...**" وهذا إسقاطا على بعض الأمراض الأخرى نجد مثلا عشبة الزعتر و هي عشبة حضراء اللون يتداوى بها لعلاج الزكام و هذا ما يصفه الطبيب فالتركيبة الأساسية للأدوية الخصة بمرض الزكام نجد أنها مكونة أسسا من الزعتر.

كما أن البدو يؤمنون شيئ و هو النية أو اليد الصالحة كما يعبرون عنه بطريقتهم الخاصة ،فقد جاء على لسان أحدهم "**بكري كانت النية قابحط عليك الداوي يدوا تبرى، وضرك الطبة راهي تخلق في بدايع قاع ماكانش منها،الدوفة[5] راهي ولات تطيح واحد فراش وكي يروح للطبيب يعطيلك صاشي دواء وإباري بلا ما تبرا ويكثر عليك عليك و يقولك روح وأرواح حتى يكرهاك حياتك...**"

فهناك أشخاصا موجودين حتى الآن يرى البدو ان الشفاء و العلاج يكون على أيديهم،و يقولون أنهم يكسبون "الميثاق"و يعد الميثاق هو شيئا بشريا أو هو سمة منوحة من ا عزو جل ،يكون الشيخ في يده الشفاء ينصحك شيئ بسيط فتشفى ،وحتى وإن فعل

---

[1] - جويرة: نوع من الأعشاب لعلاج آلام المعدة
[2] - قرور: مزيج من الأعشاب+زيت الزيتون
[3] - نقص كريات الدم الحمراء
[4] - نشلطولوا: الحجامة
[5] - الدوفة: السعال + الزكام

شخص آخر نفس تلك الخطوت التي شاهدها فلا يصل إلى نفس النتائج وهذا لأنه لا يملك الميثاق،فهذا الأخير ويتوارث من شخص لآخر يستطيع أن يتقاسمه شخصان بشرط أن يتقاسما الأجر وهكذا دواليك .

كما أن المرأة في الماضي لم تعرف الطبيب وكانت تتحمل عبأ ولادتها وحدها حيث لا تخبر الزوج بالحمل حتى تلده و لا تبدي أي تذمر أو ألم لزوجها وهذا ما يبين ما مدى قساوة البدوي،حيث يرفض أصلا فكرة أن تذهب الزوجة الى الطبيب،حتى انه يعتبر ذهابها من المستحيلات حيث صرح أحد المبحوثين" **حرتنا مايشوفها حتى راجل تشوفها كيما هي حتى الزيادة تزيده بطريقتنا ،وليداتنا قاع زادوا كيما هاك و قاع راهم لا باس عليهم و اللي يضل يتبع الطبيب ساعات يجيبوا معوق و لا ناقص فيه مل امراض سيدي ربي...**"كما اعتبر ان الذي يذهب إلى الطبيب أو حتى الطبيبة ينتج عن ذلك أطفال معوقين أو يولدوا لديهم عاهات وأمراض لا دواء لها ،من خلال ما ذكره البدوي نجد ما مدى تمسك البدو بالطرق التقليدية لولادة أبنائهم،وعتبار أن المرأة هي حرمة ولا يمكن أن يراها شخصا آخر،وصرح أحد المبحوثين أيضا قائلا "**ضرك كل طبيب يقول كلمة حتى ماهم متفقين ماهم فاهمين فيها والوا باركة ربي راحت و ضرك الطبة راهي تلعب و تتمصخر...**" حيث يقرون أن كل طبيب يقول رأيا وأنهم غير متفقين على شيئ واحد، كما يتكلمون عن غلاء الدواء لأنهم ببساطة تعودوا على الأعشاب التي يجمعونها.

أما عن المرأة وعلاجها قال أحد المبحوثين"**ماعندناش المرأة تمرض،ها النا تاع هاذا الوقت راهم فراجيلFragile شتات صغيرة ولا كبيرة،وكانت بكري إلا زيدت الكرش ما يسمع بيها حتى واحد يزيد المزيود[1] وماتنضر ما تقول راسي وضرك من نهارها الأول وهي مريضة وعند الطبيبة حتى تكمل 9أشهر...**"

---

[1] ـ المزيود: المولود

يتكلم هذا البدوي قائلا أن المرأة البدوية في الحقيقة لا تمرض، ومن الملاحظ ان الرجل البدوي في حاجة للتحفز الدائم و الإستعداد للرعي ،وهذا التحفز الدائم يجده في قوة المرأةو حملها الدائم في صنع الخيام و نصبها ونقلها وعليها كذلك صنع الثياب ،فضلا عن إعداد الطعام وغير ذلك من الأعمال فمرضها يعني مرضه هو أيضا،أما الآن فقد تكلم هذا البدوي وقال أن المرأة في الوقت الحالي كثيرة المرض و التذمر خاصة عند الحمل، وقال أننا سابقا لم نكن نعرف أن زوجتنا حاملا حتى نعود من السفر"**بكري كان الراجل ما يعرفش بلي لمرأة راهي بلكرش يروح مسافر كي يرجع يلقى بنوا ولا بنتوا وماكانش هاذي المرا اللي تيد عند الطبيب...**"

4/ الإحتياجات المادية:

الجدول رقم(10): توزيع المبحوثين حول الإحتياجات المادية

فترة الاستقرار / تطرقهم إلى الاحتياجات المادية	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	7 %36.84	12 %63.15	19 %100
لم يتطرق	1 %16.66	5 %83.33	6 %100
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينات بنسبة68% مقابل32% استقروا خلال فترة الثمانينات وعند إدخالنا للمتغير المتقبل و المتمثل في تطرق المبحوثين في خطاباتهم للاحتياجات المادية نجد أن"

بالنسبة للمبحوثين الذين لم تظهر في خطاباتهم الحوافز المادية فنجد نسبة 63.33%

من الذين استقروا في فترة التسعينات مقابل 36.84% من الذين انقروا في فترة الثمانينات

أما بالنسبة للمبحوثين الذين لم تظهر في خطاباتهم الحوافز المادية، فنجد نسبة 83.33% من الذين استقروا في فترة التسعينات مقابل 16.66% من المبحوثين الذين لم يتطرقوا الى الحوافز المادية في فترة الثمانينات.

فبعد القراءة الإحصائية للجدول سنحاول إعطاء تحيل سوسيولوجي:

تعتبر المادة الدعامة أو الركيزة الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات،لتكون مقياس الحضارة و التقدم ،بالنسبة للمدن التي تملكها و تعتبر معوق فعلي لأي فرد كان،فالمدة لا تكون مستهلكة جدا من طرف البدوي فقيمة ما يملك حين يجمع أمولا و يشتري بها مجموعة من الرؤوس لأن مستازماتهم و ضرورياتهم موجودة تقريبا في مزارعهم فهم يقولون"**ضهدتنا[1] المدينة كل شيء قالي كنا بكري البر معيشتنا كامل بين يدينا معندناش اللي يموت بالشر وضرك راني نشوف في رواحنا نموتو بالشوية** "فهم يرجعون سبب ماهم فيه لنقص الماديات و لعدم وجود ند يعتمدون عليه"**ماعندناش حتى خدمة نتكاو عليها،و لانعملوا عليها الخدمة الصح هي خدمة الحكومة و خدمة الحكومة لازم يكون الواحد قاري باش يحكم بلاص** "

وذكر آخر مايلي"**باش تشد خدمة لازم يكون عندك معارف وحنا دخلنا المدينة جدد، ما نعرفوا فيها حتى مسؤول،نعرفوا مهنة وحدة وهي نبيعوا و نشروا القام...**"

من خلال ما ذكروه نجد أن البدوي عند استقراره في المدينة لا يملك مؤهلات تسمح له بحصوله على منصب لائق لذا نجد معظم البدو استقروا في المدينة يمارسون هنا شاقة حيث جاء في تصريح أحد المبحوثين " **راني نحوس على خدمة،ساعة نخدم عند مقاول بصح يطول ما يخلصنيش،حتى نكره هاذي الخدمة،ويبدأ يقطراك و يتحكم،بصح بيني وبينك هذي هي خدمة التمرميد[2]**"

كل هذه التحريات التحريات كما قلنا في السابق تعبر عن معاناة البدوي الذي دخل المدينة دون أن يملك أي خبرة في مجال العمل، وآخر ذكر" **كانت النعجة و الخروف**

[1] ـ ضهدتنا: قضت علينا
[2] ـ التمرميد: المعاناة

هي اللي تتحكم فيك تبيع وتشري و عمرها ما طيح بيك لكن دخلنا المدينة ها التريبيتي لازم تخاص، ها الماء جات الفاطورة ،ها الذراري لازمهم مصاريف خاصة لي يقراو ولات اللبسة و الماكلة ماديتلنا كل شيئ و مانا لاقيين..." من خلال ما ذكره البدوي نجد أن العمل الذي كان يشغله هو الغنم ،أما الآن وعند إستقراره في المدينة ظهرت متطلبات جديدة لم تكن في الحسبان،من فاتورة الكهرباء و الماء الذي كانوا يستخرجونه سابقا من البئر حتئ بالنسبة للأطفال الذين يزاولون الدراسة والتحقوا مؤخرا فظروف المعيشة تغيرت من العادية و الطبيعية إلى المستلزمات التي تزداد بإزدياد التطور الذي تمتاز به المدينة و بهاته الظروف فالكل يقولون أنهم لم يستطيعوا التوفيق حين قال أحدهم"**رانا نخدموا الليل مع النهار،خدمة التحمال و خدمناها وما لحقناش الخبزة تحسبها ساهلة شيئ واعر في هذا الوقت**"

"**بكري كانتأرضنا قوتنا و عولتنا عندنا ما تخلاصش حتى حبة، وضرك التاويل راهي بزاف و ظهرت الحوايج كنا قاع مانسمعوش بيها**"

فهم يؤكدون على قيمة العمل ولكن دون أن يكون كافيا بالنسبة للمتطلبات التي تعد جديدة عليهم،وهذا ماجاء في تصريح أحد المبحوثين" **وليداتنا بكري كانوا مايعرفوا والوا كي دخلوا المدينة ولاو يعاندوالي من بكري فيها ،هاذي لبسة وهاذي قراية وهذا بورتابل (Portable) وهاذي كارطة(Carte) خدام واحد في 10 أفراد وين تلحق...**" فكما جاء على لسانه فإنه يعمل أجل عائلة متكونة من 10أفراد **،**فهو لا يستطيع سد حاجاته ككل مع تزايد الطلب من لباس و ...ومن مغريات الحياة، كما ن أولادهم أصبحوا يتطلعون إلى أشياء اكتسبوها من المدينة.

"**وليداتنا بكري عندهم حاجة واحدة الشويهات و السوق،واش الحال راه يدير الخروف وين راه واصل،وضرك وليداتنا ما قبضوا حتى معيشة ماهم بعقلية بكري ماطاقوا يلحقوا ذرية هذا الوقت ...**"فقد أصبحوا يعانون اللاتوافق فلم يستطيعوا الرجوع إلى الحياة البدوية في تلك الظروف التي قد كانوا فيها ولا القدرةعلى العيش كذلك بطريقة أصحاب المدينة،فهم يصارعون بين هذا وذاك دون ان يصلوا في الأخير إلى حل يتوافق ومصلحتهم،أضف إلى ذلك الدخول في المشكل الرئيسي ألا وهو الوثائق.

"**الحدمة الي نروح ليها يقولولي هات الكواغظ وأنا ما عندي حتى كاغط عندي ذراعي نحوس على كاش عاس المهم خديمة نجيب بيها كسيرة...**"فمشكل الوثائق عائق في كل من الدراسة و السكن وحتى العمل فهو غير موجود و لاحق إذن في متطلبات الحياة،وإذا تحصل على عمل ،فدائما نجده عمل دنيئ.

إلا ان الذين استقروافي لمينة ما زالا منهم من يعمل كم ربي للغنم " **أنا راني نخدم في خدمة حرة ما زالني نخدم القام نبيع ونشري ونعلفها وخدمها كيما نخدم العبد ولا كثر ونبيعهم وندخل بيهم دراهم خاصة مع لعياد ...**" فهذه الفئة من البدو ما لاحظناه أنها ما زالت تملك مجموعة من القطيع، ولا تعاني الفقر ورغم إستقرارها فلن تمح بالتخلي عن منتها وهي تجارة الأغنام

إلا أننا نجد الذين استقروا في قترة الثمانينات يعملون في مؤسسات وإدارات عمومية وأن بعضهم متقاعد تماما.

5/ الجانب الأمني:

الجدول رقم(11):توزيع المبحوثين حول تطرقهم للجانب الأمني.

فترة الاستقرار / تطرقهم للجانب الأمني	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	1 %5.55	17 %94.44	18 %100
لم يتطرق	7 %100	0 %00.00	7 %100
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الإتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينات بنسبة68% مقابل32% استقروا خلال فترة الثمانينات وعند إدخالنا للمتغير المستقبل و المتمثل في تطرق المبحوثين في خطاباتهم للوضع الأمني نجد أن:

بالنسبة للمبحوثين الذين تطرقوا إلى الوضع الأمني في خطابتهم نجد أن منهم 94.44% استقروا خلال فترة التسعينات مقابل 5.55% من الذين استقروا في فترة الثمانينات.

أما بالنسبة للمبحوثين الذين لم يظهر في خطاباتهم الوضع الأمني فنجد نسبة 100% من المبحوثين الذين استقروا في فترة الثمانينات مقابل لا أحد من المبحوثين الذين لم يتطرقوا إلى الوضع الأمني واستقروا في فترة التسعينات.

فبعد القراءة الإحصائية للجدول نحاول إعطاء تحليل سوسيولوجي.

يعتبر الأمن نقلة نوعية في حياة البدو،غيرت مجرى حياتهم نحو السلب بعدما كانوا يحتلون ذروة الثروة المالية، حيث انقلبت إلى الحضيض فالموال الذي كان يملك على الأقل **100 رأس من الغنم** أصبح يكابد لأجل الوصول للقمة العيش،على حد قول أحدهم" **رانا ادخلنا المدينة هاربين بعمارنا،كشما نشدوا خديمة ننفقوا بيها على وليداتنا حتى وهي ما هي خدمة**" هذا القول يؤكد مدى التقهقر الذي عانى منه ومازال يعاني منه سكان البادية، الذي وقفوا وقفة عجز أمام التحولات التي كانت في كل الأحوال ضدهم، سوء من ناحية الإرهاب ، أو الضغط الذي يتلقونه من طرف الدولة حيث قل أحد المبحوثين.

"لو كان ما جاش الإرهاب ما ندخلوا المدينة، وما نفكروا فيها بصح ما خلاونا والو سرقولنا شويهاتنا والدولة كنا إذا قلنالهم تمرمدنا في المرواح والمجي وإلا ما قلنالهاش تقول راكم متورطين معهم، هكذا مقدرناش، دخلنا البلاد نشرووا في اعمارنا كانت مرات بيدين الحُرُمَة[1] ومرات بيد لدولة ..." هكذا فقد كان البدو حائرا بين أن يتعامل مع الدولة ويكون تحت التهديد من الجماعات المسلحة، أو ن يتعامل معهم ويمدهم بالمؤونة لتجنب إيذائه، هذا فقد كان البدوي ينتظر في ساعة موته ، وكل يوم لا يحدث له ضرر يحمد ا على بقائه على قيد الحياة ، وتتلاشى الفرحة مع ساعات الليل، والتي يقال وكأنها يوم الحساب، حيث تزداد لحظات الرعب المستمر حيث صرح أحدهم قائلا "**كنا أنوضوا الصبح نتفقدوا بعضانا ونحمدوا ربي ألف حمد على أننا مازلنا حيين لكن هذا ما يطولش ما يجيش وقت المغرب حتى نبداو ونحزموا كروشنا** (وصف لشدة الخوف) **ونستناو في دالتنا وهكذا ما قتلونا ما خلونا في رحمة ربي ....**"

وآخر قال "**بكري كنا نقولوا الثورة والاستعمار ضهدنا لكن الحاجة كي اجيك من قريب راهي تضرك أكثر خاصة إلا عرفت وناه ابن فلان ولا بن جارك وكي يقولك "دبرت فمي حكيت سال دمي خليتك زد همي"...**".

---

[1] الحرمة: اللصوص.

حيث حسب ما جاء أن لثة اللسان لا يستطيع أن يحكمها وإذا حكمها،فإن فيها سيلان الدم و إن تركها زادته وجعا ، وهذا يدل على قرابة الشخص منك حين يقوم بالإعتداء عليك فلا يستطيع تركه نظرا لما يفعله من أشياء ضدكم فيقع في حيرة من أمره بين السكوت أو الرد،وقال آخر"**كي يكون عدوك قريبك ولا بن بلادك يكون عارفك على واش راك مبني ما عندك باه تنوض عليه**"

و قال آخر"**كنا خايفين على بناتنا العازبات،على كل شيئ ولا عرض الحرمة نرضى نموت أنا كراجل هو يحارب وأنا نحارب في حرمة البلاد وما يقولوش مدلهم أخته ولا بنته،هادي مانقدرش عليها،روحي وحرمة المرا هي نيف الراجل و لأعراض كلها ماترضاش بحاجة كيما هاذي...**" بهذا الطرح نستطيع أن نقول أنه رغم الظروف التي أعاقت مسيرة حياتهم ،فإن ما أجبرهم على الرحيل هو الخطر المتربص بهم، وكما هو معروف أن الشرف،مقدس عند البدو، و المساس به هو المساس بالعرش حيث كانوا في السابق يستطيعون الصمود و المجابهة و تحدي كل العقبات حتى إذا وصل الأمر إلى ما يعتبرونه نقطة الضعف، فقيمة الشخص عندهم من رجولته ،ومدى رجولته مقرون هو الآخر بقيمة العرش حيث أن معظمهم كانوا يحافظون على بناتهم،و رغم كل ما فعلوا بهم من سرقة المواشي و الضغط عليهم وأخذ أموالهم إلى أن وصلوا إلى عرض نسائهم هذا ما أدى بهم إلى الإنسحاب و ترك كل أموالهم وترك كل أموالهم و أراضيهم مقابل شيئ واحد يعبرون عنه بكرامة العرش"**كرامة أولاد نايل**" وعزة شرف الرجل الذي أقر أنه يفضل الموت و يحارب على ما يملكه إلى آخر لحظة.

"**الموت و الخسارة،الموت نيف و الراجل راجل حتى يذروا[1] عليه التراب في قبره يقول فلان ا يرحموا بن فلان من العرش الفلاني...**"

هذا ما تكلم عنه ابن خلدون في كتابه الشهير "المقدمة" حيث تعتبر الشجاعة سمة من مات البدوي و أشرف ما لديه،وتفضيله الموت دفاعا عن شرف كل العرش.

---

[1] -يذروا :يضعون عليه التراب

كما نستطيع القول إن العشرية السوداء كانت سبب لتدهور لكبير الذي أصاب البدو من الناحية المادية،بعد تخليهم على كل ما يملكونه هروبا إلى المدينة فمعظمهم باعوا ما يملكونه من رؤوس أغنام،وقاموا بشرائها سكنات داخل المدن حيث صرح احدهم"**الإرهاب كسرنا وخلانا للشر،بعت شويهاتي كامل وشريت بيهم السكنة وا بعتهم بنص السومة، لا خاطر في ذاك لوقت كانت الناس كلها هاربة والسكنات قلاو...**"فقد قال البدوي أن الأغنام التي كان يملكها قد باعها بنصف السعر إشترى بها سكنا،مبررا ذلك بهروبهم من الإرهاب،وأن السكنات في تلك الفترة كانت باهضة الثمن،هنا نلاحظ أن البدوي لم يفكر في أغنامه بل فكر في شيئ واحد وهي الحفاظ على أرواح عائلته مهما كلفه الأمر ،ومن كلامه أيضا عندما قال "كانت النا كلها هاربة" مما يدل على أنه في فترة التسعينات عرفت المدن استقرار عدد كبير من البدو الفارين من الإرهاب حيث صرح آخر"**كي دخلنا المدينة حتى وقتلنا الشر بصح شرينا عمارنا بعنا كل شيئ وقعدنا لا خدمة ولا قدمة نقابلوا ساعات نجيبوا حق النهار وساعات خرى رانا نكابشو[1] في ضيق الخاطر و المقابلة بلا فايدة ندلحوا[2] على كش خدمة، بلاك ربي يفرج...**"

هكذا وهو مستقر في المدينة في فترة التسعينات،مازال يعاني إلى يومنا هذا من الفقر الذي يرجع السبب الرئيسي فيه إلى اللاإستقرار الذي لاحقهم دون أن يكون لهم أي ذنب،خاصة من الضغوطات التي مورست عليهم من طرف الدولة من جهة الجماعات الإرهابية من جهة أخرى فقد قال آخر"**تقول إذا قولتولهم رايحين نخلصوا،و الدولة إذا مقلنالهاش نعيينا في المرواح والمجي، ومرة أعطاتنا السلاح ومن بعد نحاتولنا وقالتنا أدخلوا للبلاد...**" حيث نجد أن البدوي كان بين ضغط من طرف الدولة وضغط آخر من طرف الجماعات المسلحة،رغم أن الدولة قدمت لبعض البدو السلاح دفاع عن أنفسهم إلا أنها سحبت منهم الأسلحة،حثهم على الدخول إلى المدينة،فمن هنا نلاحظ أن الدولة قد كان لها دور في محاولة توطين البدو إلى المدن،وهذا بسبب

---

[1] -نكابشوا:نصارع
[2] -ندلحوا:نبحث

المؤونة التي كانت تقدم للجماعات الإرهابية من طرف البدو وقد صرح أحد المبحوثين.

هكذا نقولك بلي الإرهاب حقرني و ضهدني في وليداتي ،في مالي،في أرضي،في شويهاتي،و كيما يقولوا خاين الدار ما يتعشى" فقد إختلفت التعابير عن وقت الإرهاب "**جيت الوقت ألي شعلت النار..**" ويقول"**استقريت نهار ألي تحرقت البلاد...**" ففي مختلف التحركات يمكن القول أن الذين انتقروا في فترة الثمانينات لن يعانوا من مشكل الإرهاب،لذا نجد أن معظمهم لم يتطرقوا الى الجانب الأمني،عكس ما نلاحظه –وهذا منطقي جدا- أن الذين لم يتطرقوا في التسعينات كلهم تطرقوا إلى تلك الفترة السوداء التي عانوا منها ،وما زالوا يعنون إلى يومنا هذا.

استنتاج الفرضية الأولى:

من خلال المقابلات التي أجريت على25 بدوي فيما يخص أباب استقرارهم وارتباطها بمدى ما توفر من المرافق الحياتية في المدينة.

نجد أنه فيما يتعلق بالتعليم والصحة و المسكن اللائق و الاحتياجات المادية لم تكن هي الأسباب الحقيقية في استقرارهم، خاصة بالنسبة للبدو الذين استقروا في فترة التسعينات حيث نجد خطاباتهم من خلال تأكيدهم على أن تلك الأسباب وإن كانت تعتبر دافعا للتخلي عن حياة الترحال وأنها وإن ساهمت في نزوح فئة معتبرة مكن البدو من الأرياف إلى المدن،إلا أنها لا تعتبر السبب الرئيسي الذي أدى إلى الهجرة بهذه النسبة المعتبرة.

ولذلك نجد أن السبب الرئيسي الذي أدى إلى استقرار البدو في المدن خاصة في فترة التسعينات هو الجانب الأمني،كما هو واضح من خلال تصريحاتهم،إذ يعتبر مشكل الإرهاب السبب المباشر و الرئيسي الذي دفع البدو إلى الاستقرار في المدينة و تخليهم عن أراضيهم وأغنامهم وملاكهم مقابل شيء وحد وهو الحفاظ على الأرواح و الاستقرار النفسي لهم.

فيمكن القول أن مشكل الأمن الذي كانت تعاني منه البلاد في فترة التسعينات عامة ومدينة الجلفة خاصة يعتبر السبب الرئيسي و المحرك الأساسي في عملية النزوح التي استحدثتها المنطقة آنذاك وبنسبة معتبرة وملاحظة لا نستطيع من خلالها ان ننكر الظاهرة.

بالنسبة للتعليم فإنه بالنسبة للبدو الذين استقروا في فترة التسعينات وكما هو واضح من خلال تصريحاتهم فإن السن المتقدمة للأطفال مقارنة بان المقررة للدخول إلى المدرسة بالإضافة إلى عدم حيازتهم الوثائق التي تثبت الهوية بسبب عدم تسجيل عقود الزواج،تعتبر أسباب حالت دون التحاق الأطفال بالمدارس.

أما بالنسبة للبدو الذين استقروا في فترة الثمانينات فنلاحظ أن مسألة التعليم لم تكن السبب الرئيسي في استقرارهم في المدن بل كانت مجرد ذريعة وأن هناك ظروفا قاهرة هي التي دفعت بهم إلى الاستقرار.

أما بالنسبة للجانب الصحي فهو الآخر لم تكن السبب الرئيسي و المباشر في الاستقرار في المدن،سواء في فترة الثمانينات أو فترة التسعينات وهذا لسبب واضح وهو لجوئهم للتداوي بالأعشاب لقناعتهم بنجاعة هذه الأدوية الطبيعية إذا يرون فيها العلاج الشافي و الكافي لكل داء ويرفضون الذهاب إلى الطبيب واستعمال الأدوية الكيميائية،ولو توفرت لهم، وبالتالي فلم يكن هذا سببا على الإطلاق في استقرار البدو و دخولهم إلى المدن.

بالنسبة إلى السكن وكما هو ملاحظ فإن معظم الذين استقروا في فترة الثمانينات يمتلكون مساكن سواء كانت أو أحواش (مساكن واسعة)لأن مدة 30أو35 سنة كافية لحصولهم على مساكن ،سواء عن طريق البناء،أو مساعدة الدولة أما بالنسبة للذين استقروا في فترة التسعينات فإنه نتيجة للانتقال المفاجئ لهم إلى المدن بسبب مشكل الأمن الذي أجبرهم على الدخول إلى المدينة وأن فترة عشر سنوات و الظروف القاسية التي شهدتها هاته المرحلة لم تمكنهم من الحصول أو امتلاك مساكن لائقة اللهم بعض المساكن القصديرية أو الحصول على مسكن عن طريق الكراء.

الفرضية الثانية: الظروف الإيكولوجية من تدهور مناطق الانتجاع والجفاف الذي مس المناطق السهبية سبب استقرار البدو في المدن.

1/ الجدول رقم (12): توزيع المبحوثين حول تطرقهم لقساوة الطبيعة.

فترة الاستقرار / تطرقهم إلى قساوة الطبيعة	فترة الثمانينات	فتـــــرة التسعينات	المجموع
تطرق	5 %62.5	3 %37.5	8 %100.
لم يتطرق	3 %17.64	14 %82.35	17 %100.
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينات بنسبة 68 % مقابل 32 %استقروا خلال فترة الثمانينات وعند إدخالنا للمتغير المستقل والمتمثل في تطرق المبحوثين في خطاباتهم حول قساوة الطبيعة.

بالنسبة للمبحوثين الذين تطرقوا إلى قساوة الطبيعة في خطاباتهم نجد من بينهم 62.5 %استقروا في خلال الثمانينات مقابل 37.5% من الذين استقروا في فترة التسعينات.

أما بالنسبة للمبحوثين الذين لم يتطرقوا إلى قساوة الطبيعة واستقروا في فترة الثمانينات.

فبعد القراءة الإحصائية للجدول سنحاول إعطاء التحليل السوسيولوجي.

تعد الطبيعة عاملا أساسيا بارتباط البدوي بها فنجد السكان في المدينة يعانون من قساوة الطبيعة التي تعرفها منطقة الجلفة فكيف بالقاطن في البادية، فسكان المدينة يتوفرون على كل المرافق الحياتية فما بلك بالذي يسكن في البادية وهولا يضمن أدى شروط الحياة وقساوة الطبيعة في هذه المنطقة سواء في الصيف، أو في الشتاء خاصة، ففي الصيف نجد حرارة شديدة تصل في بعض الأحيان إلى 47° مئوية، مما يؤثر في نشر الزوابع الرملية فيعتبر المجتمع البدوي من أشد المجتمعات تأثرا بالظروف البيئية والجغرافية والطبيعة التي تحتويها، وخاصة أن تلك الظروف قد طبعت تلك المجتمعات سمات مورفولوجية خاصة.

فمن خلال المقابلات وعلى حد أحد البدو قال "**يا مضنوني، بربنا تعرفوا، الحول كامل وهو السميقري يخبط، أرواح إلى لحق الجامبروا تانقمروا الأرض تصقع، والقلام تجمبر والعيال ما تحدتكش**" هنا توجد صعوبة كبيرة في التكيف مع الطبيعة، سواءا في فصل الصيف أو الشتاء نظرا للظروف الطبيعية القاسية التي تتميز بها هاته المنطقة حيث قال أحدد المبحوثين "**يا وليدي ما والمتنناش البلاصا والقعدة تم واش من برد وجليد وقمار**..." نلحظ من خلال محاورة المبحوثين بأن طبيعة المناخ لها تأثير كبير على نفسية السكان لما تمليه من إجبارية امتلاك الأفراد للوسائل المكيفة للجو وهذا ما يفسر لنا كلام أحد المبحوثين "...**كاشما راك تخفى عليك خافية راك شايف حالة الزوالي، كي كون ما فيدوش باه يقابل هذا السقوف قد ما نتكفاو وعلى ذاك القمار ما هي كافيتنا حتى كافية، قايضين معاه قط، أرواح إيلا الذراري قبضتهم الدوفة منو ما نلقاو باه نقابلوه**".

مما لا شك فيه أن الظروف الطبيعية للسكان تركت أثرا بالغا في نفسيتهم وهذا راجع إلى طبيعة تكوين المنطقة يجعل استمرارية العيش فيها يكاد يكون مستحيلا بسبب تخصيص بالغ خاصة لوسائل التكيف مع الطبيعة (الحطب، محركات كهربائية والبنزين،...)، "**يا بيعي حتى الحطب فلا نزهة ما قومنالوش، قالي حية، يبعد عليك ما عرفنا نصدوا للذراري فلا حوايج لخرى**..."

باعتبار أن سكان البدو يعيشون في خيم، فهم متمركزون في مناطق نائية تخلوا منك كل مرافق الحياة الضرورية وبالتالي فإن إقامة مدارس سيكون في بعض القرى المتمركزة هنا وهناك وهو ما يحتم على الأطفال الذهاب سيرا على الأقدام أو استعمال الدواب للوصول إليها، وهنا يكون المنعطف عندما نربط بين الظروف القاسية للطبيعة وإمكانية تحمل الأطفال لها، وهذا ما ركز عليه أغلب أفراد العائلات باستحالة التأقلم في هذا النوع من المحيط إن صح التعبير "**ليكون بعيد على الموشرما قوموش وهم رايحين جايين الحال بعيد ياسر**..." بالنسبة إلى بعض الأفراد وعلى حد قولهم أن هناك بعض التراجع فيما يخص التضامن الاجتماعي مقارنة بما أملته عادات الأجداد أي تقديم المساعدة المتمثلة في الوسائل المسهلة للعيش من أجل مجابهة حرارة الصيف وبرودة الشتاء "**يا مسطاش إيلا كانك على حاجة ربي، صح وصلاح مرحبا بيها هاذيك باينة، ومشتى حية العبد لا لا وا عدنا ما ذقنا علاه خطرش القاشي ما يرحمش وا يقول مسكين بايت بلا حطب والموشر صقيرين، يباتو يقدو فالنار منها يتقاما و عالبرد ومنها يضوو بيها البيت**..."

2/ الجدول رقم (13): توزيع المبحوثين حول تطرقهم لمشكل الجفاف

فترة الاستقرار / تطرقهم إلى الجفاف	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	7 %53.84	6 %46.15	13 %100.
لم يتطرق	1 %8.33	11 %91.66	12 %100.
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينات بنسبة 68 % مقابل 32 %استقروا خلال فترة الثمانينات وعند إدخالنا للمتغير المستقل والمتمثل في تطرق المبحوثين في خطاباتهم إلى الجفاف الذي مس المناطق السهبية.

بالنسبة للمبحوثين الذين تطرقوا إلى الجفاف في خطاباتهم نجد من بينهم 53.84% استقروا خلال فترة الثمانينات مقابل 46.15 % من الذين استقروا في فترة التسعينات.

أما بالنسبة للمبحوثين التي لم تظهر في خطاباتهم مشاكل الجفاف فنجد نسبة 91.66% من الذين استقروا في فترة التسعينات مقابل 8.33% من المبحوثين لم يتطرقوا إلى مشكل الجفاف واستقروا في فترة الثمانينات.

فبعد القراءة الإحصائية للجدول سنحاول إعطاء التحليل السوسيولوجي.

تشبثا بتصريحات السكان الذين عرفوا المنطقة نرى وجود علامات اليأس قد رسمت على وجوههم نظرا لما تمر به المنطقة من تقلبات في الجو خاصة الحارة منها

حيث يؤكد أحد المبحوثين على أنه لا يمكن للفرد أن يستمر واقفا خارج الخيمة لمدة نصف ساعة وبالتتالي إذا كان الفرد ذاته لا يقوى على تحمل لفحات الشمس الحارة فماذا سيكون مصير الأرض التي تقاسيها 24 ساعة مما يعكس صور النتائج التي يتحصل عليها إذا كانت هناك زرع "**ها الواحد يقول كلمة الصح حتى وما نشتوهاش لارض من قبيل مهنى حلى عليها قبلمعافرة وجيهة يبعد عليك مقطوعة خالية ذرايباه تتحرك رحمة على بويك**..." بموجب شكاوي السكان نرى بأن الأفراد يعلقون آمالهم كثيرا على ما تجود به السماء، حيث يؤكدون بأنه لا يوجد داعيا للبقاء هناك ما دامت الأرض لا تدر رزقا لما آلت إليه من جفاف، ويرمون على عاتقهم مسئولية تدبر مياه السقي ما دام هناك نقص في الري حيث قال أحدهم "**يا ودي لارض ولات ما تجيبش ما عندنا منين نزقوها المطر خالها ما را ما طحتش، ها بسيق تنشق لارض**".

يوجه بعض المبحوثين أصابع الاتهام وترسم في أعينهم علامات الاستفهام حول من سيتكفل ماشيتهم وعلى من تعود المسئولية عندما تغيب الاستراتيجية خاصة وأنهم لا يملكون مصادر أخرى للرزق فهم يأملون في تلقي مساندة من طرف السلطات المعنية في إمكانية تزويدهم بالمعدات، وحفر الآبار "**كي كنت تما كنت مولا ذراع بصح الواحد كليحرث فالما ها لا مطر لا بير لا حواسي نجيبوا منهم، لا دولة تعاون ها بسيف نطق من هاذ القاعة**..."

وقال آخر "... **يا بني هربنا من تفقاع لارض وقلة الما، وزيد بالزيادة الناس ما يعاش باه تتوزمعاك ذيك لارض، وكي كون الشي ما كاش باه تتقعد**..." .

1/ الجدول رقم (14): توزيع المبحوثين حول تطرقهم لقساوة الطبيعة

فترة الاستقرار / تطرقهم إلى قساوة الطبيعة	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	8 40%	12 60%	20 100%
لم يتطرق	0 0%	5 100%	5 100%
المجموع	8 32%	17 68%	25 100%

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينات بنسبة 68 % مقابل 32 %استقروا خلال فترة الثمانينات وعند إدخالنا للمتغير المستقل والمتمثل في تطرق المبحوثين في خطاباتهم إلى تدهور مناطق الانتجاع.

بالنسبة للمبحوثين الذين تطرقوا إلى تدهور مناطق الانتجاع في خطاباتهم نجد من بينهم 60% استقروا خلال فترة التسعينات مقابل 40% من الذين استقروا في فترة الثمانينات.

أما بالنسبة للمبحوثين التي لم تظهر في خطاباتهم تدهور مناطق الانتجاع فنجد نسبة 100 % من الذين استقروا في فترة التسعينات مقابل لا أحد لم يتطرق إلى تدهور المناطق السهبية واستقر في فترة الثمانينات.

فبعد القراءة الإحصائية للجدول سنحاول إعطاء تحليل سوسيولوجي.

الطرح هنا يختلف كثيرا لأنه يتعلق بالمواشي التي يرعونها باعتبار أن المنطقة هي منطقة رعوية بالدرجة الأولى فهي تكتسي طابع خاص بالانتجاع وهنا يتذمر السكان من هذا النقص الذي يزداد كل يوم مما يهدد استمرارية الرعي فيها.

"لارض كشما بقا فيها مقعد القاشي قاع تلعبيها لا قلةلا حية، يبعد عليك لارض صغره قع ولا يشير لا دقفت القام ما لقات ما تاكل".

تظهر علامات رؤيا واضحة لمشاكل الرعاة المطروحة خاصة فيما يخص إقبال بعض العائلات من هنا وهناك لجاب المواشي إلى نفس الرقعة الجغرافية وهنا عندما لا يكون هناك درة ترحلية للانتجاع حتما لن يكون هناك مردود قوي، وقد يؤثر في محصول الأرض الذي يعاني من إرهاق في المردود وهذا يرجع على حد قول المبحوثين إلى الظروف الطبيعية الحافة التي تتخبط فيها المنطقة.

"ما لقيننا باه نتقعدوا النعمة ما كانش في لارض، وماكلة الزوايل قالية ما قومنالهاش وزيد بالزيادة البيوت حاطة ياسر ثم، قالعندو قاليم ولا وقع يوكلو ثم".

وقال آخر "**يا ودي هذاك راه من ميمونا كنا قاع نرعاو قانا وزوج ولاد عمومي في طحطاحة جاية ظهرتت البيت بصح منين لحقونا ولادد الطبعةقات الماكلة، ومه بسلامتهم مهمش ياسر**" حيث تكلم هذا البدوي عن وجود عدة بدو ينتجعون في تلك المنطقة وأن هناك بعض منهم يملك أكثر من 500 رأس غنم مما يزيد في تدهور تلك المناطق، حيث قال آخر "**واش نقلك منين جاوونا الموالة تركونا لارض ما خلاوش فيها عظم يسطر حتى هم يوكلوا بالعشر آلاف رأس يا سي، وين بيها ولا الصح الصح كي كنا وحدنا وا قالعافية الكفاف والعفاف...".**

إذا لم يكن هناك نوع من الرقابة أو وضع استراتيجية للموالين والمزارعين فإنه سيحدث ما لا يحمد عقباه، هذا ما صرح به أحد المبحوثين عندما تكلم بلغة التهجم عن عدم مسئولية الرعاة حول احترام مناطق الانتجاع ومراقبة التنوع العشبي الذي تتميز به المنطقة الذي يرى بأنه سيؤول للانقراض بسب التقاط تجار الأعشاب والعقاقير لأغلبه، وهنا عندما تكون هناك عملية الانتقاء، بحيث تذبذب في التنوع السهبي، وقلع تلك الأعشاب من جذورها، وهذا ما له ارتباط كبير بالظروف المناخية على حد تعبيره أغلبهم لأن أغلب الأعشاب هي طفيلية، وتنمو من تلقاء نفسها، وهذا يمكن القول أن تدهور مناطق الانتجاع بدوره الجفاف استفحلت في المناطق السهبية

على العموم ومنطقة الجلفة على الخصوص "**سبابنا قاع العشابة ا لا يطلعلهم جرية نشا ا ، ما النهار اللي شدو فيه الميتي** (Metier) **وحنا مانا في خير قولي علاه، لخطرش كاش نوع تاع عشبة ترعاها القلم قاع لقطوها، نسلونا القاعة نظلوا نقابروا فيهم ونعسوا لارض لهثونا يجيب ما يلهثهوم**..." حيث تكلم في الذين يأخذون الأعشاب للأغراض الطبية علما أن الأعشاب التي تحتوي عليها منطقة الجلفة معظمها لأغراض التداوي لذا يقال بأن أغنام ولاية الجلفة تعتبر أحسن فصائل الأغنام على مستوى التراب الوطني، ومن الطبيعي بما تأكله من أعشاب يتداوى بها البدو أنفسهم.

وصرح أحد المبحوثين قائلا "**ياودي التراب اللي كنت نرعى فيه وا مودة بصح كي كثروا الرعيان في ذيك البلاصا وكثرولي الزوايل البقيرات نقص حليبهم والقلم شحتحوا ياسر وهذا الشيء ما يخرجنيش كي نعود في البيوع**...".

حتى أن نقص في حجم الماشية ونقص الحليب أرجعه البدو إلى نقص الكلأ مما يضر في عملية البيع، فمنهم بسبب هذه الظروف باع معظم ماشيته.

4/ الجدول رقم (15): توزيع المبحوثين حول تطرقهم نقص الأمطار والمياه

فترة الاستقرار / تطرقهم إلى نقص الأمطار	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	7 %63.63	4 %36.36	11 %100
لم يتطرق	1 %7.14	13 %92.85	14 %100
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينات بنسبة 68 % مقابل 32% استقروا خلال فترة الثمانينات وعند إدخالنا للمتغير المستقل والمتمثل في تطرق المبحوثين في خطاباتهم إلى نقص الأمطار والمياه في الآبار.

بالنسبة للمبحوثين الذين تطرقوا إلى نقص الأمطار في الآبار في خطاباتهم نجد من بينهم 63.63 % استقروا خلال فترة الثمانينات مقابل 36.36 % من الذين استقروا في فترة التسعينات.

أما بالنسبة للمبحوثين التي لم تظهر في خطاباتهم نقص الأمطار والمياه في الآبار فنجد نسبة 92.85% من الذين استقروا في فترة الثمانينات.

فبعد القراءة الإحصائية للجدول سنحاول إعطاء تحليل سوسيولوجي.

من بين التوضيحات والانتقادات التي وجدتها تلك التي صرح بها أحد المبحوثين حول مشكلة الآبار وجفافها مع نقص تساقط الأمطار حيث يعاني سكان المنطقة من نقص فادح للماء لتواجد عدد قليل من الآبار يستعمله جميع سكان المنطقة

مما يؤدي إلى نضوبها في بعض الأحيان، وهذا ما جاء في تصريح أحدهم "...**الحواسي نشفت قعتين، بيها التركتورات تعمر من ثم ويتبع في الما، والمطر ظلها مارة ما طاحتش...".**

"البيوت اللي كانت منصبة قاع شركت وحفرت حاسي يجبدوا منوا بصح يا وليدي وش نقولك حاسي واحد مقابلا توسع بيوت ولا عشرة ما تكفي فيه كافية، وناس بكري تقول إيد وحدة ما تصفق، صبرنا صبرنا وضركى ما قومناش للتمرميد...".

تذمر كبير بسبب هذا النقص ويرمون المسئولية كاملة على عاتق السلطات المعنية كتجاهله فيما يخص هذه النقطة، سواء بسبب حفر آبار متقاربة مما يؤدي إلى نقص وهو استعمال شخص يخص المسئولين أو أن كان على .-.-.-.منطقتنا فإن ذلك أدهى وأمر لانعدام الآبار للشرب والري، ومما إلى ذلك دون أن ننسى ظواهر الطبيعة باعتبار المنطقة ذات طقس حار وجاف.

"بكري منين كنا على ديدانا نشفى بلي كان الرزق مطروح مع براكتو كانت الارض تروى من المطورات تبات تصب فاخيط م السما ا يبارك كانت العبيدات حامدة ربي وحاطة كريوعاتها لارض مهيش مطبعة على بيها ربي كان عاطينا على حساب نيتنا، ومشتى ذروك ا يجعل الخير".

استنتاج الفرضية الثانية:

من خلال تطرقنا إلى العوامل الطبيعية التي كانت تحيط بالبدوي خاصة منها قساوة الطبيعة، وكذا الجفاف الذي عرفته المناطق السهبية على العموم ومنطقة الجلفة على الخصوص، ونقص الكلأ في مناطق الانتجاع تبين لنا أن قساوة الطبيعة لم تكن السبب الرئيسي الذي أدى بالبدوي إلى الاستقرار في المدينة وتخليه عن نمط حياته، لأن البدوي متعود على حياة القساوة وصعوبتها، إلا أن هناك محرك آخر دفع بالبدوي إلى لجوءه إلى المدينة والبحث عن الاستقرار فيها فقد كان لمشكل الجفاف وتدهور مناطق الانتجاع كامل الأثر في تحويل مسار حياته من حياة البداوة إلى حياة الحضر وأن هذا الأمر كان حتمي لأن الجزائر خاصة في فترة الثمانينات ومنطقة الجلفة بصفة خاصة عرفت فترة جفاف وقحط أثرت على مردودية الإنتاج المحلي لدى البدوي وعلى حمايته لممتلكاته لأن الاعتماد الكامل بالنسبة للبدوي في تغذيته لأغنامه هو على الرعي ولما كانت مناطق الرعي قاحلة في تلك فترة كان أمرا صعبا على الدوي أن يوفر الكلأ للأغنام بواسطة الشراء لغلائها فكان لابد لهم أن يتخلوا عنها إما عن طريق البيع أو الكراء أو...الخ. وبالتالي الدخول إلى المدينة للبحث عن أسباب الرزق وقد كان في البداية دخولا مؤقتا إلى المدينة ولكن استقرارهم فيها لفترة وتعودهم على حياة المدينة والترف إلى حد ما حال دون قدرتهم على العودة.

يمكن القول أن سبب استقرار البدوي في المدينة هو نقص الكلأ وتدهور مناطق الانتجاع والجفاف النسبي الذي مس المنطقة في تلك الفترة السبب الرئيسي والمباشر وليس قساوة الطبيعة.

3-**الفرضية الثالثة:** إن تدخل الدولة والمتمثلة في تطبيقها لاستراتيجية تنمية المناطق السهبية أثر في استقرار البدو في المدن

1/ المحميات:

الجدول رقم (16): توزيع المبحوثين حول تطرقهم لإقامة الدولة لمحميات

فترة الاستقرار / تطرقهم إلى نقص الأمطار	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	1 %7.69	12 %92.30	13 %100
لم يتطرق	7 %58.33	5 %41.66	12 %100
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينات بنسبة 68 % مقابل 32 %استقروا خلال فترة الثمانينات وعند إدخالنا للمتغير المستقل والمتمثل في تطرق المبحوثين في خطاباتهم إلى تدخل الدولة والمتمثل في إقامتها لمجموعات الرعوية.

بالنسبة للمبحوثين الذين تطرقوا إلى المحميات الرعوية في خطاباتهم نجد من بينهم 92.30% استقروا خلال فترة التسعينات مقابل 7.69% خلال فترة الثمانينات.

أما بالنسبة للمبحوثين التي لم تظهر في خطاباتهم إلى تدخل الدولة والمتمثل في إقامتها لمحميات رعوية فنجد نسبة 58.33% من الذين استقروا في فترة الثمانينات مقابل 41.66% لم يتطرقوا إلى المحميات الرعوية واستقروا في فترة التسعينات.

فبعد القراءة الإحصائية للجداول سنحاول إعطاء التحليل السوسيولوجي.

فكما هو معلوم فإن الأراضي الرعوية، هي أراضي تؤمن أعلافا أو نباتات (أعشاب، نباتات شبيهة بالأعشاب وشجيرات، من أجل الرعي وتغذية الحيوانات) فالحيوانات الرعوية كالأغنام والماعز وغيرها تعتبر حيوانات مجترة ولها ثلاث أو أربعة معدات هاضمة والتي تهضم السيليلوز (Cellulose) الموجودة في الأعشاب والنباتات الأخرى.

فمعظم أعشاب أراضي الرعوية ذات أنظمة جذرية عميقة ومعقدة والأفرع العديدة لجذورها تجعل الصعوبة اقتلاعها من جذورها، كما أن أعشاب الأراضي الرعوية تنمو من القاعدة، وليس من الأعلى، وعندما يؤكل النصف العلوي من الأوراق أو النبتة العشبة تستطيع النبتة أن تنمو بسرعة مرة ثانية، فكل أرض رعوية لها قدرة احتمالية من الحيوانات الآكلة للعشب، بحيث تتأثر القدرة الاحتمالية للأراضي الرعوية بالفصل، وظروف المرعى، ظروف المناخ السنوية، استخدام المرعى في الماضي، ونوع الحيوانات التي ترعى، ومدة رعي الحيوانات في المنطقة.

فيحدث الرعي الزائد "Surpâturage" ونعني به هو عندما ترعى أعداد كبيرة من الحيوانات وتتغذى ولفترة طويلة وتزيد عن القدرة الاحتمالية للمنطقة العشبية، إن الأعداد الكبيرة من آكلات العشب البرية يمكن أن ترعى المرعى بشكل زائد في فترات الجفاف، لكن معظم الرعي الزائد سببه العدد الهائل والزائد من الحيوانات الرعوية التي تتغذى على أرض محدودة ولفترة طويلة.

الرعي الزائد يحول الغطاء العشبي المستمر إلى رقع عشبية، ويجعل التربة أكثر قابلية للحت، خاصة من الرياح، والزوابع الرملية.

يكون الرعي الزائد أحيانا حاد جدا بحيث تختفي كل النباتات وتترك الأرض عارية وقابلة بشدة للنحت وإذا ترافق الرعي الزائد جدا مع الجفاف المستمر فإنه يحول الأرض الرعوية المنتجة بقوة إلى صحراء، وهذا ما لاحظناه في معظم للمناطق في الجلفة حيث خاصة كلما اتجهنا جنوبا.

كل هذا دفع بالدولة إلى التدخل السريع وهذا لمحاولة إعطاء صورة جديدة للمناطق السهبية، خاصة بالمناطق التي عرفت تدهورا فادحا في المناطق الرعوية كمنطقة الجلفة، مما استوجب تدخل وزارة الفلاحة وعلى غرار المحافظة السامية لتطوير السهوب (HCDS)، حيث قامت بوضع محميات رعوية Mise en defenses وغرس أشجار رعوية وهدفها محاولة التحكم في توزيع الحيوانات الرعوية على المرعى، وهذا محاولة منهم منع حدوث الرعي الزائد وهذا بتوزيع المواشي بوضع حواجز لحماية الأراضي الرعوية المتداعية، ونقل الحيوانات إلى منطقة رعوية ثانية، مع تأمين أماكن التغذية دائمة في مواقع مختارة وبرك مائية كبيرة.

فمنذ إنشاء المحافظة السامية لتطوير السهوب HCDS سنة 1993م قامت بإنشاء ما يلي:

جدول رقم (17): تقرير برنامج المحافظة السامية لتنمية السهوب

السنة / المشروعات	1994 - 1999	2000 - 2005	المجموع
غرس النباتات المركزية	**120000**	**179672**	**299672**
المحميات	**200000**	**2472247**	**2672247**

فتوفير الكلأ وهذا عن طريق كراء الأراضي تابعة للدولة والقضاء على الرعي غير المنظم والحفاظ على الغطاء النباتي كانت من أهداف المحافظة السامية لتطوير السهوب هو محاولة مصادرة كل المواشي التي تقتحم المحميات الرعوية، إلا أن ما قامت به الدولة لا يخدم البدوي الذي رأى في إقامة الدولة للمحميات تعدي على حريته وهذا ما جاء في معظم المقابلات، فقد جاء على لسان أحد البدو ما يلي:

"...**القام كانت تصرح في كل مضرب، وضرك الدولة دارتنا هذ البلايص معرف علاه، والدولة هاذي من بكري ما دينا منها والوا وضرك دارتنا هاذ المصيبة تقسمت قاع الحية، ومتقدرش تصرح وين حبيت...**"

"**ها النووي بعيد على الأرض أنتاعنا ب 10 مواتر نحولنا 1 كلم² قرسوا فيها السجر، أثرت علينا ها ضيقها علينا عادت القام ما تصرحش وقالوا لنا إلي تصرح القام انتاعوا في بلايص السجرة رانا ندوهالوا...**" وهو يتحدث عن المفاعل النووي لعين وسارة الذي هو محاط باحتياطات أمنية لخصوصية الموقع.

وصرح آخر "...**المضارب هاذوك قرسوا[1] فيها الشجرة زعكونا[2] منها باش لقام ما تكاش الشجرة ما نعرف علاه...**"

فمن خلال ما تحدث عنه هذا البدوي أنه تم طردهم تماما.

وقال آخر "...**يا خويا قالوا الشجرة بعدوها، ومضارب الجلفة أخطوهم ثاني ما نعرف، ها راهم يحسبوا النعجة تاكل التراب، وقيلة انبيعوا الشويهات، وانريحوا، وانديوا طوابل الدخان...**" حيث تكلم البدوي على أن الدولة أمرتهم بالابتعاد عن أماكن التي غرس فيها الأشجار، قائلا أن الدولة تعتقد أن الأغنام تأكل التراب مهددا بقوله أنه يجدر به أن يبيع ماشيته ويعمل تجارة أخرى.

إلا أن هناك آخرون لا يعترفون أصلا بتلك المحميات ويعتبرونها أنها غير موجودة أصلا، وأن ماشيته تنتجع في تلك المناطق حين قال أحد البدو: "...**القام نطلقوها جحدة[3]، وما علابالناش بيهم قاع، ولا ضيقونا نطعولهم خروف ولا علوش[4]...**" وأن تلك المحميات لا وجود لها أصلا.

وقال آخر "**هاذوك قرسوا فيها الشجرة أنقولهم بلايص الشجرة زعكونا منها، ها بصح ايديروا على رواحهم أنا نعرف وين نصرح...**"، فبعد هذه التصريحات نجد أن

---

[1] - قرسوا: غرسوا
[2] - زعكونا: طردونا
[3] - جحدة: سرا.
[4] - علوش: كبش متوسط الحجم.

البدو يعتبرونها تدخلا في حريته وتحديد مناطق انتجاعهه خاصة الذين استقروا في فترة التسعينات وهذا منطقي لأن الدولة أقامت محميات في فترة التسعينات ولهذا نجد 92.30% من الذين تطرقوا إلى مشكل المحميات واستقروا خلال فترة التسعينات.

2/السياسة العلفية:

الجدول رقم (18): توزيع المبحوثين حول تطرقهم لشراء المواد العلفية

فترة الاستقرار / تطرقهم لشراء المواد العلفية	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	7 %33.33	14 %66.67	21 %100
لم يتطرق	1 %25	3 %75	12 %100
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينات بنسبة 68% مقابل 32% استقروا خلال فترة الثمانينات وعند إدخالنا للمتغير المستقل والمتمثل في تطرق المبحوثين في خطاباتهم إلى شراء المواد العلفية نجد:

بالنسبة للمبحوثين الذين تطرقوا إلى شراء المواد العلفية في خطاباتهم نجد من بينهم 66.67% واستقروا خلال فترة التسعينات مقابل 33.33% من الذين استقروا في فترة الثمانينات.

أما بالنسبة للمبحوثين التي لم تظهر في خطاباتهم شراء الأعلاف فنجد نسبة 75% من الذين استقروا في فترة التسعينات مقابل 25% لم يتطرقوا إلى شراء الأعلاف واستقروا خلال فترة الثمانينات.

فبعد القراءة الإحصائية للجدول سنحاول إعطاء تحليل سوسيولوجي.

فكما هو موضح من خلال الجدول نلاحظ أن معظمهم يقومون بشراء الأعلاف وقد جاء ذكر على لسانهم "**رانا نشرولها التبن، النخالة، الحلفة، الشعير، الجبار، بصح راهي قالية حية...".** فمعظمهم تكلموا عن هذه الأعلاف التي يقومون باقتنائها إلا أنهم يعتبرونها مرتفعة وكثيرا ما يبررون بها ارتفاع أسعار.

جدول رقم (19): خاص بأسعار الأعلاف

العلف	السعر
تبن	150 – 200 دج بوطة
قرط	200 – 250 دج بوطة
النخالة	1100 – 1200 دج للقنطار
شعير	1500 دج للقنطار
الجبار	1700 – 2000 دج للقنطار

من خلال الأسعار التي نراها نجد أن فعلا الأسعار مرتفعة وأنها غير ثابتة بطبيعة الحال فهي مرتفعة مقارنة مع هطول الأمطار وتوفر العشب الطبيعي في منطقة الجلفة.

4/مساعدة الدولة (الدعم الفلاحي، حفر الآبار، وآلات...)

جدول رقم (20): توزيع المبحوثين حول تطرقهم لمساعدة الدولة

فترة الاستقرار / تطرقهم إلى مساعدة الدولة	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	4 %66.67	2 %33.33	6 %100
لم يتطرق	4 %21.05	15 %78.95	19 %100
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينات بنسبة 68 % مقابل 32 %استقروا خلال فترة الثمانينات وعند إدخالنا للمتغير المستقل والمتمثل في تطرقهم لمساعدة الدولة لهم في حفر الآبار والدعم المالي نجد بينهم 66.67% استقروا خلال فترة الثمانينات مقابل 33.33 % من الذين استقروا خلال فترة التسعينات.

أما بالنسبة للمبحوثين الذين لم تظهر في خطاباتهم إلى دعم الدولة فنجد نسبة 78.95% من الذين استقروا في فترة التسعينات مقابل 21.05% لم يتطرقوا إلى دعم الدولة واستقروا خلال فترة الثمانينات.

فبعد القراءة الإحصائية للجدول سنحاول إعطاء تحليل سوسيولوجي.

تعتبر الآبار والعيون شيء فعال في الاقتصاد البدوي، فهي مصدر تزويد القوافل السافرة بالمياه، هذا فضلا عما تلعبه هذه الآبار من دور هام في تحديد تيارات التجمع والترحال بأشكاله المختلفة.

وكما توزن قيمة البدوي وتحدد مكانته الاجتماعية على قدر ما يمتلكه من حيوانات فإن مركز القبيلة كلها يتحدد تبعا للحديث عن الآبار، كما يمكن للقبيلة الحصول على أجر لقاء ما تقدمه القوافل للمسافرين من ماء.

إن تدخل الدولة والقاضي بحفر آبار للبدو نجد أن هناك القلة القليلة التي استفادت من حفر الآبار خاصة الذين استقروا فترة الثمانينات، عكس الذين استقروا فترة التسعينات الذين لم يتطرقوا إلى حفر الآبار إلا اثنان منهم.

فقد جاء في تصريح أحد البدو الذين استفادوا "...**إيه اعطاونا باسان وحاسي ورانا فارسين في لارض انتاعنا ربي يصلحنا لحوال برك**..." أي أنه استفاد هذا البدوي من حفر لآبار وأنه غرس أشجار.

وقال آخر "...**عاونتنا الدولة في الدعم الفلاحي، حفرولنا البير، أعطاتنا الدراهم باه نفرسوا السجر، اعطاتنا الرخصة نبنوا باسانات باه نحجروا الماء**..." وقال بدوي آخر "**أعطاتنا التريسيتي، حفرولنا الفوراج (Forage) بصح ما ركبوش الموتور (Moteur) اللي يطلع الما**...".

وهي عينة مجموعة التي استفادت من دعم سواء مالي أو حفر آبار لخزن المياه، إلا أن معظم البدو متذمرين من تدخل الدولة وعدم حصولهم على أي شيء فقد جاءت تصريحاتهم على النحو التالي "...**الدولة ما هي تعاون فينا بوالوا والسلفة اللي يعطوها للفاشي قالوا حرام وحنا نحوسوا خبزة الحلال واللي جابها ربي بها البراكة**..." من هنا نلاحظ أن الوازع الديني يلعب دور كبير في قبوله للقرض المقدم من طرف الدولة حيث يعتبره حرام وأنه لم يتلقى أي مساعدة.

وصرح آخر يقول "**ومش الدولة راك تحكي عليها، الدولة درهماك شري بيها الشعير، وما رانا شفنا من عند الدولة حتى حية**..." وقال بدوي آخر مثلا "...**ها الدولة دارت بيروات الفلاحة وبعيد الشر الناس تاكل في الرشوة، ويدوا دراهم الفلاحة، ويشروا بيها كراريص ويزوجوا، والفلاحة قاعدة لهلها**..." فقد قال أن هناك مكاتب الفلاحة (التعاونيات الفلاحية) إلا أن الذين تحصلوا على إعانات من طرف الدولة

تحصلوا عليها بطرق غير شرعية، وحتى وإن تحصلوا على تلك المساعدات فهم يقومون بصرفها في شراء سيارات وكذا يعيدون الزواج، من خلال ما قاله نجد رغم أن الدولة تقدم مساعدات إلى البدو إلا أن الذين يتحصلوا على تلك المساعدات ليس لهم علاقة لا بالفلاحة ولا الرعي، فهذا ما ترك البدو يتذمرون ويشكون، فالذين استقروا خاصة في فترة التسعينات نلاحظ أن نسبة 78.14 % أي 15 بدوي لم يتطرقوا إلى موضوع الدعم.

3/ المراقبة البيطرية La contrôle viterinaire:

جدول رقم (21): توزيع المبحوثين حول تطرقهم للمراقبة البيطرية للأغنام

فترة الاستقرار / تطرقهم إلى المراقبة البيطرية	فترة الثمانينات	فترة التسعينات	المجموع
تطرق	1 %100	0 0	1 %100
لم يتطرق	7 %29.16	17 %70.84	24 %100
المجموع	8 %32	17 %68	25 %100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يتجه نحو المبحوثين الذين استقروا خلال فترة التسعينات بنسبة 68 % مقابل 32 %استقروا خلال فترة الثمانينات وعند إدخالنا للمتغير المستقل والمتمثل في تطرقهم أو عدمها للمراقبة البيطرية لأغنامهم.

بالنسبة للمبحوثين الذين تطرقوا إلى المراقبة البيطرية لأغنامهم في خطاباتهم نجد أن واحد فقط ممن استقروا خلال فترة الثمانينات مقابل لا أحد من الذين استقروا خلال فترة التسعينات.

أما بالنسبة للمبحوثين التي لم تتطرق خطاباتهم إلى المراقبة البيطرية لأغنامهم نجد نسبة 70.84% من الذين استقروا في فترة التسعينات مقابل 29.16 % لم يتطرقوا إلى المراقبة البيطرية واستقروا في فترة الثمانينات.

فبعد القراءة الإحصائية للجدول سنحاول إعطاء التحليل السوسيولوجي.

من المعلوم أن المراقبة البيطرية ضرورية وهذا لتفادي الأمراض التي قد تصيب الماشية ومع تقربنا إلى أحد البيطريين وسؤالنا عن أهم الأمراض التي قد تصيب المواشي وهي أمراض تنقسم إلى ثلاث محاور كبرى:

- أمراض خاصة بالجهاز التنفسي للماشية كالتهاب القصبات الهوائية (Les brancho-pneumonie) وأمراض متعلقة بالطفيليات (Les parasites) والتي تأتي خاصة من الزرائب التي تجمع فيها المواشي.
- كما هناك أمراض متصلة بالجهاز الهضمي (عدم هضم الأعلاف Indigestion) وهذا راجع إلى عدم الانتظام في أوقات الانتجاع الخاصة بالمواشي وربما إلى نقص الأملاح المعدنية مما يسبب خلل في الجهاز الهضمي.
- والأمراض خاصة بالتكاثر الماشية (Dystonie/ L'avortement) وهذا يرجع أساسا إلى الولادات المبكرة.

فمن خلال ما ذكرناه من أمراض تصيب الماشية لذا يستوجب مراقبة بيطرية وتدخل سريع للدولة للحد من تلك الأمراض فقد باشرت في فرض رقابة على كل المواشي التي تمر في منطقة الجلفة وهذا إما بنقل الماشية إلى مراكز المراقبة الموجودة في المدن أو حتى تنقل البيطري إلى مكان تواجد الماشية.

نلاحظ أن البدو الذين استقروا خلال فترة الثمانينات تطرق شخص واحد، إلا أن معظمهم سواء الذين استقروا خلال فترة الثمانينات أو التسعينات لم يتطرقوا إلى المراقبة البيطرية تماما وهذا راجع ربما لعدم وعيهم بأهميتها.

حيث صرح أحدهم قائلا "...**وش مطبيب راك تحدث عليه، أحنا رانا حايرين في اروالحنا إذا مرضت نعجة ولا خروف ها نبعدوها على الشويهات حتان تموت...".**

من خلال ما ذكره نجد أنه إذا لاحظ أي إصابة لأحد أغنامه فيقوم بعزلها عن باقي القطيع وهذا أبسط ما يقوم به البدوي حيال القطيع.

كما أن هناك من البدو من لديهم حتى علاج لماشيتهم من أعشاب طبيعية فكما بالنسبة للبدوي فإن علاج حتى قطيعه يكون بطريقة تقليدية.

استنتاج الفرضية الثالثة:

لقد عرفت الدولة تطبيقات واسعة لسياسة تنمية المناطق السهبية إذ تعتبر هذه السياسة إستراتيجية توطين البدو التي انتهجتها الجزائر منذ إنشاء المحافظة السامية لتطوير السهوب سنة 1993م وقد كان فحوى هذه السياسة هو إنشاء الدولة للمحميات الرعوية وهي المناطق التي يمنع فيها الرعي على البدو وكذا فرض السياسة العلفية وهذا بتوفير الأعلاف الضرورية إلى جانب فرض الرقابة البيطرية على المواشي وتقديم شتى المساعدات والتحفيزات المشجعة على الاستقرار في المدن كحفر الآبار، المساهمات المادية...الخ ولعلنا نلمس أن هذه الإستراتيجية وإن كانت غير تصريحية إلا أنها دعوة ضمنية لحث البدو بطريقة غير مباشرة للتوجه نحو المدن والاستقرار فيها.

ورغم انتهاج الدولة لهذه السياسة التوطينية ورغم تضييقها الخناق على البدو في الأرياف من جهة مقابل التسهيلات المقدمة لهم في المدينة إلا أنه لا يمكن القول بأن هذه السياسة هي السب أو المحرك الذي أدى بالبدوي إلى استقراره داخل المدن خاصة في المناطق المدروسة (البيرين، عين الوسارة، حاسي بحبح، الجلفة)، إذ من خلال ما لاحظناه في معظم المقابلات نجد أن البدوي وببساطة لا يعير أي اهتمام لهاته المحميات وكأنه غير معني بها ويتضح ذلك من خلال تصريحات معظم البدو إذ أنهم يطلقون أغنامهم وقطعانهم في كل المناطق الرعوية وإن كانت ممنوعة طالما لا توجد هناك رقابة مؤقتة لا تشكل عائق بالقدر الذي يجبر البدوي على الرحيل.

أما عن السياسة العلفية وحفر الآبار وهي إن صح القول امتيازات وفرتها الدولة للبدو وإن كانت الدولة قد قامت بتطبيقها فعلا، حيث تم شراء هاته الأعلاف لكن هذا لم يحل مشكل إطلاق البدو لقطعانهم في المناطق الرعوية سواء الممنوعة منها أو المسموحة.

يمكن القول أن حفر الآبار والمساحات المقدمة من طرف الدولة لم تكن امتيازاً حقيقيا بالنسبة للبدوي المتشبث بفكرة الرعي في البراري والعيش في حياة البداوة.

وكنتيجة نقول أنه بالنسبة للبدو الذين استقروا في فترة الثمانينات نجد أن السبب الذي أدى إلى استقرارهم لم يكن تطبيق الدولة لهذه السياسة "المحميات" لأنها لم تطبق إلا في سنة 1993، إنما السبب الرئيسي هو "الجفاف" وكذا بالنسبة للذين استقروا في فترة التسعينات لم تكن سياسة المحميات وحفر الآبار وتقديم المساعدات هي السبب في استقرارهم لأنها كما لاحظنا لا تشكل لهم امتيازاً حقيقيا ولا عائقا قويا.

الاستنتاج العام:

من خلال الدراسة التي أجريت على سكان البدو الين قطنوا المدينة لأسباب خاصة بهم، ومن خلال جمع المعلومات ومحاولة معرفة الأسباب التي أدت بهم إلى ترك البدو موطنهم الأصلي والنزوح إلى المدن، وبالتحديد في منطقة الجلفة هذه المنطقة المعروفة بطابعها الرعوي وكثرة رؤوس الأغنام وكثرة السكان البدو والترحال فيها نجد بعض الاستنتاج أن عملية توطينهم أو استقرارهم في المدن يعود إلى عاملين هامين، يختلف أحدهما على الآخر من حيث المعطيات والأسباب والفروق ولكن تتق في أنها دفعت بهم إلى الاستقرار والمدن ويمكن أن يهتم هذين العاملين ضمن مرحلتين ضمن مرحلتين مرحلة الثمانينات ومرحلة التسعينات، العاملين على المرحلة الأولى يجب أن نظهر أهم الظروف التي سادت مناطق الريف في هذه المرحلة نجد أن ظروف صعبة في (الجفاف) ولقحط الذي أصبح مثل الشبح يهدد سكان المنطقة وذلك بسبب قلة الأمطار (أمطار متذبذبة) بالإضافة إلى ارتفاع رؤوس المواشي، فهذا الاختلال في التوازن الطبيعي أدى إلى هلاك الأرض وإصابتها بالقحط، ونقص الكلأ وتدهور مناطق الإنتاج، وتأزم ظروف المعيشة والحياة، وذلك بسبب الجفاف مما أدى بسكان الأرياف إلى التخلي عن نمط الحياة التي كانوا يعيشونها في البدو ومضطربون الدخول إلى المدن مجبرين لا مخيرين واللجوء لحياة العملية ف المدينة لمواصلة الحياة طبعا، وذلك تحت ظروف قاسية أدت بهم إلى التخلي على مهنتهم ومهنة أجدادهم وذلك بالتخلي على أملاكهم كلها إما ببيعها، أو تعيين مراقب عنها أو ما يعرف بالراعي لمواشيهم، أو كرائها وكراء الأرض ولئن تكلمنا على مرحلة الثمانينات وذكر أهم أسباب والظروف التي حكمت البدو ينبغي علينا أن نذكر المرحلة الثانية وهي أكثر خطورة لأنها متعلقة بالأمن، كانت هذه الفترة في التسعينات والكل يعرف أن الجزائر، ولئن تكلمنا على منطقة الجلفة نلاحظ أنها من بين أهم المناطق التي عانت من بشاعة هذه العشرية أي عشرية التسعينات لأن الجزائر عانت من الدمار والقتل ونهب الأملاك للسكان البدو والرعب الدائم، هذا الأخير الذي مس بدرجة كبيرة البدو الرحل الذين يعيشون خارج المدن أين لا يوجد مراكز الأمن، جعل سكان البدو يهربون ليتركوا كل ما يملكوا خوفا من القتل وذلك تحت التهديد والضغط عليهم لإنفاق المال وحق المشاركة في الجرائم

وخوفا من كل هذا توجه سكان البدو إلى المدينة بحثا على الأمان تاركين لأملاكهم وذلك لعدم توفر أبسط أسباب الأمان عندهم كالسلاح للدفاع على أنفسهم والشرطة والأمن في المناطق القريبة منهم.

هذين السببين جعلوا سكان البدو ينزحون من حياة البدو إلى حياة المدينة بالإضافة إلى أسباب أخرى لكن ليست مهمة مثل هذين السببين مثل الصحة والتعليم ...إلخ، ولئن قلنا أن السبب الأول مهم لا يكون أكثر أهمية من السبب الثاني المتمثل في اللاأمن في فترة التسعينات بالنسبة لسكان البدو وهو ملاحظ في المقابلات 17من مجموع 25 مقابلة.

خاتمة:

لقد حاولنا قدر الإمكان في بحثنا هذا، البحث عن أهم الأسباب التي جعلت سكان البدو يتنقلون من نمط خر من حياة الترحال والبحث عن لقمة العيش بطريقة اعتادوا عليها ووجدوها من قبل عند أجدادهم إلى حياة الاستقرار المدني. إلا أنه هناك أسباب أخرى ترك البدوي يستقر في المدينة ربما لم نتمكن من معرفتها وذلك لصعوبة طبيعة البحث المتناول أي أن رجل البدو ذو طبيعة صعبة وذلك لصعوبة المنطقة وذلك ظاهر خاصة عند إجراء الحوار معهم وذلك لإعطاء اهتمام خاص بالعادات والتقاليد والقيم المرجعية والتي قد لا تكون لها أي فائدة في المجتمع بل قد تضر المجتمع وتضرهم وتؤثر كثيرا في مختلف عمليات التنشئة الاجتماعية والتي تؤثر بدورها تأثيرا مباشرا في تكوين شخصية البدو خلال مراحل النمو الاجتماعي التي يعرفها هذا وإن كنا قد تطرقنا إلى موضوع البدو ولا بد من ذكر أهم الأسباب المتمثلة في اللا أمن والعامل الطبيعي المتمثل في الجفاف بالإضافة إلى التطرق إلى أسباب يبدو أنها ثانوية مقارنة من السببين الأوليين مثل مشكل التعلم والصحة،.....إلخ.

وفي الأخير لا بد من إتمام هذه الدراسة ومعرفة كل ما يحيط بالبدو وفي ظروف سياسية واقتصادية ومتطلبات اجتماعية يلح عليها البدوي لأنه يعتبر بمثابة ركيزة أساسية تساعد على توفير ما يحتاجه الناس ألا وهي الثروة الحيوانية المتمثلة في اللحوم.

المـراجع

قائمة المراجع:

1- ابن خلدون: المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء الأول، بدون تاريخ.

2- بدوي (السيد محمد): مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985.

3- البرازي (أنور خليل): البداوة والاستقرار في العراق، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1969.

4- الجميل (المكي): البدو والبداوة في الوطن العربي، سرسن اللبان، القاهرة، 1962.

5- حنا (نبيل صبحي): المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي، دراسة ميدانية ونظرية، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الرابعة، 1998.

6- الدليمي (سليمان علي):التغير الاجتماعي في المجتمع العربي الليبي، قالة للطباعة والنشر،مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، 2001.

7- السويد (محمد): بدو الطوارق بين الثبات والتغيير، دراسة سوسيوأنثروبولوجية للتغير الاجتماعي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1986.

8- السويدي (محمد): مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

9- صفوح (محمد الأخرس): الأنثروبولوجية وتنمية المجتمعات المحلية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001.

10- الفوال (صلاح مصطفى): البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية، دار الفكر العربي، القاهرة، .1983

11- الفوال (صلاح مصطفى): البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية، دار الفكر العربي، القاهرة، .1983

12- الفوال (صلاح مصطفى): البداوة العربية والتنمية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، .1967

13- مغربي (عبد الغني): الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد شريف بن دال الحسين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
14- مليكة (لويس كمال): قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربي، الهيئة المصرية للتأليف، الإسكندرية، المجلد الثاني، 1970.
15- الجوهري (عبد الهادي): قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الرابعة، 1998.
16- عمر (حسن): الموسوعة الاقتصادية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1992.

الرسائل:

17- درواش (رابح): الاستقرار الطوعي للبدو الرحل في المنطق الحضرية، دراسة سوسيوأنثروبولوجية بمنطقة قصر البخاري، رسالة ماجستير، علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1990-1991.
18- مفتاح (نادية): البدو الرحل كنمط اجتماعي، دراسة سوسيولوجية بمنطقة بسكرة، رسالة ماجستير ،علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2000-2001.

المجلات:

19- رأس المال (عبد العزيز): بنية المجتمع البدوي منذ الاستقلال، علم الاجتماع، العدد 03، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

الوثائق:

20- مركز الإحصاء لولاية الجلفة، 1999.
21- الإستراتيجية الفلاحية الغذائية: تقرير عمل لجنة نادي الصنوبر (20-21-22 أفريل)، 1992.
22- وزارة الفلاحة: إحصائيات سنة 2000 (الإنتاج الوطني الحيواني).
23- وزارة الفلاحة والصيد البحري: مؤتمر نادي الصنوبر، مجموعة إستراتيجية للفلاحة والغذاء، جوان 1996 (خلاصة التقرير).
24- المحافظة السامية لتطوير السهوب HCDS تقرير: الأهداف.

Ouvrages en Français:

25- Aktouf (R): Nomadisme et sédentarisation en EL Hoggar, colloque internationale Institut de santé publique, Alger, 1969.

26- Angers (M): Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Alger, Edition Casbah, 1997.

27- Awwad (M): Le nomadisme dans les pays de Moyen Orient, colloque internationale sur le problème des zones aride, Paris, UNESCO, Mai, 1960.

28- Barth (F): Le nomadisme dans les montagnes et sur les hauts plateaux de l'Asie du sud, UNESCO, Paris, 1960.

29- Berquel (A): l'évolution de Le nomadisme en Algérie, Imp. Orientale Pierre Santana, 1906.

30- Boukhebza (M): L'agropostoralisme traditionnel en Algérie, Alger, OPU, 1982.

31- Capot-Rey (L): Etat actuel de nomadisme en Sahara, Recherche sur la zone aride…….

32- Capot-Rey (L): Le mouvement de la population dans les territoires du sud, Alger, revue Africaine 2 ème et 3 ème trim. 1940.

33- Caunielle (A) : les chaanba, leur nomadisme, CNRS, Paris, 1986.

34- Durand (J-P): Sociologie contemporaine, Edition Vigot, Paris, 1989.

35- El Kenz (H): Elevage Et agriculture, dans l'étude pastoralisme Dairat El Biad et Mechria, Alger, ADEDES, 1978.

36- Fanon (F): Sociologie d'une Révolution, Edition Maspero, France, 1968.

37- Ghiglione (R), Matalou (B): Les enquêtes Sociologiques, Edition Armand colin, Paris, 2004.

38- Hakem (R): Eléments pour une Economie Politique du nomadisme Précoloniale en Algérie, INS, Alger, 1984.

39- Quivy (R): Compenhandt (L): Manuel de recherche en Science Sociale, Edition Dunod, Paris, 1988.

40- Montiel (V): Les Tribu de Fas et la sédentarisation de nomades, Paris, Mouton co. Commay, 1998.

41- Piguet (F): Des nomades entre la ville et les les sables, Edition Karthala, Paris, 1998.

42- Kavadias (G-B): Pasteurs nomades Méditerranée, (Les saracatiam de Grece), Edition Garthien Vi Vain, Paris, 1965.

43- Rocher (G): Introduction a la sociologie, le changement sociale, Edition HMN, France, 1968.

44- Romey (A): Les Said Atba de N'gousse ,(Histoire et l'état actuel de leurs nomadisme), Edition l'Hamathan, 1983.

45- Sagne (J): L'Algérie Pastorale, son Passé , ses origines, sa formation, son présent, son avenir, Imp. Fontana, Alger, 1950.

Thèses :

46- Ben Ali (R) : Enquête sur L'levage ovin dans la Commune de Ain oussera , Mémoire en vue de l'obtention de docteur vétérinaire, Université Saad Dahleb, 2003-2004.

Rapport :

47- Ministère de l'Aménagement du territoire et l'environnement, Rapport sur l'état et l'Avenir de l'environnement, ONEDD, 2003.

48- Statistique de la Wilaya de djelfa, 1994.

49- Statistique du ministére de L'agriculture, 1999.

50- Statistique Agricole (La steppe Algérienne, N°14, Avril 1974).

Revue :

51- Smail (Mohamed) : Dynamique des Populations Steppiques dans la Wilaya de Djelfa,CREAD, N° 48, 1999.